

مجلة

الجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة

# الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر أربع مرات في السنة  
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

لجنة التحرير:

محمد المجذوب

عبد القادر شيبه الحمد

محمد شريف

محمود فايد

أحمد عبد الحميد عباس

المراسلات المتعلقة بالبحر وترسل إلى  
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة  
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS

# الدعوة إلى الله

## رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

لسماعة الشيخ عبدالعزیز بن عبد الوہاب

رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخريين ، وقيوم  
السموات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخليفه ، وأمينه على  
وحيه ، أرسله إلى الناس كافة ، بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً  
منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى  
سبيله وصبروا على ذلك وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه ، وأعلى كلمته  
ولو كره المشركون ، وسلم تسليمًا كثيرًا . أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبد وحده لا شريك له ، وليعظم  
أمره ونهيه ، وليعرف باسمائه وصفاته ، كما قال عز وجل : « وما خلقت الجن  
والإنس إلا ليعبدون » .

وقال عز وجل : « يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من  
قبلكم لعلكم تتقون » .

وقال عز وجل : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر  
بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً » .

فبين سبحانه أنه خلق الخلق ليعبد ، ويعظم ويطاع أمره ونهيه ، لأن العبادة  
هي توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره ونواهيها ، وبين عز وجل أيضاً أنه خلق السموات  
والأرض وما بينهما ليعلم أنه على كل شيء قدير ، وأنه قد أحاط بكل شيء علماً .

فعلم بذلك أن من الحكمة فى إيجاد الخليقة أن يعرف الله سبحانه باسمائه وصفاته وأنه على كل شيء قدير ، وأنه العالم بكل شيء جل وعلا ، كما أن من الحكمة فى خلقهم وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدموه ويخضعوا لعظمته إذ العبادة هى الخضوع لله جل وعلا والتذلل له ، وسميت الوظائف التى أمر الله بها المكلفين من أوامر وترك نواهى عبادة لأنها تؤدّى بالخضوع والتذلل لله عز وجل .

ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفاصيلها العقول ، كما أنه لا يمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهى على التفصيل ، أرسل سبحانه وتعالى الرسل ، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذى خلق من أجله الخلق ، ولايضاحه وتفصيله للناس حتى يعبدوا الله على بصيرة ، وحتى ينتهوا عما نهاهم عنه على بصيرة .

فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق ، وهم أئمة الهدى ، وهم دعاة الثقلين جميعاً إلى طاعة الله وعبادته ، فالله سبحانه أكرم العباد بهم ورحمهم برسالهم إليهم ، وأوضح على أيديهم الطريق السوى والضراط المستقيم ، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم ، وحتى لا يقولوا : ما ندرى ما أراد الله منا ، ماجاعنا من بشير ولا نذير ، ما نعرف مراد الله ، فقطع الله المعذرة وأقام الحججة برسال الرسل ، وأنزل الكتب كما قال جل وعلا : « ولقد بعنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » . وقال سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » وقال عز وجل : « ولقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » الآية وقال سبحانه : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » .

فبين سبحانه أنه أرسل الرسل وأنزل معهم الكتب ليحكم بين الناس بالحق والقسط ، وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد ، من توحيد الله وشريعته عز وجل فإن قوله سبحانه وتعالى « كان الناس أمة واحدة » يعنى على الحق لم يختلفوا من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى نوح كان الناس على الهدى كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف والخلف ، ثم وقع الشرك فى قوم

نوح فاختلّفوا فيما بينهم ، واخلتّفوا فيما يجب عليهم من حق الله ، فلما وقع الشر والاختلاف أرسل الله نوحاً عليه الصلاة والسلام وبعده الرسل كما قال عز وجل : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده » وقال تعالى : « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »

فإنّ الله أنزل الكتاب يبين حكم الله فيما اختلف فيه النّاس ، ويبين شرعه فيما جهله النّاس ، وليؤمر النّاس بالتزام شرع الله ، والوقوف عند حدود الله ، وينهى النّاس عما يضرهم فى العاجل والآجل ، وقد ختم الرسل جل وعلا بأفضلهم وبأمامهم وبسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم .

فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده ، ودعى إلى الله سرّاً وجهراً ، وأوذى فى الله أشد الأذى ولكنه صبر على ذلك كما صبر من قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام . صبر كما صبروا ، وبلغ كما بلغوا ، ولكنه أوذى أكثر ، وصبر أكثر وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام عليه وعليهم الصلاة والسلام . مكث ثلاثاً وعشرين سنة يبلغ رسالات الله ، ويدعو إليه ، وينشر أحكامه ، منها ثلاث عشرة سنة فى أم القرى - مكة المكرمة - أولاً بالسر ثم بالجهر ، صدع بالحق وأوذى وصبر على الدعوة وعلى أذى النّاس مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته ويعرفون فضله ونسبه ومكانته ، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر ، والجهل والتقليد من العامة ، فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا ، والعامة قلدوا واتبعوا وأسأوا ، فأوذى بسبب ذلك أشد الأذى عليه الصلاة والسلام

ويدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا قوله سبحانه : « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

بين سبحانه أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يعلمون صدقه وأمانته وكانوا يسمونه الأمين قبل أن يوحى إليه عليه الصلاة والسلام ، ولكنهم جحدوا الحق حسداً وبغياً ونفاسة عليه - عليه الصلاة والسلام - لكنه عليه الصلاة والسلام لم يبال بذلك ولم يكثر به بل صبر واحتسب وسار فى الطريق ولم يزل

داعياً إلى الله جل وعلا ، صابراً على الأذى مجاهداً بالدعوة كافئاً عن الأذى متحملاً له صافحاً عما يصدر منهم حسب الامكان ، حتى اشتد الأمر وعزموا على قتله عليه الصلاة والسلام فعند ذلك أذن الله له بالخروج والهجرة إلى المدينة .. فهاجر إليها عليه الصلاة والسلام ، وصارت عاصمة الإسلام الأولى وظهر فيها دين الله وصار للمسلمين دولة وقوة واستمر عليه الصلاة والسلام في الدعوة وایضاح الحق وشرع في الجهاد بالسيف وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام ، وبث السرايسا ، وغزا الغزوات المعروفة حتى أظهر الله دينه على يديه وحتى أكمل الله به الدين وأتم عليه وعلى أمته النعمة ثم توفي عليه الصلاة والسلام بعدما أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام فتحمل أصحابه من بعده الأمانة وساروا على الطريق فدعوا إلى الله عز وجل ، وانتشروا في أرجاء المعمورة دعاء للحق ومجاهدين في سبيل الله عز وجل لا يخشون في الله لومة لائم يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله جل وعلا فانتشروا في الأرض غزاة مجاهدين ودعاة مهتدين وصالحين مصلحين ينشرون دين الله ، ويعلمون الناس شريعته ويوضحون لهم العقيدة التي بعث الله بها الرسل ، وهي إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ماسواه من الأشجار والأحجار والأصنام وغير ذلك ، فلا يدعى إلا الله وحده ، ولا يستغاث إلا به ولا يحكمم إلا شرعه ولا يصلى إلا له ولا ينذر إلا به إلى غير ذلك من العبادات وأوضحوا للناس أن العبادة حق الله وتلوا عليهم ما ورد في ذلك من الآيات مثل قوله سبحانه :

« يا أيها الناس أعبدوا ربكم ، ، وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، إياك نعبد وإياك نستعين ، فلا تدعوا مع الله أحداً ، قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » . إلى غير ذلك من الآيات . وصبروا على ذلك صبراً عظيماً وجاهدوا في الله جهاداً كبيراً رضي الله عنهم وأرضاهم

وتبعهم على ذلك أئمة الهدى من التابعين واتباع التابعين من العرب وغير العرب ساروا في هذا السبيل - سبيل الدعوة إلى الله عز وجل وتحملوا أعبائها وأدوا الأمانة مع الصدق والصبر والإخلاص في الجهاد في سبيل الله وقتال من خرج عن دينه

وصد عن سبيله ولم يؤدوا الجزية التي فرضها الله إذا كان من أهلها . فهم حملة الدعوة وأئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا أتباع الصحابة من التابعين وأتباع التابعين وأئمة الهدى ساروا على الطريق كما تقدم وصبروا في ذلك ، وانتشر دين الله وعلت كلمته على أيدي الصحابة ومن تبعهم من أهل العلم والايان من العرب والعجم من هذه الجزيرة جنوبها وشمالها ومن غير الجزيرة من سائر أرجاء الدنيا ، ممن كتب الله له السعادة ودخل في دين الله وشارك في الدعوة والجهاد وصبر على ذلك وصارت لهم السيادة والقيادة والإمامة في الدين بسبب صبرهم وإيمانهم وجهادهم في سبيل الله عز وجل وصدق فيهم قوله سبحانه فيما ذكر في بني اسرائيل « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » صدق هذا في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وفي من سار على سبيلهم صاروا أئمة وهداة ودعاة للحق وأعلاماً يقتدى بهم بسبب صبرهم وإيمانهم .

فإن الصبر واليقين تنال الإمامة في الدين فأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام واتباعه بإحسان إلى يومنا هذا هم الأئمة وهم الهداة وهم القادة في سبيل الحق ، وبذلك يتضح لنا جميعاً ، ويتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها بل في أشد الضرورة إلى ذلك ولذا رأيت أن تكون هذه المحاضرة في شأن الدعوة ويتلخص الكلام في الدعوة إلى الله عز وجل في أمور : —

الأمر الأول : حكمها وفضلها .

الأمر الثاني : كيفية آدابها وأساليبها .

الأمر الثالث : بيان الأمر الذي يدعى إليه .

الأمر الرابع : بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بهما وأن يسيرا عليهما فنقول : وبالله المستعان وعليه التكلان جل وعلا وهو المعين والموفق لعباده سبحانه وتعالى :

الأمر الأول : بيان حكم الدعوة إلى الله عز وجل وبيان فضلها : —

أما حكمها : فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل وأنها من الفرائض والأدلة في ذلك كثيرة منها قوله سبحانه : « ولتكن

منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» . ومنها قوله جل وعلا : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » . ومنها قوله عز وجل : « وأدع إلى ربك ولا تكن من المشركين » ومنها قوله سبحانه : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » . فبين سبحانه أن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعوة إلى الله وهم أهل البصائر والواجب كما هو معلوم هو اتباعه والسير على مناهجه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعوة فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفى سقط عن الباقيين .. ذلك الواجب وصارت الدعوة في حق الباقيين سنة مؤكدة وعملاً صالحاً جليلاً وإذا لم يقم أهل الاقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وامكانه . أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة تبلغ رسالات الله وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث الدعوة وأرسل الكتب إلى الناس وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل

وفي وقتنا اليوم قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر بطرق لم يدركها من قبلنا ولم تحصل لمن قبلنا فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة وإقامة الحججة على الناس اليوم ممكنة بطرق كثيرة : عن طريق الإذاعة عن طريق التلفزة - عن طريق الصحافة - من طرق شتى .. فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب وأن يتكاتفوا فيه وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله ولا يخشون في الله لومة لائم ولا يحابون في ذلك كبيراً ولا صغيراً ولا غنياً ولا فقيراً بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله كما أنزل الله وكما شرع الله وقد يكون ذلك



فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يكون فرض عين ويكون فرض كفاية . فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواك فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ والأمر والنهي غيرك فإنه يكون حينئذ في حقتك سنة وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافساً في الخيرات ومسابقاً إلى الطاعات . ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير » الآية .

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة مامعناه : ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم تدعوا إلى الله وتنشر دينه وتبلغ أمره سبحانه وتعالى ومعلوم أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا إلى الله وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته وقام الصحابة كذلك رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قاموا بذلك أيضاً رضي الله عنهم وأرضاهم كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه .

فعند قلة الدعوة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته وإذا كان في محل محدود كقربة ومدينة ونحو ذلك ووجد فيها تولى هذا الأمر وقام به وبلغ أمر الله كفى وصار التبليغ في حق غيره سنة لأنه قد أقيمت الحججة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه . ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون وهذا فرض عين عليهم بالتعيين على حسب الطاقة والقدرة وبهذا يعلم أن كونها فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف .

فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر وعليهم

أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة وباللغات الحية التي ينطق بها الناس . يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها : باللغة العربية وبغيرها فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها .. طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ولم تيسر في السابق كما أنه يجب على الخطباء في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل وأن ينشروا دين الله حسب طاقتهم وحسب علمهم . ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الالحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً عاماً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدنون بالاسلام فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والامكان بالكتابة وبالخطابة وبالاذاعة وبكل وسيلة استطاعوها وألا يتقاعسوا عن ذلك أو يتكلموا على زيد أو عمرو فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي وبدعوة إسلامية على شتى المستويات وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله .

#### فضل الدعوة :

وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة كما أنه ورد في ارسال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاة أحاديث لا تحصى على أهل العلم ومن ذلك قوله جل وعلا : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » . فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم وعلى رأسهم الرسول عليه الصلاة والسلام ثم أتباعه على حسب مراتبهم

فى الدعوة والعلم والفضل فأنت يا عبد الله يكفيك شرفاً أن تكون من أتباع الرسل ومن المنتظمين فى هذه الآفة الكريمة « ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين » المعنى لا أحد أحسن قولاً منه لكونه دعا الى الله وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه يعنى دعا الى الحق وعمل به وأنكر الباطل وحذر منه وتركه ومع ذلك صرح بما هو عليه ولم ينجل بل قال : إننى من المسلمين .. مغتبطاً وفرحاً بما من الله به عليه ليس كمن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم أو بأنه يدعو الى الإسلام لمراعاة فلان أو مجاملة فلان ولا حول ولا قوة إلا بالله . بل المؤمن الداعى الى الله القوي الإيمان البصير بأمر الله يصرح بحق الله وينشط فى الدعوة الى الله ويعمل بما يدعو إليه ويحذر ماينهى عنه فيكون من أسرع الناس الى مايدعو إليه ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه ومع ذلك يصرح بأنه مسلم وبأنه يدعو الى الاسلام ويغتبط بذلك ويفرح به كما قال عز وجل : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .

فالفرح برحمة الله فرح الاغتباط .. فرح السرور .. أمر مشروع ، أما الفرح المنهى عنه فهو فرح الكبر والمرح هذا هو المنهى عنه كما قال عز وجل فى قصة قارون : « لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين » . هذا فرح الكبر والتعالى على الناس والتعاضم وهذا هو الذى ينهى عنه أما فرح الاغتباط والسرور بدين الله والفرح بهداية الله والاستبشار بذلك والتصريح بذلك ليعلم فأمر مشروع وممدوح ومحمود فهذه الآفة الكريمة من أوضح الآيات فى الدلالة على فضل الدعوة وأنها من أهم القربات ومن أفضل الطاعات وأن أهلها فى غاية من الشرف وفى أرفع مكانة وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن ذلك قوله جل وعلا : « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » . فبين سبحانه أن الرسول يدعو على بصيرة وأن اتباعه كذلك فهذا فيه فضل الدعوة وأن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعوة الى سبيله على بصيرة والبصيرة هى العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه وفى هذا شرف لهم وتفضيل وقال النبى الكريم عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » . رواه مسلم فى الصحيح .. وقال عليه

الصلاة والسلام : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإنم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » . أخرجه مسلم أيضاً . وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله عز وجل وصح عنه عليه السلام أنه قال لعلي رضي الله عنه وأرضاه : « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » . متفق على صحته ، وهذا أيضاً يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم وأن الداعي إلى الله جل وعلا يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه ولو كآلاف الملايين تعطى أيها الداعية مثل أجورهم فهنيئاً لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم وبهذا يتضح أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام يعطى مثل أجور أتباعه فيأله من نعمة عظيمة يعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة لأنه بلغهم رسالة الله ودلهم على الخير عليه الصلاة والسلام وهكذا يعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصلاة والسلام وأنت كذلك أيها الداعية في كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابليين لدعوتك فاغنم هذا الخير العظيم وسارع إليه .

كيفية الدعوة :

أما كيفية الدعوة واسلوبها فقد بين الله عز وجل في كتابه الكريم وفيما جاء في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ومن أوضح ذلك قوله تعالى جل وعلا : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » . فأوضح سبحانه الكيفية التي ينبغي أن يقوم بها الداعية ويسلكها . يبدأ أولاً بالحكمة والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق والداخضة للباطل ولهذا قال بعض المفسرين المعنى بالقرآن لأنه الحكمة العظيمة لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه وقال بعضهم معناه بالأدلة من الكتاب والسنة وبكل حال فالحكمة كلمة عظيمة معناها الدعوة إلى الله بالعلم وبالبصيرة والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق والمبينة له وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه في الدين وعلى العقل وعلى الورع وعلى أشياء أخرى وهي في الأصل كما قال الشوكاني رحمه الله : الأمر الذي يمنع عن السفه هذه هي الحكمة والمعنى أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه وتزجرك عن الباطل فهي حكمة وهكذا كل مقال واضح صريح صحيح في نفسه فهو حكمة فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى

حكمة وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله وقد سماها الله حكمة في كتابه العظيم كما في قوله جل وعلا : « ويعلمهم الكتاب والحكمة » يعنى السنة فالأدلة الواضحة تسمى حكمة والكلام الواضح المصيب للحق يسمى حكمة كما تقدم ومن ذلك الحكمة التي تكون في فم الفرس سميت بذلك لأنها تمنع الفرس من المضي في السير إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة

فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضي في الباطل وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به والوقوف عند الحد الذي حده الله عز وجل . فعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة ويبدأ بها ويعنى بها . فإذا كان المدعو عنده بعض الحفاء والاعتراض دعوته بالموعظة الحسنة بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب والترهيب فإن كان عنده شبهة جادلته بالتى هي أحسن ولا تغلظ عليه بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تعنف بل تجتهد في كشف الشبهة وإيضاح الأدلة هكذا ينبغي لك أيها الداعية أن تتحمل وتصبر ولا تشدد لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو وصبره على المجادلة والمناقشة وقد أمر الله جل وعلا موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولوا له قولاً ليناً وهو أظغى الطغاة قال الله جل وعلا : في أمره لموسى وهارون : « فقولوا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى » وقال الله سبحانه في نبيه محمد عليه الصلاة والسلام : « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حه لك » . الآية .. فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون في ذلك حكيماً في الدعوة بصيراً بأسلوبها لا يعجل ولا يعنف بل يدعو بالحكمة وهي المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث وبالموعظة الحسنة والجدال بالتى هي أحسن هذا هو الأسلوب الذى ينبغي لك فى الدعوة إلى الله عز وجل .

أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله عند ذكر أخلاق الدعاة لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بغير علم وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكبر وإنما الواجب والمشروع ما بينه الله عز وجل فى آية النحل وهى قوله سبحانه : « ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة » الآية أما الشئ الذى يدعى إليه ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم وهو الإسلام وهو دين الله الحق ، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه : « ادع إلى سبيل ربك » فسبيل الله جل وعلا هو الإسلام

وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام هذا هو الذي يدعى إليه وتجب الدعوة إليه لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأى فلان ولكن إلى دين الله إلى صراط الله المستقيم الذي بعث الله به نبيه وخليته محمداً عليه الصلاة والسلام وهو ما دل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة والايان به وبرسله والايان باليوم الآخر وبكل ما أخبر الله به ورسوله هذا هو أساس الصراط المستقيم وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومعنى ذلك الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له والايان به وبرسله عليهم الصلاة والسلام ويدخل في ذلك الدعوة إلى الايمان بكل ما أخبر الله به ورسله مما كان وما يكون من أمر الآخرة وأمر آخر الزمان وغير ذلك . ويدخل في ذلك أيضاً الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إلى غير ذلك ويدخل أيضاً الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة والمعاملات والنكاح والطلاق والجنائيات والنفقات والحرب والسلم وفي كل شيء لأن دين الله عز وجل دين شامل يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سىء الأعمال فهو عبادة وقيادة يكون عابداً ويكون قائداً للجيش عبادة وحكم يكون عابداً مصلياً صائماً ويكون حاكماً بشرع الله منفذاً لأحكامه عز وجل . عبادة وجهاداً يدعو إلى الله ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله . مصحف وسيف : يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه . سياسة واجتماع فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الايمانية والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم كما قال جل وعلا : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » . فدين الله يدعو إلى الاجتماع وإلى السياسة الصالحة الحكيمة التي تجمع ولا تفرق .. تؤلف ولا تباعد .. تدعو إلى صفاء القلوب واحترام الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وهو أيضاً يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشرعية وترك الحكم بغير ما أنزل الله عز وجل كما قال سبحانه « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وهو أيضاً سياسة واقتصاد :

كما أنه سياسة وعبادة وسياسة وجهاد فهو يدعو إلى الاقتصاد الشرعي المتوسط ليس رأسمالياً غاشماً ظالماً لا يبالي بالحرمان ويجمع المال بكل وسيلة وبكل طريق وليس اقتصاداً شيوعياً إلحادياً لا يحترم أموال الناس ولا يبالي بالضغظ عليهم ولا بظلمهم والعدوان عليهم فليس هذا ولا هذا بل هو وسط بين الإقتصادين وسط بين الطرفين وحق بين الباطلين فالغرب عظموا المال وغلوا في حبه وفي جمعه حتى جمعوه بكل وسيلة واستحلوا فيه ما حرم الله عز وجل والشرق من الملحدين من السوفيت ومن سلك سبيلهم لم يحترموا أموال العباد بل أخذوها واستحلوها ولم يباليوا بما فعلوا في ذلك بل استعبدوا العباد وأضطهدوا الشعوب وكفروا بالله وأنكروا الأديان وقالوا لا إله والحياة مادة فلم يباليوا بهذا المال ولم يكثرثوا من أخذه بغير حله ولم يكثرثوا بوسائل الإبادة والاستعباد واستيلاء الأموال والحيلولة بين الناس وبين ما فطرهم الله عليه من الكسب والانتفاع والاستفادة من قدراتهم ومن عقولهم وما أعطاهم الله من الأدوات فلا هذا ولا هذا فالإسلام جاء يحفظ المال واكتسابه بالطرق الشرعية البعيدة عن الظلم والغشم والرباء وظلم الناس والتعدى عليهم كما جاء باحترام الملك الفردي والجماعي فهو وسط بين النظامين وبين الإقتصادين وبين الطرفين الغاشمين فأباح المال ودعا إليه ودعا إلى اكتسابه بالطرق الحكيمة من غير أن يشغل كاسبه عن طاعة الله ورسوله وعن أداء ما أوجب الله عليه ولهذا قال عز وجل سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » . وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » وقال : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا » . وقال عليه الصلاة والسلام : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعهها فيكف الله بها وجهه خير له من سؤال الناس أعطوه أو منعوه » . وسئل صلى الله عليه وسلم أى الكسب أطيب فقال : « عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » وقال عليه الصلاة والسلام : « ما أكل أحد طعاماً أفضل من أن يأكل من عمل يده وكان نبي الله داوود يأكل من عمل يده » . فهذا يبين لنا أن نظام الإسلام في المال نظام متوسط لا مع رأس المال الغاشم من الغرب واتباعه ولا مع الشيوعيين الملحدين الذين استباحوا الأموال وأهدروا حرمان أهلها لم يباليوا بها واستعبدوا الشعوب وقضوا عليها وأستحلوا ما حرم الله منها . فلك أن تكسب المال وتطلبه بالطرق الشرعية وأنت أولى بمالك وبكسبك بالطريقة التي شرعها الله وأباحها جل وعلا.

والإسلام أيضاً يدعو إلى الأخوة الإيمانية وإلى النصح لله ولعباده وإلى احترام المسلم لأخيه لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة كما قال جل وعلا : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » . وقال جل وعلا : « إنما المؤمنون إخوة » . وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله » الحديث فالمسلم أخو المسلم يجب عليه احترامه وعدم احتقاره ويجب عليه انصافه واعطاؤه حقه من كل الوجوه التي شرعها الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن مرآة أخيه المؤمن » . فأنت يا أختي مرآة أخيك وأنت لبنة من البناء الذي قام عليه بنیان الأخوة الإيمانية فاتق الله في حق أخيك وأعرف حقه وعامله بالحق والنصح والصدق وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانباً دون جانب . لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة بل خذ الإسلام كله خذ عقيدة وعملاً وقولاً وعبادة وجهاداً واجتماعاً وسياسةً واقتصاداً وغير ذلك خذ من كل الوجوه كما قال سبحانه : « يأيتها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » . قال جماعة من السلف معنى ذلك ادخلوا في السلم جميعه يعنى فى الإسلام يقال للإسلام سلم لأنه طريق السلامة وطريق النجاة فى الدنيا والآخرة فهو سلم وإسلام. فالإسلام يدعو إلى السلم. يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود والقصاص والجهاد الشرعي الصادق فهو سلم وإسلام وأمن وإيمان ولهذا قال جل وعلا : « ادخلوا في السلم كافة » . أى أدخلوا فى جميع شعب الإيمان فى جميع خصال الإيمان لا تأخذوا بعضاً وتدعوا بعضاً عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » يعنى المعاصي التي حرمها الله عز وجل فإن الشيطان يدعو إلى المعاصي وإلى ترك دين الله كله فهو أعدا عدو ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله وأن يدين بالإسلام كله وأن يعتصم بحبل الله جل وعلا وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف فى جميع الأحوال فعليك أن تحكم شرع الله فى العبادات وفى المعاملات وفى النكاح والطلاق وفى النفقات وفى الرضاع وفى السلم والحرب ومع العدو والصديق وفى الجنابات وفى كل شيء . دين الله يجب أن يحكم فى كل شيء وإياك أن توالى أخاك لأنه وافقك فى كذا وتعادى الآخر لأنه خالفك فى رأى أو فى مسألة فليس هذا من



الإنصاف فالصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في مسائل ومع ذلك لم يؤثر ذلك في الصفاء بينهم والمولات والمحبة رضي الله عنهم وأرضاهم فالمؤمن يعمل بشرع الله ويدين بالحق ويقدمه على كل أحد بالدليل ولكن لا يحمله ذلك على ظلم أخيه وعدم إنصافه إذا خالفه في الرأي في مسائل الإجتهد التي قد يخفى دليلها وهكذا في المسائل التي قد يختلف في تأويل النص فيها فإنه قد يعذر فعليك أن تنصح له وأن يحب له الخير ولا يملك ذلك على العداة والإنشفاق وتمكين العدو منك ومن أخيك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الإسلام دين العدالة .. دين الحكم بالحق وبالإحسان .. دين المساواة إلا فيما استثنى الله عز وجل ففيه الدعوة إلى كل خير وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والإنصاف والعدالة والبعد عن كل خلق دميم قال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » وقال تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » والخلاصة أن الواجب على الداعية الإسلامى أن يدعى إلى أو لإسلام كله ولا يفرق بين الناس وألا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب أو لقبيلة دون قبيلة أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه واستقامة الناس عليه وان خالف رأى فلان أو فلان أو فلان . ولما نشأ فى الناس من يتعصب للمذاهب ويقول : إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان جاءت الفرقة والاختلاف حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي هكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين .. وهذا من البلاء ومن إتباع خطوات الشيطان فالأئمة أئمة هدى الشافعي ومالك وأحمد وأبو حنيفة والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق دعوا الناس إلى دين الله وأرشدوهم إلى الحق ووقع هناك مسائل بينهم اختلفوا فيها لخفاء الدليل فهم بين مجتهد مصيب له أجران وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن ترحم عليهم وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى ولكن لا يملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى فتقول : مذهب فلان أولى بالحق بكل حال أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لا يخطئ . لا هذا غلط عليك أن تأخذ بالحق وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله

ولو خالف فلاناً أو فلاناً عليك ألا تتعصب وأن لا تقلد تقليداً أعمى بل تعرف لهم فضلهم وقدرهم ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك .. تحتاط لدينك .. تأخذ بالحق وترشد إليه وترضى به إذا طلب منك وتخاف الله وتراقبه جل وعلا وتنصف من نفسك مع إيمانك بأن الحق واحد وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر أعنى مجتهدى أهل السنة .. أهل العلم والإيمان والهدى ..

أما المقصود من الدعوة والهدف منها :

فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار وينجوا من غضب الله وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى وإخراج العاصي من ظلمة الجهل إلى العلم والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة هذا هو المقصود من الدعوة .

كما قال جل وعلا : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » فالرسل بعثوا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله .

أما أخلاق الدعوة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها فقد أوضحها الله جل وعلا في آيات كثيرة منها : الإخلاص .

فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل لا يريد رياءً ولا سمعة ولا ثناء ثناء الناس ولا حمدهم .. إنما يدعو الله يريد وجهه عز وجل كما قال الله سبحانه : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله » ، « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله » . فعليك أن تخلص لله عز وجل هذا أهم الأخلاق .. هذا أعظم الصفات أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة ..

الأمر الثاني : أن تكون على بينة في دعوتك أى على علم لا تكن جاهلاً بما تدعو إليه « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة » فلا بد من العلم فالعلم فريضة فإياك أن تدعو على جهالة وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم فالجاهل قد يهدم ولا يبني وقد يُفسد ولا يُصلح فاتق الله يا عبد الله .. إياك أن تقول على الله بغير علم لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به والبصيرة بما قاله الله ورسوله فلا بد من بصيرة وهى العلم فعلى

طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصروا فيما يدعو إليه وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله فإن ظهر له الحق وعرف الحق ودعا إلى ذلك سواء كان ذلك فعلاً أو تركاً فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة .

الأمر الثالث : من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية أن تكون حليماً في دعوتك رفيقاً فيها متحملاً صبوراً كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام إياك والعجلة .. إياك والعنف والشدة عليك بالصبر .. عليك بالحلم .. عليك بالرفق في دعوتك فقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله جل وعلا : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه : « فيما رحمة من الله لنت لهم » الآية وقوله جل وعلا في قصة موسى وهارون : « فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى » وفي الحديث الصحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه »

فعليك يا عبد الله أن ترفق في دعوتك ولا تشق على الناس ولا تنفرهم من الدين ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك ولا بأسلوبك العنيف المؤذى الضار عليك أن تكون حليماً صبوراً سلس القياد لين الكلام طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك وحتى تؤثر في قلب المدعو وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها ويتأثر بها . ويثنى عليك بها ويشكرك عليها أما العنف والشدة فهو منفر لا مقرب ..

ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية العمل بدعوته وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه أو ينهى عنه ثم يرتكبه هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك أما المؤمنون الراجحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه ويتعدون عما ينهون عنه قال الله جل وعلا : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقناب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن

المنكر .. فيقول بلى كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية » .  
نعوذ بالله من ذلك هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم  
خالف قوله فعلمه وفعله قوله نعوذ بالله من ذلك . فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها  
فى حق الداعية أن يعمل بما يدعو إليه وأن ينتهى عما نهى عنه وأن يكون ذا خلق  
فاضل وسيرة حميدة وصبر ومصابرة وإخلاص فى دعوته واجتهاد فيما يوصل  
الخير إلى الناس وفيما يبعدهم من الباطل ومع ذلك يدعو لهم مع دعوته يدعو لهم  
بالهداية هذا من الأخلاق الفاضلة أن تدعو لهم بالهداية وتقول للمدعو هداك الله  
وفقك الله لقبول الحق أعانك الله على قبول الحق .. تدعوه وترشده وتصبر على الأذى  
ومع ذلك تدعو له بالهداية .. قال النبى عليه الصلاة والسلام لما قيل عن دوس أنهم  
عصوا قال : « اللهم أهد دوساً وإت بهم » . تدعو له بالهداية والتوفيق بقبول الحق  
وتصبر وتصابر فى ذلك ولا تقنط ولا تياس ولا تقل إلا خيراً لا تعنف ولا تقل كلاماً  
شيناً ينفر من الحق لكن من ظلم وتعدى له شأن آخر كما قال الله جل وعلا :  
« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم » .  
فالظالم الذى يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى له حكم آخر فى الإمكان  
تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم  
لكن مادام كافاً عن الأذى فعليك أن تصبر عليه وتحتسب وتجادله بالتي هي أحسن  
وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان ..

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لحسن الدعوة إليه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا  
وأن يمنحنا جميعاً الفقه فى دينه والثبات عليه ويجعلنا من الهداة المهتدين والصالحين  
المصلحين إنه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله  
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

# من التفسير



لفضيلة الشيخ عبدالقادر حبيبه المحمدي

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

قال تعالى : « والنجم إذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحي . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى .

المناسبة : لما حكى عن الكفار فى السورة السابقة أنهم يقولون تقوله ، ونسبوه إلى إلى الشعر والكهانة والجنون . وختم السورة بذكر النجوم افتتح هذه السورة بالنجم إذا هوى ، وأقسم أن محمداً ماضل وما غوى .

سبب النزول : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلن القرآن بمكة فى أول أمره ، وكان يشاع مايتلى منه ، وكان المشركون يقولون : إن محمداً يخلتق القرآن الذى يذكره لأصحابه ، فنزلت هذه السورة وأعلنها رسول الله بمكة وقرأها على الناس فلما انتهى منها سجد وسجد من معه من الكفار غير شيخ أخذ كفا من حصى وسجد عليه .. قال عبد الله بن مسعود فلقد رأيت قتل كافرا يعنى ببدر . وقد أشيع عقيب تلاوتها وسجود الكفار أن النبي صلى الله عليه وسلم يمدح الأصنام والواقع وصریح الآيات يكذب هذه الإشاعة .

القراءة : قرأ الجمهور : ما كذب بتخفيف الذال . وقرئ ما كذب بتشديد الذال

المفردات : « النجم » قيل المراد به الجنس أى النجوم قال الشاعر :

فبات تعد النجم فى مستجـره سريع بأيدى الآكلين جمودها

وقيل هو الثريا وهو علم عليها بالغبلة ولا تقول العرب النجم مطلقاً إلا للثريا  
ومنه قول الشاعر :

طلع النجم عشَاء فابتغى الراعى كساء  
طلع النجم غديـه فابتغى الراعى كسيه

وقيل الزهرة وكانت تعبد . وقيل الشعري كما قال في أواخر السورة وأنه هو  
رب الشعري . وقيل غير ذلك . وأصل النجم الطلوع ، وكل طالع نجم ، يقال  
نجم السن والنبت والقرن إذا طلع « هوى » أى سقط للغروب . والهوى بالفتح وبالضم  
والهويان السقوط من علو إلى سفلى .

وقيل الهوى بالفتح للإصعاد والهوى بالضم . للانحدار . « ضل » حاد عن  
طريق الحق . « غوى » جهل ولابس الباطل ، « ينطق » يتكلم . « الهوى » ميل  
النفس إلى ما تشتهى . « إن » بمعنى ما . « هو » الذى ينطق به أو القرآن : « وحى »  
أصل الوحي الإشارة السريعة يقال أمر وحى أى سريع ثم اختص فى عرف اللغة بالأمر  
الإلهى الملقى إلى الأنبياء . « يوحى » أى يلقي من الله عز وجل . « شديد القوى »  
يعنى جبريل وقال الحسن هو الله تعالى : « ذو مرة » المرة : القوة من أمرت الجبل  
إذا أحكمت فتله ، ومنه قوله عليه السلام « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى .  
وتطلق على العقل والآصال والإحكام ، وقوة الخلق ، وشدته : « فاستوى » فتعلم  
واستقام أو فارتفع أو فاستقر .

« الأفق » ناحية السماء . وجمعه آفاق . وقال قتادة ؛ هو الموضع الذى تأتى  
منه الشمس . ويقال أفق أفق يفرح يفرح إذا بلغ النهاية فى العلم أو فى الكرم .  
والأعلى « الرفيع » دنا « قرب » فتدلى « زاد فى القرب » قاب « قدر . « قوسين »  
ثنائية قوس وقيل هو الذراع على لغة لأهل الحجاز وقد روى عن ابن عباس رضى الله  
عنهما أنه قال : « القوس هنا ذراع تقاس به الأطوال . وقيل غير ذلك . « أدنى »  
أقرب « فأوحى » ألقى من الأمر الإلهى . « ما كذب » بالتخفيف أى ما اختلق .  
وبالتشديد « ما أنكر ولا جحد ولا رد » .

التركيب : قوله « إذا هوى » العامل فى إذا فعل القسم ، فإنه بمعنى مطلق الوقت  
منسلخ من معنى الاستقبال . كما فى قولك : آتيتك إذا احمر البسر . فلا يعترض بأن

فعل القسم حال ، وإذا لما يستقبل من الزمان ، فلا يتلاقيان . وقوله « ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى » هذا جواب القسم ، وفي الإقسام بالنجوم على ما ذكر فن من البلاغة بديع ، فإن من شأن النجم أن يهتدى به السارى ، وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم من رغب عن سبيله ضل ، كما أن القرآن علم فى الهداية إلى مناهج الدين ، ومسالك الحق ، وإنما عبر بالصحبة لأنها - مع كونها أدل على القصد - مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم إليه ، ومشنعة عليهم تكذيبهم به ، وهم يعرفون طهارة شمائله . والضمير المنصوب فى علمه قيل عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم فالمفعول الثانى محذوف أى علمه الوحى . وقيل عائد على القرآن فالمفعول الأول محذوف أى علمه الرسول . وقوله « فاستوى » يجوز أن يرجع الضمير فيه إلى محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قيل علمه جبريل فتعلم واستقام ، ذكره الماوردى . وقيل الضمير فيه راجع إلى جبريل والفاء للعطف على علمه والتقدير علمه جبريل فارتفع إلى مكانه فى السماء أى بعد أن علمه ، وإلى هذا ذهب سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ، أو فقام وظهر فى صورته التى خلق عليها . وقيل الضمير فيه راجع إلى الله عز وجل أى فاستقر على العرش ، وهذا قول الحسن . وقوله « وهو بالأفق الأعلى » الضمير فيه راجع إلى جبريل والواو للحال ، أى علمه صاحب هذه الصفات حال كونه بالأفق الأعلى . وهذا بيان لحال من أحوال التعليم . وقوله : « ثم دنا فتدلى » فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى « بيان لحال أخرى من أحوال التعليم . وقوله « أو أدنى » أو فيه بمعنى بل التى للإضراب الانتقالى . وقوله « فأوحى إلى عبده ما أوحى » الظاهر أن فاعل أوحى هو جبريل والضمير فى « عبده » لله أى فأوحى جبريل إلى عبد الله . وهذا قول الحسن ، وإضماره قبل الذكر لغاية ظهوره .

وقيل : فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم .  
وقيل فأوحى الله إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى .

ومافى قوله : « ما أوحى » موصولة فى محل نصب مفعول به لقوله فأوحى ، والعائد محذوف والتقدير ما أوحاه . وإنما عبر بما لقصد الإبهام على جهة التعظيم والتفخيم . ومافى قوله « ما رأى » مفعول به وهى موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا على قراءة التشديد فى ما كذب . وأما

على قراءة التخفيف فقيل هي كذلك مفعول به ، وكذَّب يتعدى بنفسه . وقيل هو منصوب على نزع الخافض ، أى ما كذب فيما رآه . والمرئى قيل جبريل وإلى هذا ذهب عائشة وابن مسعود وقتادة . وقيل المرئى الله عز وجل وهو قول ابن عباس . ومن أثبت هذه الرؤية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد فروى الخلال فى كتاب السنة عن المروزى ؛ قلت لأحمد : إنهم يقولون : إن عائشة قالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ! فبأى شيء يدفع قولها ؟ قال : بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربى - قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها . وقد أنكر صاحب الهدى على من زعم أن أحمد قال : رأى ربه بعينى رأسه . قال : وإنما قال مرة : رأى محمد ربه ، وقال مرة : بفؤاده .

المعنى الإجمالى : أقسم بالنجوم وقت سقوطها للغروب . ما حاد محمد الذى صحبتموه وخبرتم حاله عن طريق الحق ، وما لابس الباطل ، وما يتكلم بما تهواه نفسه وتشهيه دون وحى من ربه ، ما الذى يأتيكم به إلا أمر إلهى ، ملقى إليه ، فهمه إياه جبريل الموصوف بشدة قوته ، وأصالة عقله ، فتعلم واستحكم علمه ، وقد علمه جبريل حال كونه بناحية السماء ، ثم قرب منه فازداد فى القرب ، فصار فى قربه قدر ذراعين بل أقرب . فألقى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ما ألقاه . ما افترى قلب محمد الرؤية ولا اختلقها ، وما ردها ولا جحدتها .

ما ترشد إليه الآيات :

- ١ - التفكير فى النجوم وقت سقوطها
- ٢ - تصديق محمد صلى الله عليه وسلم
- ٣ - لا يأتى محمد بشيء من عند نفسه
- ٤ - شدة قوة جبريل .
- ٥ - تنوع حالة وحى للنبي صلى الله عليه وسلم
- ٦ - تعظيم الموحى .

قال تعالى : « أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وماطغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

المناسبة : لما ذكر أحواله الداعية إلى عدم المماراة ، أنكر عليهم ما يحدث منهم من المماراة .



القراءة : قرأ الجمهور « أفتَمَارُونَه » وقرئ « أفتَمَرُونَه » بفتح التاء وسكون الميم .

المفردات : « أفتَمَارُونَه » افتجادلونه وتغلبونه . من المرء وهو الملاحظة والمجادلة ، وأصل اشتقاقه من مَرَى الناقة يَمْرِيها إذا مسح ضرعها للدر . كأن كلا من المتجادلين يمرى ماعند صاحبه . « أفتَمَرُونَه » أى « أفتجحدونه » ممن مرأه حقه إذا جحدته . « نزلة » مرة من النزول . « سدره » شجرة نَبِيقُ فى السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وأوراقها كأذان الفيلة . « المنتهى » موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وآخرها . أو إليها ينتهى علم من دونها أو تنتهى إليها أرواح الشهداء .. وقيل غير ذلك « المأوى » التى يأوى إليها المؤمنون وينزلونها ويسكنونها فلا يسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين . « يغشى » من الغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى ، أو بمعنى الإتيان ، من قولهم فلان يغشاني كل حين أى يأتيني ويتنابني « زاغ » مال وعدل ، يعنى عما رآه « ماطعى » ما تجاوز مارآه فما يخبر به هو الحق . « رأى » أبصر وعاین . « آيات » دلائل وبراهين وعجائب . « الكبرى » العظمى .

التركيب : قوله « أفتَمَارُونَه على مايرى » الهزمة للإستفهام الإنكارى المقصود منه التوبيخ . الفاء للعطف على محذوف تقديره : أتكذبونه فتجادلونه . كان من حق الفعل أن يتعدى بفى كما يقال : جادلته فى كذا وما ريته فيه . لكنه لما ضمــــن معنى الغلبة عدى تعديتها . وأما الفعل على قراءة « أفتَمَرُونَه » فكان من حقه أن يتعدى بنفسه ولكنه لتضمنه معنى الغلبة أيضاً عدى بعلى كذلك . وما فى « مايرى » موصولة والعائد محذوف . أو مصدرية . وإنما جاء يرى بصيغة المضارع – وإن كانت الرؤية قد مضت – إشارة إلى ما يمكن حدوثه بعد ، ولحكاية الحالة الماضية استحضاراً لصورتها البديعة فى ذهن المخاطبين .

وقوله « ولقد رآه نزلة أخرى » اللام فيه موطئة للقسم ، ونزلة قيل منصوب على الظرفية نصب الظرف الذى هو مرة لأن الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها والتقدير ولقد رآه مرةً أخرى . وهذا مذهب الفراء . وقيل منصوب على المصدر والتقدير : ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى . والضمير المنصوب فى رآه عائد على جبريل أى رآه محمد مرة أخرى أو نازلاً نزلة أخرى فى صورة نفسه . وقيل

راجع إلى الله عز وجل كما هو مذهب ابن عباس ويقول : إن محمداً رأى ربه مرتين . وعند في قوله « عند سدرة المنتهى » ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما . وإضافة سدرة إلى المنتهى إما من إضافة الشيء إلى مكانه ، كأشجار البستان . أو من إضافة المحل إلى الحال مثل كتاب الفقه . وقوله « عندها جنة المأوى » جملة حالية والضمير راجع إلى السدرة . قيل ويحتمل عند النزلة . وقوله « إذ يغشى السدرة ما يغشى » إذ ظرف زمان لرآه وما موصولة في محل رفع فاعل . وإنما عبر بالموصول لمافي الإبهام من التفتيح والتعظيم . كما أخرج الفاعل للتشويق . وقوله : « مازاغ البصر وما طغى » مستأنف لتحقيق الأمر ونفى الريب عنه صلى الله عليه وسلم وقوله : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » اللام واقعة في جواب قسم محذوف . والكبرى إما مفعول به لرأى ، ومن آيات ربه حال مقدمة . والتقدير : لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه . وإما صفة لآيات ربه وعليه فقوله : « من آيات ربه » هو المفعول به ومن تبعيضية : أى رأى بعض آيات ربه الكبرى . ومثل هذا الجمع يوصف بوصف المؤنثة الواحدة . وقد حسنه هنا كونها فاصلة ، كما في قوله : « ليريك من آياتنا الكبرى » .

المعنى الإجمالى : أنكذبونه فتجادلونه وتغلبونه على الذى أبصره وعاینه ، والله لقد أبصر وعاین من أوحى إليه مرة أخرى لدى شجرة النبق التي ينتهى إليها علم من دونها أو التي تنتهى إليها أرواح الشهداء .

لدى هذه الشجرة أو هذه النزلة دار النعيم التي يأوى إليها المتقون فيأمنون فيها ، ويسعدون بها ، ولا يخرجون منها ، لقد رآه وقت أن غطى الشجرة ما غطاها أو أو انتابها ما أنتابها من أمر الله عز وجل . ما مال ولا عدل بصر محمد عما رآه ، ولا تجاوزه إلى غيره ، فما يخبر به هو الحق الذى أبصره وعاینه .

لقد أبصر وعاین بعض عجائب ربه العظمى .

ماترشد إليه الآيات :

- ١ - توبيخ المشركين على المراء الباطل
- ٢ - ما يخبر به محمد صلى الله عليه وسلم هو العلم .
- ٣ - رأى محمد صلى الله عليه وسلم جنة المأوى
- ٤ - شأن هذه السدرة عظيم .
- ٥ - رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعض العجائب الكبرى

قال تعالى : « أفرايتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذا قسمة ضيزى . إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن تتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس . ولقد جاءهم من ربهم الهدى . أم للإنسان ما تمنى . فله الآخرة والأولى » .

المناسبة : لما قرر الرسالة ، وذكر عظمة الله وقدرته الباهرة التي تقضى بالتوحيد ، وتمنع عن الشرك بالله تعالى ، وقفهم على حقارة معبوداتهم

القراءة : قرأ الجمهور « اللات » بتخفيف التاء . وقرئ بتشديدها . وقرأ الجمهور « مناة » وقرئ مناة .. بالمد والهمزة . وقرأ الجمهور « ضيزى » بكسر الضاد من غير همز ، وقرئ ضئزى بالهمز . كما قرئ ضيزى بفتح الضاد وسكون الياء . وقرأ الجمهور « إن يتبعون » بالياء . وقرئ إن تتبعون « بالتاء .

المفردات : « اللات » صنم بالطائف أو بنخلة عند سوق عكاظ . قال ابن عباس : كان رجلا يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره . وقد كان لثقيف . وفيه يقول الشاعر :

وفرت ثقيف إلى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر

قيل أصلها من لت السويق . وهذا ظاهر على قراءة التشديد ، ولا مانع منه على قراءة التخفيف أيضاً . وقيل هي مشتقة من لوى يلوى لأنهم كانوا يلون أعناقهم إليها ، أو يلتون أى يعتكفون عليها . وأصلها لوية فألفها منقلبة عن واو . والتاء فيها زائدة ، وقد حذفت لامها .

« العزى » تأنث لأعز يعنى الأغلب . وهى صنم لغطفان كانوا يعبدونها وهى سمرة بوادى نخلة فوق ذات عرق ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عام الفتح فهدمها وهو يقول :

ياعز كفرانك لاسبحانك إني رأيت الله قد أهانك .

« مناة » صنم كانت بالمشلل وهو موضع جهة البحر من قديد المعروف بين مكة والمدينة ، وكانت تعبدها غسان ، والأوس والخزرج . وكان من أهل لها لم يطف

بين الصفا والمروة . وهى على قراءة الجمهور مشتقة من منى يبنى إذا أراق وصب .  
لأن دماء النساء كانت تراق عندها . ووزنها فعلة . وأما على قراءة المد والهمزة  
« مناة » فقبل مشتقة من النوء لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها .  
ووزنها مفعلة فألفها منقلبة عن واو ، وهمزتها أصلية وميمها زائدة . « ضيزى »  
جائرة من ضازره يضيظه إذا ضامه قال الشاعر :

ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يجعلون الرأس كالذنب  
وقيل عوجاء وقيل ناقصة قال أبو عبيدة : تقول : ضأزنه حقه أى نقصته .  
وأشد الأخفض :

فإن تنا عنها تقتضيك وإن تغيب فسهمك مضئوز وأنفك راغم

قبل أصلها على وزن حبلى وأثى فكسرت فاء الكلمة لتصح الياء وهذا مبنى على  
ادعاء سيبويه أنه لا يوجد فعلى بكسر الفاء فى الصفات . وأثبت ثعلب وغيره وجودها  
فحكى : مشية حيكى بكسر الحال أى فيها تبخر واختيال . وبعضهم يحكيها  
مشية حيكى كَجَمَزَى . ومن قرأ بالهمز أو بالفتح فهى لغات فى ضيزى كما  
فى القاموس . « سلطان » « برهان » « الظن » الخاطر الشيطاني . « تهوى » تحب .  
« الهدى » البيان الشافى بالكتاب المنزل والنبي المرسل « تمنى » اشتهى . « الأولى » الدنيا

التراكيب : قوله « أفرايم اللات » الهمزة للإنكار والفاء للعطف على محذوف  
يقتضيه السياق ، ورأى بصرية ، واللات مفعولها . وقيل علمية ومفعولها  
الثانى محذوف لدلالة الحال عليه . تقديره : بنات لله أو شركاء لله  
تعالى . وقال أبو حيان هو قوله « ألكم الذكر وله الأنثى . ولم يعد  
ضمير من جملة الاستفهام على اللات والعزى ومناة لأن قوله وله  
الأنثى فى معنى وله هذه الإناث فإنهم كانوا يقولون فى هذه الأصنام  
هى بنات الله . وأل فى اللات والعزى زائدة فإن كانا علمين بالوضع  
فهى لازمة ، وإن كانا علمين بالغلبة وأصلهما وصفان فأل غير لازمة  
وهى للمح الصفة . ووصف مناة بالأخرى تهكم بهالأنها بمعنى المتأخرة الوضعية  
المقدار . والإشارة فى قوله « تلك إذا قسمة ضيزى » إلى القسمة  
المفهومة من الجملة الاستفهامية . وقوله « إذا » أى إذ جعلتم البنات  
له والبنين لكم ، وقوله « إن هى إلا أسماء سميتوها أنتم وأبأؤكم »  
إن بمعنى ما . « وهى » عائد على الأصنام المذكورة التى اتخذوها آلهة ،

وقوله « سميتموها » صفة لأسماء والضمير المنصوب فيها للأسماء لا للأصنام  
يعنى هى مجرد أسماء جعلتموها لا حقيقة لها فى استحقاق العبادة كما  
فى قوله ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها » والهاء هى المفعول  
الثانى ، والأول محذوف تقديره : أصناما تعبدونها . وقوله أنتم  
تأكيد للواو لأجل التوصل لعطف « وآبأؤكم » عليها على حد قوله :

وإن على ضمير رفع متصل — عطف فافصل بالضمير المنفصل

وقوله : « إن يتبعون » على قراءة الجمهور فيه التفات إلى الغيبة للإيدان بأن  
تعدد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم ، وقوله : « ولقد جاءهم من ربهم الهدى »  
يجوز أن تكون الجملة حالية من فاعل يتبعون . ويجوز أن يكون اعتراضاً بين قوله  
« وماتهورى الأنفس » وقوله « أم للإنسان ما تمنى » أم منقطعة بمعنى  
بل وهمزة الإنكار . والاضراب فيه للانتقال عن اتباعهم التوهم  
الباطل إلى إنكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم .  
وقوله : « فله الآخرة والأولى » ، تعليل لانتفاء أن يكون للإنسان ما يتمناه حتماً .

المعنى الإجمالى : ألكم أعين فأبصرتم هذه الأصنام الحقيرة ، وإنه لشيء منكر  
أن تجعلوا لله الإناث ولكم الذكور مع أنه إذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا  
وهو كظيم . هذه قسمة جائرة ، ماهذه المذكورات من الأصنام إلا مجرد أسماء  
جعلتموها أنتم وهى لاحقيقة لها فى استحقاق العبادة .

ما تنقادون إلا للخاطر الشيطاني وما تشتهيئه أنفسكم . ولقد أتاكم من سيدكم ومالككم  
ومدبر أموركم البيان الشافى بالكتاب المنزل والنبي المرسل ، فكيف تتركون داعى  
الحق ، وتنقادون لخاطر الشيطان ! بل ننكر أن يكون للإنسان ما يشتهي ، لأن أمر  
الدنيا والآخرة لله عز وجل فهو مالك الملك يؤتية من يشاء وينزعه ممن يشاء ، وبيده  
الخير .

ماترشد إليه الآيات :

- ١ — تحقير الأصنام وعابديها .
- ٢ — بيان جور الكفار وسخافة عقولهم .
- ٣ — هذه المعبودات أسماء لاحقيقة لها .
- ٤ — انقياد الكفار للخاطر الشيطاني .
- ٥ — أمر الدنيا والآخرة بيد الله .
- دون الحق الرباني .

# رسائل لم يجملها البريد

لفضيلة الشيخ عبدالرؤف اللبدي

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

زوجي الذي كان .. .

منذ أسبوعين أو ثلاثة ، أو أقل من ذلك أو أكثر ، لا أدري ، فأنا الآن لا أعرف حساب الأيام ولا تعداد الليالي - جاءني موظف من المحكمة الشرعية في هذا البلد الذي فيه أقيم ، جاء يبلغني أنك قد طلقني ، فذهلت لهذا النبأ الفاجع الفاجئ المروع ، وهولت مسرعة غير مصدقة إلى المحكمة الشرعية أسأل عن هذا الأمر وأتوثق ، ولكن القاضي أكد الطلاق الذي طلقته في بلدك ، وصدّق البلاغ الذي بلغنيه موظف المحكمة .

وخرجت من لدن القاضي أتعث في أثوابي وأنا أبكي ، وأصادم الناس والأشياء لا أدري أين الطريق . وبعد لأي وجهد وعذاب وصلت إلى بيت شقيقتي هذه التي أقيم عندها ضيفة منذ ثلاثة أشهر ، وانتبذت إلى زاوية مظلمة لا أدري ماذا أصنع غير أن أنفث الزفرات ، وأرسل الآهات ، وأريق الدموع .

وأشارت على أختي أن أرسل إليك ابنها يتعرف أسباب هذا الطلاق ، ودوافع هذا الفراق ، ولقد كنت حريصة على أن أجيء أنا نفسي ، ولكن هذا الخطب الجلل الذي رميتني به ، لم يترك لي قدرة على الحراك والسفر ، ولا أن أرى دارا سلخت فيها من عمري خمسا وأربعين سنة ، فإذا هي محرمة على ، وإذا أنا غريبة عنها .

ورجع ابن أختي من عندك يحمل أسباباً غريبة ، وينقل إليّ أحداثاً عجيبة :

تقول إن ضرتي وأبناءها هم الذين حملوك على هذا الطلاق ، وزينوا لك هذا الفراق ، وأنهم كانوا يحاولون ذلك منذ أزمان طويلة وآماد بعيدة ، فكنت تبيهم

بجفاء وغلظة ، وتردهم بالخيبة والخسران ، ولم تك تخبرني شيئاً من ذلك حرصاً على هدوء الأحوال واطمئنان البال ، وتوفير أسباب الحياة الآمنة الوادعة ، حتى إذا شبوا عن الطوق ، وأصبحوا يسهمون في كسب الرزق ، ويحسنون تدبير شؤون الزراعة ، ويقدرّون على جمع الحصاد وتخزين الغلال ، حتى إذا بلغوا هذا المبلغ ، وبلغت أنت من الكبر ما أوهن عظامك وألان قناتك ولوى كفك على العصا - اقترحوا عليك أن أزور شقيقتي هذه النائبة عنك مثي ميل ، حرصاً على راحة أعصابك وهدوء بالك وجمام جسمك ، وحسماً للمشكلات التي كانت تثور بين ضربتين تسكنان بيتاً واحداً .

وجئت أزور أختي هذه سعيّاً وراء راحتك وابتغاء رضاك ، وما كنت أعلم ما تدبره أنت ولا أبنائك ، وما كنت أدري أنها زيارة ليس بعدها رجوع .

تقول إن غياي البعيد عن البيت ، واحتجابي الطويل عن الأعين ، أطمعاً فيك الضرة وأبناء تلك الضرة ، وانتزعا منك زعامة العرين وزمجرة الآساد ، فلم تستطع أن تفلت حين قادك أكبرهم إلى المحكمة الشرعية ، ومن حولكما إخوة له ثلاثة يشدون عضده ، ويضعون أيديهم في يده ، ويدخلون قاعة المحكمة على قلب رجل واحد .

وكم حاول القاضي حين عرف أنك مغلوب على أمرك ، وأن غاية أولادك حرمانى إرثك ، كم حاول أن يثنيك عن هذا الطلاق ، وكم بين لك مافيه من إثم وظلم وجنم .

ولكنك كنت لاتعى شيئاً مما تسمع ، كانت عينك تنظران إلى الأرض ، لا تكاد ترفعهما إلى أعلى خشية أن تلتقيا بأعين أبنائك من حولك ، وقد صوبوها نحوك كما تصوب الذئاب الضارية عيونها إلى شاة آمنة جاثية في الحظيرة .

ونظقت بالطلاق بيسر وسهولة ، لم يتلجلج لسان ، ولا ارتجفت شفتان ، ولا تهدج صوت ، ولا غصت حنجرة .

وخرجت من المحكمة الشرعية مسرعاً تغذ الخطأ كأنما أنشطت من عقال ، وعدت إلى بيتك هادئ النفس رخي البال خفيف الظهر ، كأنما كنت أنا شوالا ثقيلاً من القمح تحمله على عاتقك فألقيته على الأرض واسترحت .

نعم ، عدت إلى بيتك وقد أصبحت السيادة فيه لأم بنيك ، أما أنا فواحسرتاه !  
لقد تقطعت الأسباب ما بيني وبينه ، ولم يبق لي منه إلا ذكريات !!

أذكر أنه كان لي في ذلك البيت غرفة ، غرفة ذات نمارق مصفوفة وزرابي مبنوثة ، وقطع من القماش مرقشة جميلة تزين الجدران ، وستائر من الحرير مطرزة تسدل على النوافذ ، ومراة كبيرة تقوم في إحدى الزوايا ، كم وقفت أمامها تسرح شعرك السبط الوحف ، وتبصر فيها وجهك الأزهر الناضر ، وترتدى على هديها ملابسك الأنيقة الفاخرة ، ثم تمس شعرك بشيء من العطر وتلتفت إليّ وتقول : إن أننا ساعات حياتي هي هذه التي أقضيها في هذه الغرفة ، ففي هذه الغرفة أنسى متاعب التجارة وهموم الزراعة ومطل المدينة .

وحين أسمع ذلك منك أكاد أطير من النشوة والفرحة ، فليس هناك شيء ألد في سمع المرأة من أن تملأ آذانها كلمات الحب والتناء والاعجاب من زوج مخلص .

ومضى على تلك الحياة السعيدة الودود بضعة عشر عاما ، ظلت الغرفة طواها قادرة على أن تنسيك متاعب الزراعة والمزارعين ، وهموم التجارة ومطل المدينة ، على الرغم من أنها لم تسمعك هدهده رضيع في الليل ، ولا مناغاة وليد في النهار .

ثم بدأت الغرفة السعيدة بعد تلك السنوات المديدة تسمع كلمات جديدة ، لم تعد الغرفة قادرة على أن تنسيك هموم العيش ولا متاعب الحياة ، لم تعد كما كانت من قبل تتنفس عطراً وحباً وسعادة ، بدأت الغرفة تسمع الشكاة من كثرة الأعمال وقلة الأعوان والأنصار ، وبدأت الغرفة تردد صدى حسراتك من أن يتخطف الأبعاد أموالك الواسعة وثمرات تجارتك اليانعة ، وبدأت المرأة القائمة في إحدى زوايا الغرفة ترسم على وجهك القلق والخوف من أن يتلقف الأدنون جنى سعيك ونصيبك وهم قائلون في الظل حرّ الصيف ، وسامرون حول المدافئ زمهرير الشتاء وفهمت الغرفة المسكينة ماذا تعنى ، وأي شيء كنت تريد ، فهمت أنك تريد الزواج والبنين بعد صمت تلك السنين .

و ذات صباح غائم ماطر ، وبيننا أنا أعد طعام الإفطار ، ونار الشتاء الدفينة الجميلة في كانونها تتوهج ، وإبريق الشاي على طرف منها يصفر وينذر ، وقطع



الحبز على طرف آخر تحمّر وتحمّر ، وصحاف العسل والزبد والبيض والخبز  
والزيت والزيتون والسعتر تنتظر ، وعيناى تنظران فى جمرات النار كيف يعلوها  
الرماد بعد اتقاد ، بينا أنا على هذه الحال إذ طرق سمعى خفق نعالك وأنت تعبر  
الدهلز الممتد ما بين الدكان والغرفة ، وأرى معك فتاة صبيحة الوجه ، فارعة الطول ،  
تمشى على استحياء ، لم تجاوز ربيعها السادس عشر ، وتقف على مقربة منى وتقول :  
انظرى ، كيف ترين ؟! وفهمت ماتعنى ، فقلت : لا بأس ، إذا أعجبتك .

ثم عدت بها من حيث أتيت ، ورجعت بعد قليل إلى طعام إفطارك ، وأنشأت  
تقول : جاء أخوها يمتار لأهله ، وجاءت معه لتشتري بعض الملابس ، هى من  
أسرة فقيرة ، وسوف ترى فى هذه الحياة التى نحيا نعمة كبرى لم تكن لتخطر لها  
على بال ، وهى - كما يبدو - خرقاء غير صناع ، لا تحسن شيئاً من أمور المنزل ،  
وغيريرة لم تجرب شيئاً من أمور الحياة ، فلن تلقى منها كيداً ولا غيره ولا سخينة  
قلب ، وسوف تعيش معك خادما ليس لها إلا أن تسمع وتطيع ، ولا يهمننا من أمرها  
سوى أن تنجب بأولاد يعينون على تصريف تجارتنا الواسعة ، وتدير زراعة أراضينا  
الشاسعة ويحفظون هذا المال من الهلاك والضياع .

وظننت هذا الكلام يخفف المصيبة التى أصابت ، ويجعل الحياة تمضى سهلة  
راضية رخاء كما كانت عليه فى السنين الخالية .

وتجلدت ، وأظهرت لك الرضا ، ونار الغيظ والغيرة فى حشاي موقدة . و  
لم تمض غير أيام معدودة حتى وفدت علينا تلك الفتاة لتكون لك زوجاً وأم  
بنين ، ولتكون لى شجا فى الحلق إذا ما أكلت ، وحسك السعدان على فراشي إذا  
ما نمت .

وعلى ما كنت ألقى من كيد وكبد وكبد ، فقد غبرت على ما كنت عليه من  
قبل من إعداد طعامك الهنىء وشرابك المريء ، والحفاظ على نظافة ثوبك وبيتك ،  
ورعاية أموالك فى غيبتك ، مع تربية أولادك حين كانوا صغاراً يدرجون فى  
البيت ، وتلاميذ يغدون على المدارس .

وما أنا بقائلة فى تلك الضررة شيئاً ، وأنى يقبل لى فيها قول ؟! ولكنك تعلم  
أن أخاها كان مدينا فأصبح دائماً ، وكان يسكن بيتا من الطين ، فأصبح ذا دور  
وأراض وبساتين فى بضع سنين .

يا سبحان الله ! خمسة وأربعون عاما وأنا أرعى بيتك وأربّ مالك ، وأهذب زوجك وأربي عيالك ، وأكابد ما أكابد ابتغاء رضاك ، ثم يكون جزائي أن أنزع من بيتي كما تنزع قشور البرتقال ، وأن ألفظ من داري كما يلفظ نوى التمر .

ما أعجب شأنكم أيها الرجال !! يجيء أحدكم إلى أهل الفتاة خاطباً وهو يموء كما تموء القطط من حول الموائد ، حتى إذا نال ما تمنى ووجد الضالة التي ينشد ، وأصبحت الفتاة له زوجة ، نظر إليها كما ينظر إلى قطعة أثاث جديدة يزين بها بيته ، أو إلى سلعة ذات نفع ومتاع فينتفع بها ويستمتع ، فإذا ما طال عليها العهد ، ونسأ الله لها في الأجل ، فوخط الشيب فوديعها ، وخذدّ الكبر جبينها وعارضها ، نظر إليها كما ينظر إلى سيارة ذات طراز قديم ، أو إلى متاع له في البيت أصابه العوار ومسته يد البلى ، فما أسرع ما يطلق ، وما أسهل أن يفارق .

وإذا ما سألت : فأين الدين وأين المروءة ؟! وأين حقوق سنوات طويلة من التواد والتعاطف ؟! كنت كمن يخاطب صخرة منصوبة أو جداراً قائماً .

زوجي الذي كان ...

هذه رسالة أكتبها إليك ، وأغلب الظن أنها لن تصل إلى يدك ، سوف تمزقها الأيدي من حولك شراً ممزق ، وسوف تدوسها الأقدام من فوق التراب بغيظ وحنق ، ولكنها على كل حال آهات امرأة مظلومة ، ونزيف قلوب مكلومة ، وأنفاس مطلقة عجوز تحتضر .

اللهم إني مظلومة .. اللهم إني مظلومة .. اللهم انتصف لي وانتصر ، فليس لي في هذا العالم من ألوذ به سواك !!

.....

انتهت الرسالة



## أساس الحكم الصالح

لفضيلة الشيخ سمور عبد الوهاب فايد  
المدرس بكلية الدعوة بالجامعة

القرآن هو كتاب الله الخالد أنزله على رسوله الكريم ليوثق العلاقة بين الإنسان وربّه وبينه وبين سائر المخلوقات حتى تنتظم عمارة الكون ويتم صلاح العالم .

أشاد القرآن بفضل الإنسان ونوه بمكانته فينب أن الله أعده لمنصب الخلافة قال تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » (١) وقال : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض » (٢) ومن يوم امتحن الله آدم وزوجه وهبط بهما إلى الأرض أعلنهما المولى بالقرار الإلهي الذي أصدره « اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإذا يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » (٣)

ومن ذلك الحين توالى الرسائل وتتابعت الرسل ونزلت الكتب حتى انتهى الأمر إلى محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وإلى ما أنزل عليه من الكتاب المبين قال تعالى : « إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير » (٤)

١ - سورة البقرة آية ٣٠

٢ - سورة الانعام آخر آية فيها

٣ - سورة طه ١٢٣-١٢٦

٤ - سورة فاطر ٢٤-٢٦

وهكذا نفذ الله القرار الذى أعلن به آدم وزوجه ونسله فبعث الرسل وأنزل الكتب وأعان أهل الحق وخذل أهل الباطل .

وقد اتفقت دعوة الرسل فى هدفها وطريقها فكلهم دعا وسعى بالحكمة والموعظة الحسنة لتوحيد القلوب ودفعها إلى الخير وتنفيذها من الشر والتوجه بها إلى إله واحد .

وفى دعوتهم هذه لم ينكروا بل لم ينكر الله عليهم أن ينالوا من الدنيا وطيباتها ما تقتضيه ظروف الحياة فى حدود الاعتدال وفق ما رسمه الله قال تعالى : —  
« يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » (١)

ولحكمة ما قدم الله ما أباحه للرسل من الطيبات على ما أوجبه عليهم من عدل وما كلفهم به من واجبات ليكون هذا باعثاً لهم ولسائر الناس على إجابته والإسراع إلى طاعته شكراً لله سبحانه على ما أسبغ من نعمته بهذا جاءت الرسل واتفقت الرسائل فكلهم دعا إلى الله ورغب فى العمل الصالح ولذلك أوجب القرآن أن تؤمن برسالة جميعاً دون تفريق فقال : —

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد أحد منهم ونحن له مسلمون » (٢)

وبهذا جمع القرآن الناس على مائدة واحدة ، وربط قلوب بعضهم ببعض وأزال أسباب النفرة بين أهل الأديان الحقّة ، واتجه بهم إلى الله الواحد الأحد فى وحدة متناسقة .

ومن فضل الله علينا أن القرآن وهو خاتم الكتب جمع بطريق العبارة أو الإشارة كل ما يحتاج إليه الناس وينهض بهم ويعالج شؤونهم فى كل نواحي الحياة ، فهو آية كبرى ، وحجة خالدة ، وعقيدة صافية ، وعبادة هادية وقانون تام وسياسة ناجحة ، وإصلاح اجتماعي ، ونظام دولي ودائرة معارف يعتمد عليها المسلمون فى دينهم ودنياهم .

وصدق الله العظيم إذ يقول : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى  
رحمة وبشرى للمسلمين » (١) - « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » (٢)

نعم : لقد تمت النعمة وكمات المنة فنحن في غنى عن كل المبادئ والمذاهب  
والقوانين والدساتير الأجنبية شرقية كانت أم غربية .

قال تعالى : « يأيتها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور  
وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما  
يجمعون » (٣)

إن الله الذى خلق الناس لم يدعهم هملاً ، ولم يتركهم سدى ، بل شرع لهم  
شرائع ، وسن لهم قوانين أوجب عليهم أن يلتزموها وألا يجحدوا عنها تطبيقاً لقراره  
القديم : « فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض  
عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى » (٤)

ولا ريب أن ما شرعه الله أحكم وأنفع مما وضعه الإنسان فالمولى هو الذى خلق  
الإنسان ، ويعلم ظاهره وباطنه وما ينفعه وما يؤذيه وما يلائمه وما يجافيه قال تعالى :  
« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (٥)

وقال : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه » (٦)

وقال : « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم » (٧)  
بل إنه سبحانه يعلم كل شيء فى العالم الذى يعيش فيه الانسان ويتأثر به قال تعالى :  
« وربك أعلم بمن فى السموات والأرض » (٨)

وقال : « ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى  
ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو  
معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم » (٩)

٦ - سورة ق ١٦

٧ - سورة النجم ٣٢

٨ - سورة الاسراء ٥٥

٩ - سورة المجادلة ٧

١ - سورة النحل ٨٩

٢ - سورة المائدة ٣

٣ - سورة يونس ٥٧ ، ٥٨

٤ - سورة طه ١٢٣ ، ١٢٤

٥ - سورة الملك ١٤

وقال : « يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » (١)

فما قرره المولى فى القرآن ينبنى على حكم إلهية ، وأسرار ربانية قال تعالى :  
« قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض انه كان غفورا رحيمًا » (٢)

وأحكام الله سبحانه يسر لاعتت فيها ولا مشقة ولا كلفة فيها ولا حرج قال  
تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٣)

وقال : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (٤)

وقال : « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا » (٥)

ولا عجب فالرحمة صفة من صفات الله الذى أوحى بهذه الأحكام قال تعالى :  
« إن الله بالناس لرءوف رحيم » (٦)

وقال : « ورحمتى وسعت كل شىء » (٧)

وهى صفة من صفات رسوله الذى نزلت عليه .. قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » (٨)

وقال : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (٩)

وصفة من صفات دستوره الذى نزل بها واشتمل عليها قال تعالى : « فقد جاءتكم بينة من ربكم وهدى ورحمة » (١٠)

فالرحمة كما ترى - أيها القارىء - صفة من صفات الله .. وصفات رسوله وصفات كتابه ، فلا بدع إذا رأينا آثار هذه الرحمة تتجلى فيما جاءنا من أحكام ،

- ٦ - سورة الحج ٦٥  
٧ - سورة الاعراف ١٥٦  
٨ - سورة التوبة ١٢٨  
٩ - سورة الانبياء ١٠٧  
١٠ - سورة الانعام ١٥٧

- ١ - سورة الحديد ٤  
٢ - سورة الفرقان ٦  
٣ - سورة البقرة ١٨٥  
٤ - سورة البقرة ٢٨٦  
٥ - سورة النساء ٢٨

وما ألزمتنا به من تكاليف وحسب الباحث المفكر أن يقرأ فاتحة الكتاب ويتأمل هذا البدء العجيب الرائع ليرى كيف يفتتح الله القرآن بما يلقي عليه الهيبة ، وما يبعد اليأس عن النفوس وبما يقيم الرابطة بين الإنسان وربّه على أساس من الحب العميق والرحمة الشاملة التي وسعت كل مخلوقات الله فأول ما يقرع السمع « بسم الله الرحمن الرحيم » فباسم الله صدر هذا الدستور ، ولم يصدر باسم ملك متجبر ولا باسم أناس لهم هوى يتحكمم فيهم ، وشيطان يوسوس لهم ، ونفس أمارة بالسوء

نعم .. صدر باسم الله الذي تنزهه عن الهوى وعن العبث وعن السفه .. صدر باسم الله ليكون له وقع في النفوس وهيبة في القلوب تحمل على اتباعه وتقديسه والابتعاد عن التلاعب به ، لأنه صادر ممن بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، ممن يعلم السر وأخفى صدر هذا الدستور باسم الله الرحمن الرحيم . وهكذا يستقبلنا دستور الله باسميه الرحمن الرحيم ليزكرونا برحمته الواسعة ، وليطمئننا على أن هذه الأحكام لا عنت فيها ولا مشقة لأنها صادرة من الرحمن الرحيم ،

ويثنى بعد ذلك المولى بقوله : « الحمد لله رب العالمين » فمترل القرآن هو صاحب النعم جليلها ودقيقها .. أصولها وفروعها .. المستحق للحمد من جميع الخلائق فهو رب العالمين وليس رب المسلمين وحدهم بل هو رب المسلمين واليهود والمسيحيين وغيرهم من الخلائق يتعهدهم بربيتهم ، ويتولاهاهم برحمته .

وبهذا المطلع يلقي في قلوب الناس جميعاً الرضا والاطمئنان إلى أحكامه ومبادئه ففيها ما ينفعهم ويحميهم لا ما يضرهم ويؤذيهم ، ومن لطف الله سبحانه أنه يعود بعد ذلك مباشرة فيقول « الرحمن الرحيم ( فيضع العالمين بين رحمتين رحمة سابقة ورحمة لاحقة .. هذا هو مطلع القرآن وما يوحى به .

أما ختامه فهو إرشاد من الله لنا لنستعيد به من كل ما يعكر النفوس ويهدد السلام ويثير الخصام ويفسد العلاقات .

في هذا الختام يعلمنا المولى كيف نستعيد به من كل ما يوحى بالشر إنسياً كان أم جنياً قال تعالى : « قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » .

هذا هو بدء القرآن وهذا هو ختامه رحمة من الله تبعد عنا الشر وتجلب لنا

الخير وتهدينا إلى الصراط المستقيم فما ظنك أيها القارئ الكريم بما يتخلله من أحكام ومبادئ .. هل يمكن أن تشذ عن هذا المطلع وهذا المقطع . ؟  
كلا .. إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم .

فإلى الذين يتهيبون الإسلام ، ويتخوفون أحكامه نوجه إليهم هذه الكلمة فإن كانوا مخالفين لنا في الدين من اليهود والنصارى قلنا لهم : لا تتراعوا واطمئنوا فالإسلام يطعمكم من جوع ويؤمنكم من خوف .

وطالعوا التاريخ يخبركم أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فوجد يهودياً على باب مسجد يتكفف الناس .. فسأله من أنت ؟ وما حالك ؟ فقال : يهودى من أهل الكتاب أسأل الحاجة والحزبة والسن فقال : ما أنصفناك أخذنا الحزبة وقت شبابك ، وتركناك وقت هرمك ثم أخذ به إلى أمين بيت مال المسلمين ، إى والله إلى بيت مال المسلمين لا بيت مال اليهود . فقال عمر له : انظر هذا وضرباه فأعطهم ما يكتفيهم وأهليهم بالمعروف .

كذلك يحدثنا التاريخ أن عمر بن الخطاب استدعى فاتح مصر ليحاسبه على جريرة ابنه ، وليمكن للقبطى من ضرب ولده الذى أساء له وليقول له بعد أن اقتص منه القبطي هذه الكلمة التي دوت في الآذان ، ووعتها الأذهان على مر الزمان « ياعمر متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا »

هكذا أظعمهم الإسلام من جوع وآمنهم من خوف وحماهم من ظلم ، وحافظ على حرياتهم .

( وبعد ) فواجب على المسلمين فى أنحاء العالم أن يعودوا إلى كتاب الله ويحجوا حلاله ويحرموا حرامه ، ويطبقوا أحكامه ، عليهم أن يحتكموا إلى الشريعة الإسلامية ففيها ما يغنيهم عن القوانين الأجنبية ، عليهم أن يأخذوا بالكتاب كله حتى لا يكونوا ممن قال الله فيهم :

« ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك (١) سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً »



إلى أمثال هؤلاء الذين يتجاهلون أحكام الله أو بعض أحكامه ، ويرتابون في حدوده نوجه إليهم هذا السؤال : -

هل ترون أن كتاب الله انتهت مهمته ، وانقضت مدته وأحيل إلى المعاش والتقاعد فلا وظيفة له اليوم بين الناس لأن مجاء فيه من أحكام الربا والحدود لا يمكن على زعمكم تطبيقه ، ولا يتيسر تنفيذه ؟

إذن فلماذا ضمن الله له الخلود والبقاء فقال : -

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١)

هل حفظه الله ليستجدي به الناس على قارعة الطريق ، أو ليودع في دار الآثار على أنه أثر عتيق؟؟ ! .

كلا : بل حفظه الله ليهدي الناس إلى صراط مستقيم ، وليحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون قال تعالى : -

« وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » (٢)

وقال سبحانه : -

« وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون .. أفحكم الجاهلية يبكون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » (٣)

« وقال عز وجل - »

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً » (٤)

٣ - سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠ ،

٤ - سورة الاحزاب ٣٦

١ - سورة الحجر ٤

٢ - سورة الانعام ١٩

# رسالة إلى بيروت

لفضيلة الشيخ محمد مصطفى المنجد  
المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

ماذا أسمع؟ .. ماذا يقول هذا المذيع المشؤم! ...  
النار تلتهم أحياء بيروت.. لقد عجزت فرق الإطفاء عن تحديد مواطن  
النيران ، فوقفت جامدة حائرة ...

مستشفيات بيروت ، التي كانت حتى أمس القريب ، مقصد المرضى  
والزمنى ، يزحفون إليها من كل صوب طلباً للبرء .. تعلن اليوم في هلع  
رهيب أن لا دواء لدي ولا غذاء .. ولا موضع لجريح جديد ..

من يصدق هذه الأنباء التي أسمع؟

من يصدق يا بيروت ، يا من يحلو  
للكثيرين أن يسموك عروس المتوسط ،  
أن شواخك الغارقة في سكرة الخيلاء ...  
ومقاصفك الغائصة في بحار الأهواء ،  
وملاهيك التي حشدت كل مصائد  
الإغواء ، ومتاجرك التي استحالت  
لمعارض لأفانين الأزياء ، ومصانعك  
التي تفرع بأزيرها الفضاء صباح مساء .

من يصدق يا بيروت أن هذا كله  
قد صار ركاماً أو يكاد ... وأن المتخمين  
الذين طالما استطالوا بهذه المتارف على  
المحرومين ، قد ساووا في جحيم هذه

إنه - المذيع - يستنفر الناس الذين

ينتظرون منايهم بالرصاص الطائش...  
والصواريخ العمياء ... والقذائف  
الشیطانية .. يستصرخهم ليخرجوا من  
جحورهم إلى ما بقي من الشوارع ، كي  
يرفعوا عقائرهم بالاحتجاج على العابثين  
بأرواح الناس .. المفجّرین سدود الموت  
لتجرف الآلاف بعد الآلاف من الضعفاء  
والمساكين والجائعين ...

أحقاً قد حدث كل هذا؟ ... أم أنه  
كابوس ثقيل يسد على المسالك ، فلا  
أجد سبيلاً للتخلص من إيحائه الفاجع ..  
وهوله الرهيب ! ...

الله . ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها  
ولا تعثوا في الأرض مفسدين . »

هذا الدين الرباني ، الضامن لسعادة  
الجنس الإنساني .. كيف استحال معولاً  
لتخريب الحياة ، وسكيناً لتقطيع الأرحام  
وأداة لاجتثاث العلائق البشرية .. حتى  
ليستبيح بعض الزاعمين النسبة إليه إيثار  
الموت على الحياة ، والفساد على الصلاح ،  
ونشر الخراب والرعب على السلم  
والأمن والبر ! ...

لا أكاد أصدق هذا يا بيروت .. بل  
إني لأقطع جازماً أن الذين يقدمون على  
هذا الضرب من الجرائم ليسوا في الحقيقة  
سوى أعداء ألداء للمسيحية والإسلام .  
إنها الغرائز الخسيسة ، والعصبية  
الضريرة ، هما اللتان تعهدتا إنشاء ذلك  
الجيل منذ أربعين سنة على القواعد  
الصليبية ، التي دمرت أمن هذه الديار  
قبل ثمانية قرون ، وتريد أن تعيد اليوم  
دور أسلافها من جديد ... ومن أجل  
تحقيق هذه الغاية الرهيبة تأبى الاعتراف  
للآخرين من المواطنين بأي حق في  
المساواة الانسانية ، والعدالة التي لابقاء  
لدولة أو أمة تحلت عنها ..

وإنها كذلك للغرائز نفسها التي  
تجردت من سماحة الإسلام ، وفتحت  
وجودها لسموم المذاهب الهدامة التي  
لا يسرها شيء مثل القضاء على المسيحية

الكوارث بني غرباء ، فعادوا كما خلُقوا  
لا يملكون فقيراً ولا قمطيراً ...

يزعم مذيعو السوء أنها الأحقاد  
الدينية تترجم عن نفسها بهذه المجازر  
الطائفية بين النصرانية والإسلام ...

أحقاً قد استحال الدين في واقعك  
يا بيروت أحقاداً تدمر كل شيء ،  
وقدائف تمزق أجساد المجرمين والأبرياء  
على السواء . سواء كانوا شيوخاً أو  
أطفالاً أو نساء ! ...

لقد طالما أشاع رهبان المسيحية  
وأحبارها أن دينهم محبة ورحمة وتسامح  
حتى لو ضرب أحدهم على خده الأيسر  
لأدار لضاربه الخد الأيمن ... وشهد  
قرآن المسلمين لأهل هذا الدين الحق أنهم  
أقرب الناس مودة للذين آمنوا .. ذلك  
بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم  
لا يستكبرون . .

فكيف انقلبت هذه المثالية المسيحية  
رأساً على عقب ، حتى لتستحيل بيوت  
المنسويين إليها ثكنات شيطانية ، تدرب  
الشباب البريء على أحدث وسائل القتل  
والفتك ، ليقطعوا الطريق على الغافلين ،  
فيحصدوا منهم العشرات على حين غرة  
ودون أي ذنب اقترفوه ! ..

والإسلام الذي من أبرز شعائره :  
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على

فآبي نور ذلك الذي يعجز عن  
التخفيف من هذه الظلمات ؟ ...  
وأني حق في هذا التصرف الذي  
ينكره صغار الأطفال فضلاً عن كبار  
الرجال ! ...  
يا بيروتنا الغالية ....

لا أريد أن أجاملك فأكتفي بالبكاء  
والنحيب عليك ..

ان الكارثة لهائلة .. وان ما يتوقع  
من كوارث وراءها لأهول وأعم ...  
ولكن في ذلك كله لَسُدْرًا ، من  
حقها أن تهب للمفكرين المتألمين عبراً ...  
لقد حاول بعض العابثين من نزلائك  
يا بيروت أن يرد أسباب محنتك إلى  
التفاوت بين طبقاتك ، كدأب المصلّين  
ممن لا ينظرون إلى الحياة وأحداث التاريخ  
إلا من خلال الحيز .. لأن أدمغتهم قد  
غسلت من أثر القيم ، فلم تعد تفهم  
القول الحكيم ( ليس بالحيز وحده يحيا  
الإنسان .. بل بكل كلمة تخرج من فم  
الله )

اني لأتأمل حاضرک وماضیک ،  
فتقفز إلى ذاكرتي صور سدوم  
وبومي وأغادير (١) .. وعشرات المدن

والإسلام .. هذه الغرائز هي نفسها التي  
تنطلق اليوم بكل طاقاتها المدمرة لنسف  
كل شيء ، حتى بقية الوشائج الخيِّرة  
التي تربط بين الإنسان والإنسان .. ثم  
لا تخجل من الادعاء أنها بذلك إنما تدافع  
عن حقوق المظلومين ، وهي التي تكتسح  
الظالمين والمظلومين أجمعين ...

\*\*\*

إن حزني عليك يا بيروت لكبير  
كبير ، يعجز القلم عن تحديد مداه ..  
وإن ألمي من هؤلاء الغدارين الذين  
يغتالون أمنك ، ويعرضون سكانك  
لأقسى ألوان الشقاء والتعاسة ، لأضخم  
وأثقل من أن يحتمل أو يتسع لتعزية ...  
ولكن حزني على كبره ، وألمی  
على ثقله ، لن يشغلاني عن هذا التساؤل :  
ألم يعد بين رجالك وزعمائك من  
رشيد يدلك على المخرج من هذا البلاء  
الطام ؟ ... أطاشت عقول ناسك ، فلا  
تهتدي إلى النور ، ولا تتفق على الحل  
السليم ! ...

طالما زعم الفارغون من أذعياء البيان  
في لبنان انه بلد الاشعاع ، وطالما أعلنوا  
باللافات الكبيرة « أن لبنان دائماً على  
حق » في كل ما يأتي وما يندر ...

١ - سدوم من سدائن لوط ، وبومي :مدينة رومانية في ايطالية دمرها الله بحمم  
البركان عام ٧٩م وكشفت آثارها في القرن الثامن عشر و اغادر مدينة سياحية في المغرب قضى  
الزلازل عليها قبل سنين ، وكل هذه المدن كانت غارقة في الفسوق .

ولم تكنفي يابروت بذلك التحدي للأخلاق يومئذ حتى قام رئيسك الأعلى بدعوته إلى مادبته ، تكريماً للمخلوقة التي عززت قيمة لبنان في أسواق النخاسة الدولية ! .

وقبل أيام قليلة ، والدماغ لم تجف من أحيائك ، والنار لم تخمد في صروحك ، والدمار لم يحرف من شوارعك .. انطلق مذبذب ( كبير ) يبشر السائحين باستتباب الأمن ، ويحاول اجتذابهم إلى مصايفك ، فلم يجد أروع من الفواحش يزينها لهم ففي مكان كذا حفلة راقصة حتى الفجر وفي قرية كذا سيجري انتخاب ملكة للجمال . و .. وما إلى ذلك من دعوات شيطانية ، لم ينجل من ترديدها وهو يعلم من أعماق قلبه انك ولبنان كله تعيشين في ظلال الرعب والموت . فانظري وفكري وتألمي يابروت .. هل ترين أي تبدل بين موقفك اليوم وموقفك أمس ! .. ألسنت مستمرة في طريق الضلال حتى وأنت تقاسين أنواع النكال .. !!

لقد نسي حكامك ، و مترعموك ومترفوك أنهم مخلوقون لله ، وأنهم مسئولون أمام الله ، وأن السبيل الوحيدة لاستبقاء النعم والسلام الحياة لا يكون إلا بالتزام القيم الفاضلة التي يحبها الله .. وسكت السواد الأعظم من بنيك عن

والأمم التي ( كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ، بما كانوا يصنعون . )

هل تستطيعين أن تزعمي أنك كنت خيراً من هذه المدن التي نددت عن سنن الله ، وتجاوزت كل حد في حربها لشرائع الله ؟ ...

ألم تجربي كل ألوان المعاصي التي خاضتها هذه الفواسق وأخواتها ... بل لقد أسرفت في إبداع ضروب من الإنحراف عن مهيع الفضيلة لم تخطر في أخيلة أي منها ... فكيف تستغربين إذا جنيت بعض ما كنت تزرعين ؟ .

هل تذكرين يوم جورجينا رزق يا بروت ؟ ...

جورجينا تلك المستخدمة التي انتدبها لبنان لتمثيلها في أكبر مهزلة للدعارة العالمية ، وقد راقمت معالمها الجسدية قادة المهزلة فتوجوها ملكة لجمال العالم ... ثم أقبل عليها دعاة الفجور يلتقطون صورها ويستفتونها في قضية المرأة ، فكان من مفاخر الحكم التي سجلت لها آنذاك : ان على الفتاة ألا تتزوج حتى تجرب الرجال .. « ومع ذلك ملأت سيارات مستقبلي عودتها الشارع الموصل لمطارك حتى كادت تحول دون مرور المسافرين الجاديين .

هذا الإنحدار الذي يتدافع فيه الكبار ،  
بل سلكوا وراءهم مزالقهم .. فكان عين  
العدالة أن تستقبلي عقاب الله ، الذي  
تصطلين اليوم لظاه ..

★ ● ★

يا أخت سدوم وبومبي ...

لقد رضيت أن تكوني معبر التخريب  
الخلقي ، الذي تصدره مخابر الفكر  
اليهودى إلى هذا الشرق .. فكل دعوة  
للإلحاد فعن طريقك ، وكل ثورة  
بالفضيلة فمن صفك .. وكل هجوم  
على تراث النبوة فمصدره الأعلام  
الملوثة ، التي اتخذت منك منطلقاً ومقراً .

ولقد استشرى فيك وفي ماحولك  
هذا الوباء ، فلم تتورعي أن ترفعي إلى  
مجالس السلطة العليا مُصدّري الحشيش  
الذين استطاعوا أن يرفعوا لك أكبر  
اللافتات العالمية في أسواق هذه التجارة  
الشیطانية .. ولم تستثني من هذه المناصب  
صعاليك الوجودية ، الذين يؤثرون التشرذم  
الجنسي على اللقاء الشرعي ، ثم لا  
يتهيئون أن يجهروا بذلك على صفحات  
الصحف ، فيعلن بعضهم بكل فخر :  
أنه لم يتزوج بعد ، ولكنه يتخذ صديقة  
على طريقة سارتر وبوفوار ..

وبينما يستعلن فيك كل هذا الفجور  
والثبور ، بوقاحة لاتعرف السدود ولا  
الحدود ، يقف الحق يتيماً بإزاء ذلك ،

فيوشك ألا يجد وسيلة للتعبير عن نفسه  
إلا في أضيّق نطاق وأخفض صوت ..  
ولولا قلة - لاتكاد ترى - من الثابتين  
منك على سبيل المؤمنين ، لم يجد مسمعاً  
يصغي إليه ، ولا ضميراً يحرص عليه ..  
ومع ذلك لاتسلم هذه القلة الراشدة  
من مفتريات الكثرة الزائفة ، فتقذفها  
بكل منكر من التهم ، لتتحكم الحصار  
على عقول العامة فلا تعرف إلى نور  
الحقيقة سبيلاً ....

أبكل هذا الإصرار على الكبائر  
يا بيروت تبارزين مولاك ، الذي أحاطك  
بأصناف النعم ، وساق إليك من اليسر  
ما تغبطك عليه الأمم ؟ .. ولو قد نفعتك  
علمك الذي تدّعين ، لأيقنت أن  
العذاب المهين أقل ما تستحقين ، ولولا  
تلك البقية من الركع السجود ، لما تأخر  
يومك الموعود ، ولكنك من زمان  
خارج نطاق الوجود ...

( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى  
وهي ظالمة .. إن أخذه أليم شديد )

★ ● ★

ايه يا بيروتنا الغالية ..

إن مأساتك لَمَسْرَوَعَة مفتتة للقلوب ..  
ولكني أخشى أن تكون الحلقة الأولى  
في سلسلة طويلة من أشباهها أو أكبر  
منها ..

والوسيلة الوحيدة لتفاهم والتعاون بين  
عباده، ثم تُقلعي عن حرك لربك بالتوبة  
إليه ، والجثو بين يديه ..

لقد جربت المعصية يا بيروت زمناً  
طويلاً ..

فهلا جربت الطاعة ولو قليلاً ! ..  
وأخيراً .. أيتها العزيزة المغلوبة ..

اسمعي إلى هذا القانون الأزلي  
يخاطب به الله كل ذي لب من خلقه :  
( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ  
مَعِيشَةً ضَنْكًا ... )

( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ،  
ويرزقه من حيث لا يحتسب .. )

لقد وضح الطريقان ، فاختراري  
لنفسك المعيشة الضنك التي تصارعين ،  
أم المخرج الآمن الذي إليه تتلفين ! ...  
ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

لكأني استشف من خلل الغيب مصاير  
دامية كمصيرك الرهيب ، تلف بأعاصيرها  
ربوعاً من وطني الكبير الحائر ، تسلت  
إليها أفانين من سموم حياتك الصاخبة  
بالحلاعة والترف والتكالب على الشهوات  
فهني اليوم تمضي مسرعة في الطريق  
نفسه الذي تسلكين ، لتنتهي إلى الهاوية  
نفسها التي فيها تتخبطين ...

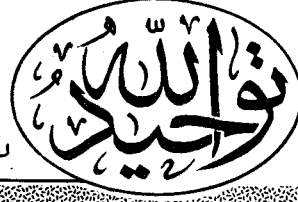
لن ينفعك يا بيروت في محنتك المرعبة  
اسطول يهبط عليك من الغرب ، ولا  
صواريخ يمترك بها الشرق ، ولا  
مؤتمرون يتباكون عليك ، وسكاكينهم  
تعمل في أحشائك ، يعلنون التهادن  
فيما بينهم ، ليعودوا إلى الفتنة أوفر  
استعداداً ، وأشد عناداً ...

أما ينفعك فقط أن تحاسبي نفسك  
على ما فرطت في جنب الله ، فتتذكر  
أن العدالة والمساواة في الحقوق الإنسانية  
هما الحصانة الروحية من نِقَمَاتِهِ ،

## عاقبة الظلم

صَغُرَ البنون وآلُ وردة غُيَّبُ  
حتى تظل له الدماء تصبَّبُ  
بكر تساقبها المنايا تغلبُ  
طرفه بن العبد

ماتصنعون بمال وردة فيكم ؟  
قد يبعث الأمر الكبير صغيره  
والظلم فرّق بين حيي وائل



نفضيلة الشيخ عبد الله أحمد قادري

المشرف الاجتماعي بالجامعة

- ٢ -

## توحيد الالهوية

تعريفه : هو أفراد الله تعالى بالعبادة ، ولذلك يسمى بتوحيد العبادة أيضاً ، كما يسمى بتوحيد القصد والطلب .

والسبب في تسميته بتوحيد الألوهية تعلقه بألوهية الله ووحدانيته ، كما قال تعالى : « قل هو الله أحد » ، وقال : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » .

والسبب في تسميته بتوحيد العبادة ، أو توحيد القصد والطلب هو وجوب أفراد العبد ربه بعبادته وقصده اياه وحده ، كما قال تعالى : « ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » .

يتفرد - تبعاً لذا - بكل خصائص الألوهية وكما يشترك كل حي - وكل شئ بعد ذلك في العبودية ، كذلك يتجرد كل حي وكل شئ من خصائص الألوهية .

فهناك اذن وجودان متميزان : وجود الله ووجود ماعداه من عبيد الله والعلاقة بين الوجودين هي علاقة الخالق بالمخلوق والاله بالعبيد ( ا ه ص ٢١٣ ) وهذا القسم من أقسام التوحيد هو

فالله تعالى متفرد بالألوهية - فلا إله سواه - ويجب على الخلق أن يفردوه بعبادتهم .

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله في كتابه : « خصائص التصور الاسلامي » :

( يقوم التصور الاسلامي على أساس أن هناك ألوهية وعبودية : ألوهية يتفرد بها الله سبحانه ، وعبودية يشترك فيها كل من عداه وكل ماعداه ، وكما يتفرد الله سبحانه بالألوهية ، كذلك

★ تابع ما نشر في العدد الاول من هذه السنة الخامسة ٠٠



في دارهم جاثمين . ( الأعراف : ٨٥ - ٩١ )

وقال تعالى : « وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون » الآيات إلى قوله : « أجتئنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب » إلى قوله : « فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين » الأعراف : ( ٦٥ - ٧٢ ) .

وقال تعالى : « وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره » إلى قوله : « قال الملأ الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون . » إلى قوله : ( فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ) . ( الأعراف : ٧٣ - ٧٨ )

وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام : « وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان » ( الأنعام : ٨٠ )

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دون الله إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أمرل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا اياه ذلك الدين القيم » ( يوسف : ٣٩ ، ٤٠ )

الذي انزل الله من أجله الكتب وأرسل الرسل ، وفيه وقع الخصام بينهم وبين المشركين من قومهم في كل زمان .

فما أرسل الله من رسول إلا دعا قومه إليه ، بل هو أول نداء لكل رسول إلى كل أمة ، وقد أوضح القرآن الكريم ذلك اجمالا وتفصيلا .

فقال على سبيل الاجمال ، : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » ( الأنبياء ٢٥ ) وقال : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » ( النحل : ٣٦ )

وقال ، على سبيل التفصيل ، : « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين » إلى قوله : « فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا أنهم كانوا قوماً عمين » . ( الأعراف : ٥٩ - ٦٤ ) .

وقال تعالى : « وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره » إلى قوله : « قال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكمم إذن لخاسرون فأخذتهم الرجفة فاصبحوا

تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة إلا إله إلا الله ، وفي رواية ، إلى أن يوحدوا الله .

وسبب ذلك أن توحيد الألوهية هو الأساس الذي تقوم عليه جميع شرائع الإسلام وكل عمل صالح ما هو إلا ثمرة له .

قال الأستاذ المودودي وفقه الله في كتابه : « مبادئ الإسلام » :

( وهذا الإيمان بالا إله إلا الله ) هو الركن المهم الأساسي من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مركز الإسلام وأصله ومصدر قوته ، وكل ما عداه من معتقدات الإسلام وأحكامه وقوانينه إنما تقوم على هذا الأساس نفسه ، ولا تستمد قوتها الا منه . والإسلام لا يبقى منه شيء لو زال هذا الأساس من مكانه » هـ

قلت ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى في أعمال الكفار : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » ( الفرقان : ٢٣ ) « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون على شيء ذلك هو الضلال البعيد » ( ابراهيم : ١٨ ) وهكذا يجب أن يكون تحقيق توحيد الألوهية والدعوة إليه وموالاته أهله ،

وقال عن موسى عليه السلام : « وهل أتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ، انى أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني وأقم الصلاة لذكري » . ( طه : ٩ - ١٤ ) .

وقال عن عيسى عليه السلام : « وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسي ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله » ( المائدة : ١١٦ - ومن آية ١١٧ )

وقال عن نبينا عليه الصلاة والسلام : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو » . ( الأعراف : ١٥٨ ) وبهذا يتضح أن تحقيق هذا النوع من أنواع التوحيد كان هدف جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بالبداة به فى الدعوة ، كما قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه : « انك

ومعنى : لا إله إلا الله : لامعبود  
بحق إلا الله .

وهذا القيد : « بحق » يخرج كل  
ماعد من دون الله لأن عبادة غير الله  
ليست بحق كما هو واضح .

فمن عبد الله فقد عبده بحق ، ومن  
عبد غيره فقد عبده بالباطل والضلال ،  
كما قال تعالى : « فذلك الله ربكم الحق  
فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون »  
ولهذه الكلمة ركنان :

الأول : نفى الألوهية عما سوى الله .  
الثاني : اثبات الألوهية لله وحده .  
شروط هذه الكلمة :

وقد ذكر العلماء لهذه الكلمة - أى  
لصحة إسلام من نطق بها - شروطاً  
كثيرة ومنها :

الشرط الأول : العلم بمعناها ، فلو  
قالها الكافر دون أن يعلم مادلت عليه  
لا يكون بذلك مسلماً ، قال تعالى :  
« فأعلم أنه لا إله إلا الله » . وقال :  
« شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة  
وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو  
العزیز الحكيم » وفي الحديث : « من  
مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل  
الجنة » .

ومقتضى العلم بـ ( لا إله إلا الله )  
الإلتزام بما دلت عليه من نفي واثبات

ومعاداة خصومه هدف كل داع إلى  
الله اقتداء بالرسول عليهم الصلاة والسلام  
ولاسيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .  
وقد سبق أن توحيد الربوبية كان  
دليل الرسل على توحيد الألوهية ولم  
يكونوا يدعون الناس إلى الأول - الذى  
هو الدليل - لأن الناس كانوا مقرين به  
إذ ذلك ، ولكن طائفة الملحدين فى هذا  
العصر أنكرت هذا النوع من أنواع  
التوحيد ( توحيد الربوبية ) ، ولهذا  
يجب التركيز عليه وإبراز الحجج العقلية  
والنقلية عليه لشباب المسلمين وغيرهم  
لأنه لا يمكن اقناع الملحدين بتوحيد الألوهية  
مالم يقتنع بتوحيد الربوبية ، لأن الثاني  
دليل الأول ، قال تعال : « وربك يخلق  
ما يشاء ويختار » .

وهذا هو معنى : « لا إله إلا الله »  
التي لا يصح اسلام أحد بدونها . كما  
قال صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن  
أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله  
فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم إلا  
بجورها » ، وقال : « نبى الإسلام على  
خمس : شهادة ألا إله إلا الله » الحديث  
وقال لمعاذ : « فليكن أول ماتدعوهم  
إليه شهادة ألا إله إلا الله » .

معنى لا إله إلا الله

الإله معناه المعبود الذى يخضع له  
ويذل ويحب .

مستنكراً مضمونها كما قال تعالى :  
« أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب »  
عكس ما عليه كثير من المسلمين فى الأزمان المتأخرة حيث تجدهم يخالفون ذلك المضمون وهم يدعون أنهم مسلمون .

الثاني : اليقين الذى ينفى الشك ،  
بأن يكون [قائلها على يقين بما دلت عليه دون تردد ولا ارتياب ، كما قال تعالى :  
« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا فى سبيل الله »  
الآية إلى قوله : « أولئك هم الصادقون »  
( الحجرات : ١٥ ) .

ومن قال : لا إله إلا الله وهو مرتاب فهو منافق كما قال تعالى : « انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون » ( التوبة : ٤٥ ) .

وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشهد الا إله إلا الله واني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » . وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه بنعليه فقال : « من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة » .

ولقد جهل كثير من المسلمين معنى هذه الكلمة التي يرددونها المؤذنون من على رءوس المآذن فى جميع المساجد كل يوم مرات ومرات وتنقلها الإذاعات فيسمعها القاصي والداني ، ويكررها المصلون فى تشهدهم فى كل صلاة ، ويواظب عليها الذاكرون فى أورادهم صباح مساء ، أقول : لقد جهل المسلمون معنى هذه الكلمة جهلاً فاضحاً حتى أصبحوا يرددونها بدون وعى لما دلت عليه ، ولذلك تراهم يخالفون مقتضاها مخالفة قد تخرج الكثير منهم عن الإسلام وقد تبعد كثيرين عن فرائضه .

فمنهم من خالف مادلت عليه فى الاعتقاد كمن يدعو غير الله ويذبح له أو يجعل لغيره حق التشريع فيما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم من يخالف مادلت عليه - عملاً - كمرتكي الزنا وشرب الخمر والتعامل بالربا وغير ذلك مما يدخل فى الأول والثاني .

ولقد كان المشركون [ فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون معنى هذه الكلمة فلا ينطق بها إلا من تجرد عن كل ماسوى الله وأخلص له الدين فنبذ كل اعتقاد أو عمل أو قول من أمور الجاهلية ، والا بقى على شركه

بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون  
 يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون  
 إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم  
 مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب  
 اليم بما كانوا يكذبون : « وقال :  
 » إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك  
 لرسول الله والله يعلم انك لرسوله  
 والله يشهد ان المنافقين لكاذبون . »

وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال :

« مامن أحد يشهد ألا إله إلا الله وأن  
 محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا  
 حرمه الله على النار » ، وقال لضمام  
 بن ثعلبة : « أفلح إن صدق » بعد أن  
 قال ضمام والله لا أزيد عليها ولا أنقص  
 يعني أركان الإسلام .

الشرط السادس : الإخلاص ، وهو  
 تصفية العمل بالنية الصالحة عن جميع  
 شوائب الشرك كما قال تعالى : « ألا  
 لله الدين الخالص » وقال : « وما أمروا  
 إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال :  
 « قل إنني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له  
 الدين » وقال : « ان المنافقين في الدرك  
 الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا  
 الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله  
 وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين »

الشرط الثالث : قبول مادلت عليه  
 وعدم رده ، فمن رد ذلك لا يكون مسلماً  
 كما قال تعالى : « وكذلك ما أرسلنا من  
 قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها  
 انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم  
 مقتدون ، قال أولو جنتكم باهدى مما  
 وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم  
 به كافرون . » ( الزخرف : ٢٣ ، ٢٤ )

الشرط الرابع : الانقياد لها ، أي  
 الاستسلام لله تعالى وترك العناد والاستكبار  
 قال تعالى : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم  
 وجهه لله وهو مؤمن » وقال : « ومن  
 يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد  
 استمسك بالعروة الوثقى ، » والعروة  
 الوثقى : لا إله إلا الله ،

وقال تعالى في تاركى مدلولها  
 والمستكبرين : « أنهم كانوا إذا قيل لهم  
 لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا  
 لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون . »

الشرط الخامس : الصدق ، أي أن  
 يكون قائلها صادقاً في قولها بأن يواطى  
 قلبه لسانه ، كما قال تعالى : « ألم أحسب  
 الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم  
 لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم  
 فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن  
 الكافرين . » فإذا قالها الشخص وهو غير  
 صادق في قولها فهو منافق ، كما قال  
 تعالى : « ومن الناس من يقول آمناً

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » .

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل » .

الشرط السابع : المحبة : أى محبة هذه الكلمة وما تقتضيه من نفي الشرك وفروعه ومحبة أهلها العاملين بها ( وكذلك بغض أعدائها ) ، كما قال تعالى « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله » ، وقال : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان .. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار » .

وعلاوة محبة المرء لهذه الكلمة وما تقتضيه متابعتها للرسول صلى الله عليه وسلم فى امثال أوامر الله واجتناب نواهيه كما قال تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وتسمى هذه الآية آية المحنة ، لأن الله أمتحن بها من ادعى المحبة كما هو واضح .

وما أكثر من ادعى هذه المحبة وهو عنها بعيد .

وكل يدعى وصلا لليلى

وليلي لا تقر لهم بذاكرا

فإذا توفرت هذه الشروط فى قائل : لا إله إلا الله أثمرت فعل الواجب - والمندوب - وترك المحرم - والمكروه - وقد يقع قائلها فى ترك واجب أو فعل محرم فإن تاب تاب الله عليه وغفر له ، ومن لم يتب فهو تحت المشيئة الالهية ، إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة ، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة ، فدخل الجنة للموحد مقطوع به .

ويتضح مما سبق من النصوص الرد على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى زعمت أن مجرد معرفة القلب كاف فى ضمان دخول الجنة استدلالا بمثل قوله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

إلا الله بقيودها المذكورة ، وهم الخوارج والمعتزلة ، وهو مردود كذلك بدليل حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال : « مامن عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ، قلت : وان زنا وان سرق ؟ قال « وإن زنا وإن سرق قلت : وان زنا وإن سرق ، ، ثلاثاً ، ثم قال فى الرابعة : « على رغم أنف أبي ذر . والله تعالى يقول : « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . »

وهو زعم مردود ، لأن ( لا إله إلا الله ) كما قيدت بالعلم قيدت بغيره كالنطق بها والاحلاص لله .

الطائفة الثانية : زعمت أن مجرد إظهار الشهادتين كاف فى دخول الجنة ، وإن لم يحصل اعتقاد ، وهم غلاة المرجئة استدلالاً بمثل قوله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

وهو مردود أيضاً ، لأن النصوص الأخرى قيدت هذا الاظهار بالاحلاص والعلم واليقين ، .

الطائفة الثالثة : زعمت أن مرتكب الكبيرة مخلد فى النار وان قال لا إله



# العبر في الإسلام ومغناه وخصيئته

لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

شرع الله للمسلمين عيدين اثنين في الاسلام لاثالث لهما فشرع كل عيد بعد عبادة عظيمة وركن من أركان الإسلام .

أحدهما عيد الفطر ، والآخر عيد الأضحى .

أما عيد الفطر فقد شرع في أول يوم من شهر شوال بعد الفراغ من عبادة الصيام والقيام وغيرهما من أنواع القربات التي يتقرب بها العباد إلى الله في شهر رمضان المبارك .

سوف يجزي عليه عبده جزاء لا يقدر قدره إلا الله سبحانه تفضلاً واحساناً انه جواد كريم ، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أن قال : ( من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه ) كما صح عنه قوله عليه الصلاة والسلام ( من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه )

هكذا شرع الله لنا الصيام ورتب عليه ذلك الجزاء - جزاء الصابرين (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) كما شرع فيه قيام ليلته سنة مؤكدة سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

أوجب الله تعالى صيام هذا الشهر المبارك وجعله ركناً من أركان دين الإسلام ورتب عليه أجراً لم يرتبه على عبادة سواها - إذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه : قال الله عز وجل ( كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ) وفي رواية البخارى ( يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي )

يالها من إضافة ما أطفها وما أعظم شأنها ( إلا الصوم فإنه لي ) إضافة تدل على اكرام الله لعبده الصائم وتشريفه اياه إذ يضيف الرب تعالى عمل عبده إلى نفسه عز وجل ويخبر أن الصوم له وأنه



هذا هو عيد الفطر - وهذا معناه  
وحقيقته والله أعلم .

وأما عيد الأضحى فقد شرعه الله لنا  
بعد عبادة - هي بحق جهاد لا قتال فيه .  
وهي عبادة حج بيت الله الحرام وقد  
صح هذا المعنى عن النبي عليه الصلاة  
والسلام في حديث عائشة رضي الله عنها  
عند البخارى حين سألت رسول الله عليه  
الصلاة والسلام ( هل على النساء من  
جهاد ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :  
( عليهن جهاد لا قتال فيه .. الحج  
والعمرة ) وقبيل الانتهاء من اعمال هذه  
العبادة العظيمة ، حج بيت الله الحرام

شرع الله لعباده عيد الأضحى فى  
العاشر من ذى الحجة بعد أن منَّ الله على  
حجاج بيته بوقوف يوم عرفة متضرعين  
تائبين خاشعين . وبعد أن أدى غير  
الحجاج فى ذلك اليوم عبادة الصيام .  
الصيام الذى يكفر الله به السنة الماضية  
والسنة الباقية . فهو عيد عظيم بعد يوم  
عظيم يوم شكر لله المنعم المتفضل على  
ما أنعم به من حج وصيام ، وفى هذا  
اليوم يتقرب عباد الله إلى الله حجاً  
كانوا أو غير حجاً بذبح الهدى  
والأضاحى ليطعموا البائس الفقير بعد  
أن يأكلوا منها ماتيسر لهم اتباعاً لنبينهم  
محمد عليه الصلاة والسلام وشكراً لربهم ،  
ويقضون هذا اليوم وثلاثة أيام بعده فى

وفى ختام هذه النعمة العظيمة التى  
آمن الله بها على عباده شرع لهم عيد  
الفطر .. يفطرون فيه بعد أن كانوا  
صائمين ويتمتعون فيه بطيبات أحلها الله  
لهم ويخرجون إلى المصلى بأجمل ما لديهم  
من اللباس مكبرين الله تعالى ومهللين  
وحامدين شاكرين هكذا حتى يصلوا  
ركعتي العيد .

فعيد الفطر إذاً شكر لله تعالى على  
تلك النعمة الجسيمة التى سبق أن وصفناها  
آنفاً هكذا يتم العيد ثم ينصرفون من  
المصلى بعد أن استمعوا إلى الخطبة التى  
تلقى بهذه المناسبة العظيمة .. ينصرفون  
وقد غمرهم الفرح بنعمة الله تعالى -  
وفقههم إلى الصيام فصاموا فيسر لهم  
القيام فقاموا ثم أدوا صلاة العيد شكراً  
لله على هذا التوفيق والتيسير .

نعم ينصرفون من مصلى العيد يهنئ  
بعضهم بعضاً بالعيد السعيد هكذا ينتهى  
العيد ليتبعوا صوم رمضان بست من  
شوال تطوعاً لعل الله يجبر بصوم الست  
من شوال ماقد يحصل من النقص  
والخلل فى صيام رمضان بل ليكون  
الصائم بذلك كصائم الدهر . إذ يقول  
رسول الهدى عليه الصلاة والسلام :  
( من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال  
كان كصيام الدهر ) ولثلاث تتمادى به  
فرحة العيد إلى حد الاسراف والترف .

ذكر الله تعالى مع التمتع بطيبات  
أحلها الله لهم من الطعام والشراب والطيب  
وغير ذلك من نعم الله التي لا تعد ولا  
تحصى ، هكذا تتجلى المعاني السامية  
والحكمة البالغة في العيدين الاسلاميين  
عيد الفطر ، وعيد الأضحى .

وأما تلك الاحتفالات المبتدعة في  
مناسبات مختلفة التي ابتدعتها بعض الناس  
بعد انقراض القرون المفضلة المشهود لها  
بالخير . ابتدعوها ثم اطلقوا عليها اسم  
( أعياد إسلامية ) فليست من الإسلام في  
شيء بل هي محدثة وكل محدثة بدعة وكل  
بدعة ضلالة . وهي بعد ذلك كله مجالات  
لاختلاط الجنسين وميدان للفساد الخلقي  
ولهو ولعب .. دفوف وطبول ورقص  
وتصفيق .. وهكذا إلى آخر الاعمال  
الجاهلية التي يعرفها كل مطلع . واطلاق

اسم ( أعياد إسلامية ) بعد هذا كله  
على هذه الإحتفالات المبتدعة يعتبر في  
نظري جناية على الإسلام . وهو أمر  
لا يخفى على كل ذى بصيرة في دينه  
ودارس للفقهاء الإسلاميين ، ومن أمثلة  
تلك الاحتفالات المبتدعة الإحتفال  
باسم ( المولد النبوي ) والاحتفال :  
بليلة الإسراء - وبليلة النصف من  
شعبان - وأخيراً أضيفت أعياد جاهلية  
أخرى كعيد الحسين - وزينب وعيد  
البدوي ، وغيرها من الاحتفالات  
الجاهلية التي زينها الشيطان لأهلها  
وللأسف الشديد أن عوام المسلمين وأشباه  
العوام أنشط في إقامة هذه الاحتفالات  
منهم في أداء الفرائض والعبادات المشروعة  
والله المستعان .



## عدوان جديد من اليهود على المسجد الابراهيمي بمدينة الخليل

إن عداء اليهود للإسلام والمسلمين قديم ومستمر بينه القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » وسجل التاريخ أحداثاً وصوراً لا تحصى لهذا العداء ، وما عودتهم إلى فلسطين — الأرض المقدسة — في هذا القرن بعد طردهم منها منذ مئات السنين الا تنفيذ لمخطط صهيوني خطير ، يظاهرة أعداء الإسلام في كل مكان ، ويستهدف تهويد المنطقة وإزالة المقدسات الإسلامية بالهدم أو التحويل إلى معابد أو مؤسسات أخرى يهودية ، ومحاربة الإسلام بكل الوسائل ، وتفتيت قوة المسلمين وتمزيق تضامنهم وتشيت وحدتهم وتحقيق المطامع الصهيونية والاستعمارية في أوطانهم وثرواتهم .

ومنذ وقت قريب أحرق الاسرائيليون المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين ولم يكتفوا بذلك بل هم يحفرون من حوله ، ومن تحته بحثاً عما يزعمونه — هيكل سليمان — والآن يتجهون إلى المسجد الابراهيمي في مدينة الخليل يقتسمونه مع المسلمين ويحتلون الجزء الأكبر منه ، يشربون فيه الخمر وينفخون الأبواق ، ويقيمون الولائم ، والحفلات الصاخبة لاعراسهم وختانهم ، ويشوشون على المصلين المسلمين في الجزء الذي أبقوه لهم من المسجد بشتى الوسائل ، ويمنعونهم من إعلان الأذان وإقامة الصلاة إلا في الأوقات التي يحدونها ويحرمون عليهم دخول المسجد إلا من باب واحد ، ويعتدون على أئمة المسجد وسدنته .

وإن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إذ تستنكر ذلك كل الاستنكار وتعدده عدواناً صارخاً وآثماً على الإسلام والمسلمين ، ليس في فلسطين فحسب بل في سائر أنحاء الأرض حيثما وجد مسلم لتهيب بالمسلمين في كل مكان أن يهبوا في وجه هذا العدوان البربري على دينهم ومقدساتهم وأن يواجهوه بكل قوتهم ، ولا ترى الاكتفاء باجتماع — لجنة القدس — لصمد هذا الخطر .

بل تدعو المؤتمر الإسلامي لعقد دورة خاصة لدراسة الخطوات الايجابية التي تتبع في مواجهة العدوان الصهيوني ، المستمر على المقدسات الإسلامية في فلسطين ووضع خطة عملية لرده ، تلتزم جميع الدول الإسلامية بحكومات وهيئات بدورها في التنفيذ وعدم الإكتفاء بإصدار التوصيات أو الاستنكارات التي لا يعبأ بها الاسرائيليون ، ويسخرون منها ، ويمضون في تنفيذ خططهم العدوانية الإجرامية الواحدة تلو الأخرى طالما أنهم لا يجدون أمامهم قوة رادعة تصدهم عن غيهم وتردهم عن بغيهم .

وان القيام بذلك ، والوقوف في وجه الصهيونية بكل قوة لواجب على المسلمين جميعاً يأثمون بتركه أو التهاون به أو تأخيره عن وقته ، وقد فرض الله على المسلمين الجهاد في سبيله كما قال سبحانه - وجاهدوا في الله حق جهاده - وضمن لهم النصر على عدوهم وعدوه كما قال تعالى - : ( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ) .

وقد عودنا الصهاينة في أساليب اعتداءاتهم المتكررة على المسلمين ومقدساتهم أن يخطو خطواتهم الآثمة ويضربوا ضربتهم العدوانية ، ثم يتابعوا صداها بين المسلمين فإذا لم يجدوا عملاً يردعهم أقدموا على خطوة أخرى .

فليتنبه المسلمون إلى ذلك وليحذروا الأخطار التي تتهددهم في دينهم ومقدساتهم وحياتهم من جانب الصهاينة المعتدين وليتحدوا جميعاً في مواجهتها ودرئها والله معهم إذا أتقوه وصبروا كما قال سبحانه : « وأن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط » .

تنزيه  
الأصحاب

## عن تنقيص أبحتراب

لفضيلة الشيخ حمود عبد الله التويجري

- ٢ -

الموضع الثالث : زعم أبو تراب ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما ماتا ولم يحفظا القرآن كله وقد حفظ أبو بكر من الأحاديث مائة واثنين واربعين .. وعمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثين .. ولكن ابنه كان أعلم اعلم منه فقد حفظ الفى حديث وستمائة وثلاثين . وغلب الجميع أبو هريرة فله خمسة آلاف حديث وثلثمائة وأربعة أحاديث فهل نقول ان أبا هريرة كان أفضل من أبي بكر . كلا .. فالفضل غير العلم والفقاه والاجتهاد والحفظ .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم من عدة أوجه في الصحيحين وغيرهما أنه أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه . وقد ترجم البخارى على ذلك بقوله : « باب أهل العلم والفضل أحق بالامامة » . وفي الصحيحين وغيرهما من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فتقدم أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس . الحديث . وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على

والجواب أن يقال لا يخفى ما في هذا الكلام من الجرأة والتهمج على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وما يدرى أبا تراب أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ماتا ولم يحفظا القرآن كله . إنا نطالبه بإقامة الدليل على ذلك .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة » رواه مسلم وغيره من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه ..

اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه انتهى .

وقد تقدم قول ابن مسعود رضي الله عنه : « ان عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وافقهما في دين الله » وفي هذا أبلغ رد على أبي تراب في قوله أن أبا بكر وعمر ماتا ولم يحفظا القرآن كله .. وأما قوله وقد حفظ أبو بكر من الأحاديث مائة واثنين وأربعين وعمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثين .

فجوابه أن يقال وما يدري أبا تراب أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يحفظا من الأحاديث سوى ما ذكره . لقد أخطأ أبو تراب وأبعد عن الصواب في هذا القول الذي لم يتثبت فيه . ولو كان الأمر على ما زعمه لكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أقل الصحابة علماً وهذا معلوم البطلان بالضرورة

ويقال أيضاً من المعلوم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله تعالى إلى أن توفاه وكان لا يفارقه في حضر ولا سفر . وكذلك عمر رضي الله عنه قد كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلم إلى أن توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكان لهما من الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ما ليس لغيرهما فيبعد كل البعد أن تكون روايتهما عن

فعله ورضي بما صنع . وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره » رواه الترمذي فعلم من هذا أن أبا بكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة بالسنة وأقرأهم لكتاب الله تعالى .

وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد خير قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول « رحم الله أبا بكر كان أول من جمع ما بين اللوحين »

وقال ابن كثير في البداية والنهاية . والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر الصديق رضي الله عنه إماماً للصحابة كلهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري وتقديمه أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام .

قال وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرأهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنناً فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم إسلاماً » قال : ابن كثير وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد

من ذلك شيئاً إلا بما علمه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وكان الصحابة رضي الله عنهم في زمن ولاية أبي بكر رضي الله عنه يرجعون إليه في المسائل التي يتنازعون فيها فيفصل بينهم ويرتفع النزاع بينهم بسببه ولم يكن يرجع إليهم إلا في القليل النادر . وهذا يدل على غزارة علمه وكثرة روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان أكثر الصحابة أو من أكثرهم حفظاً لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله . وقد تقدم ما رواه ابن سعد في الطبقات عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما

وأما قلة الرواية عن أبي بكر رضي الله عنه فلها أسباب كثيرة . منها قصر مدته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لم يتمكن الناس من إكثار الرواية عنه .

ومنها أن كبار الصحابة رضي الله عنهم كانوا متوافرين في زمن الصديق رضي الله عنه فكان الناس يكتفون بسؤالهم وأخذ الحديث عنهم عن الرجوع إلى الصديق رضي الله عنه لأنه كان مشغولاً بالنظر في أمور الرعية عن الجلوس للتحدث .

النبي صلى الله عليه وسلم أقل من رواية من لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم لإمددة يسيرة ولم يكن لهم من الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فالذي لا يشك فيه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد حفظا عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً .. ولا يبعد أن يكون ما حفظاه من الحديث أكثر مما حفظه بعض المكثرين من الرواية . ومما يدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلى بالناس في مرضه الذي مات فيه وأنه صلى الله عليه وسلم أقره على الصلاة بالناس لما ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم

وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة » فدل على أن أبا بكر رضي الله عنه أعلم بالسنة من جميع الصحابة « رضي الله عنهم . وعلمه بالسنة إنما تكون بكثرة الرواية والحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفهم لاقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والعلم بأفعاله وسيرته وهديه . وكان رضي الله عنه يفتي ويأمر وينهى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يفعل

امامة وأبو برزة وأبو موسى وابنتاه  
عائشة وأسماء وغيرهم من الصحابة  
رضي الله عنهم .

وروى عنه من كبار التابعين  
الصنابحي ومرة بن شراحيل الطبيب  
وواسط البجلي وقيس بن أبي حازم  
وسويد بن غفلة وآخرون انتهى .

ويستفاد مما ذكره الحافظ ابن حجر  
من رواية هؤلاء عن أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه انه قد حفظ عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة جداً  
رواها عنه كثير من علماء الصحابة  
وكبار التابعين ولكن الصحابة رضي الله  
عنهم كانوا يكتفون بذكر النبي صلى  
الله عليه وسلم ولا يذكرون الواسطة  
بينهم وبينه لأنهم كلهم أهل صدق  
وعدالة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب  
« الوابل الصيب » وهذا عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان  
القرآن مقدر ماسمع من النبي صلى الله  
عليه وسلم لم يبلغ نحو العشرين حديثاً  
الذي يقول فيه سمعت ورأيت . وسمع  
الكثير من الصحابة وبورك له في فهمه  
والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقها  
انتهى . .

وقد روى البزار عن ابن عباس  
رضي الله عنهما قال لما فتحت المدائن

ومنها أن المسلمين نفروا في زمانه  
إلى قتال المرتدين ثم إلى قتال الفرس  
والروم ولم يبق من المسلمين في المدينة إلا  
القليل فكان المسلمون في تلك الأقطار  
النائية عن المدينة يكتفون بسؤال من  
عندهم من الصحابة ويأخذون عنهم  
الحديث ولا يذهبون إلى الصديق ومن  
كان معه من الصحابة في المدينة

ومنها أن المكثرين من الرواية عن  
النبي صلى الله عليه وسلم من صغار  
الصحابة إنما كان جل روايتهم بواسطة  
كبار الصحابة كالصديق وعمر وغيرهما  
من كبار الصحابة وكانوا يكتفون بنسبة  
الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
ولا يذكرون الواسطة بينهم وبينه إلا  
قليلاً لثقتهم بصحة ما نقل إليهم عنه  
صلى الله عليه وسلم ولهذا تجدهم يقولون  
في أكثر رواياتهم : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولا يذكرون السماع من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الرؤية  
لأفعاله إلا قليلاً

وقد ذكر الحافظ بن حجر في  
كتاب الإصابة في ترجمة أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه انه روى عنه عمر  
وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف  
وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس  
وحذيفة وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر  
ومعقل بن يسار وانس وأبو هريرة وأبو



عنه . وتزيد عليها بسبب آخر وهو أن عمر رضي الله عنه كان يحث الناس على قراءة القرآن وحفظه والتفهم لما فيه وينهاهم عن الاكثار من الرواية خوفاً من التزيد في الأحاديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان الناس يهابونه أشد الهيبة فلا يخالفون أمره ولا يرتكبون نهيه ولا يتجاسرون على سؤاله عما عنده من الأحاديث كما يتجاسرون على سؤال غيره من الصحابة فلهذا كان المروي عنه من الأحاديث قليلا بالنسبة لما يروى عن المكثرين من الحديث .

وقد قال محمد بن سعد في الطبقات قال محمد بن عمر الأسلمي - يعنى الواقدي - انما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم وانما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبى طالب لانهما وليا فستلا وقضيا بين الناس . وكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أئمة يقتدى بهم ويحفظ عليهم ما كانوا يفعلون ويستفتون فيفتون وسمعوا أحاديث فأدوها فكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل حديثاً عنه من غيرهم مثل أبى بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن

أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر فكان عامة حديثه عن عمر قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . وروى الطبراني فى الكبير عن حميد قال كنا مع أنس بن مالك رضي الله عنه فقال والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضا . قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح . وروى الإمام أحمد عن البراء رضي الله عنه قال ما كل الحديث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا أصحابه عنه كانت تشغلنا عنه رعية الابل .

قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ..

وأما عمر رضي الله عنه فإنه كان أعلم الأمة بعد أبى بكر الصديق رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ما وصفه به ابن مسعود وحذيفة وسعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعي من غزارة العلم . وهذا العلم الغزير الذي أمتاز به عمر رضي الله عنه على سائر الصحابة انما كان بالفهم في كتاب الله تعالى وكثرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفهم لاقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والعلم بأفعاله

والأسباب في قلة الرواية عن عمر رضي الله عنه هي نفس الأسباب المذكورة في قلة الرواية عن أبى بكر رضي الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله  
وبعدده بعلمه لم يؤثر عنه بشيء ولم  
يحتاج إليه لكثرة أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .. انتهى ..

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في  
« اعلام الموقعين » ان ما انفردوا به من  
العلم عنا أكثر من أن يحاط به فلم يرو  
كل منهم كل ماسمع . وابن ماسمعه  
الصديق والفاروق وغيرهما من كبار  
الصحابة رضي الله عنهم إلى ما روه فلم  
يرو عنه صديق الأمة مائة حديث وهو  
لم يرغب عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
شيء من مشاهدته بل صحبه من حين  
بعث إلى أن توفي وكان أعلم الأمة به  
صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وهديه  
وسيرته .. وكذلك أجلة الصحابة روايتهم  
قليلة جداً بالنسبة إلى ماسمعه من نبيهم  
وشاهدوه . ولو روى كل ماسمعه  
وشاهدوه لزد على رواية أبي هريرة  
أضعافاً مضاعفة فانه إنما صحبه نحو  
أربع سنين وقد روى عنه الكثير - إلى  
أن قال - انهم كانوا يهابون الرواية  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويعظمونها ويقلونها خوف الزيادة

والتقص ويحدثون بالشئ الذي سمعوه  
من النبي صلى الله عليه وسلم مراراً  
ولا يصرحون بالسماع ولا يقولون قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وسعيد  
بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب  
وسعد بن عباد وعبادة بن الصامت  
واسيد بن الحضير ومعاذ بن جبل  
ونظرائهم فلم يأت عنهم من كثرة  
الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مثل جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري  
وأبي هريرة وعبد الله بن عمر بن الخطاب  
وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله  
بن العباس ورافع بن خديج وأنس بن  
مالك والبراء بن عازب ونظرائهم . وكل  
هؤلاء كان يعد من فقهاء أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا  
يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مع غيرهم من نظرائهم وأحدث منهم  
مثل عقبة بن عامر الجهني وزيد بن خالد  
الجهني وعمران بن الحصين والنعمان  
بن بشير ومعاوية بن أبي سفيان وسهل  
بن سعد الساعدي وعبد الله بن يزيد  
الخطمي ومسلمة بن مخلد الزرقى وربيعه  
بن كعب الأسلمي وهند وأسماء ابني  
جارية الأسلميين وكانا يخدمان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ويلزمانه فكان  
أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونظرائهم  
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لأنهم بقوا وطالت أعمارهم واحتاج  
الناس إليهم ومضى كثير من أصحاب

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في « منهاج السنة » وسعيد بن المسيب كان من أعلم التابعين باتفاق المسلمين وكان عمدة فقهه قضايا عمر وكان ابن عمر يسأله عنها انتهى .

فهذا حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يفتى بقول ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيما لم يجده في الكتاب ولا في السنة . وفي هذا أوضح دليل على أنه لم يكن في الصحابة رضي الله عنهم من يماثل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في العلم فضلا عن أن يكون فيهم من هو أعلم منهما . ولو كان الأمر على ما زعمه أبو تراب من أن أبا هريرة رضي الله عنه غلب الصحابة كلهم بعلمه وأن علياً ومعاذاً وابن مسعود كانوا أفتقه من عمر وأن ابن عمر كان أعلم من أبيه لكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بأقوال هؤلاء ويدع قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وفيما ذكره شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى عن سعيد بن المسيب الذي اتفق المسلمون على انه من أعلم التابعين ان عمدة فقهه قضايا عمر وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يسأله عنها أبلغ رد على أبي تراب فيما زعمه من تفضيل ابن عمر رضي الله عنهما على أبيه في العلم .

وأما زعم أبي تراب أن ابن عمر رضي الله عنهما كان أعلم من أبيه لأنه حفظ الفتي حديث وستمائة وثلاثين وأن أبا هريرة غلب الجميع فله خمسة آلاف حديث وثلثمائة وأربعة أحاديث فجوابه أن يقال لاشك أن ابن عمر رضي الله عنهما كان من علماء الصحابة وحفاظهم ولكنه مع ذلك لا يماثل أباه في العلم فضلا عن أن يكون أعلم منه . وكذلك أبو هريرة رضي الله عنه فانه وإن كان من علماء الصحابة وحفاظهم فليس أعلم من ابن عمر رضي الله عنهما فضلا عن أن يكون أعلم من عمر رضي الله عنه .

وقد تقدم من الأحاديث الدالة على غزارة علم عمر رضي الله عنه ما يكفي في الرد على أبي تراب . وكذلك ماتقدم عن ابن مسعود وحذيفة وسعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعي أنهم وصفوا عمر رضي الله عنه بغزارة العلم ففيه أبلغ رد على ابي تراب وقد روى الدارمي في سننه عن عبد الله بن أبي يزيد قال كان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن الأمر فكان في القرآن أخبر به وان لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر فإن لم يكن قال فيه برأيه .

على الاطلاق يؤدي الحديث كما سمعه  
ويدرسه بالليل درساً فكانت همته  
مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما  
سمعه . وهمة ابن عباس مصروفة إلى  
التفقه والاستنباط وتفجير النصوص  
وشق الأنهار منها واستخراج كنوزها  
انتهى ..

وأما قول أبي تراب ان أبا هريرة  
رضي الله عنه غلب الجميع أي غلب  
أبا بكر وعمر وابن عمر رضي الله عنهم  
بالعلم مع قوله فيما تقدم أن أبا هريرة  
رضي الله عنه غلب الصحابة كلهم  
بعلمه ..

فجوابه ان يقال هذا خطأ ظاهر  
وخصوصاً تفضيل أبي هريرة رضي الله  
عنه بالعلم على الخلفاء الراشدين فان  
هذا ليس بالأمر الهين . وكذلك تفضيل  
علي ومعاذ وابن مسعود وابن عمر على  
عمر بالعلم والفقه فكل هذا خطأ ظاهر  
وليس بالأمر الهين .

وقد قال عبد الله بن الامام أحمد  
في كتاب السنة حدثني أبي حدثنا  
هشيم حدثنا حصين عن عبد الرحمن بن  
أبي ليلى قال خطب عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم  
قال « ألا ان خير هذه الأمة بعد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فمن  
قال سوى هذا بعد مقامي هذا فهو مفتر

وظاهر كلام أبي تراب أن العلم  
ملازم للرواية والحفظ فمن كثرت  
روايته وحفظه للأحاديث مثل أبي هريرة  
رضي الله عنه فهو أعلم ممن قلت روايته  
وحفظه . وهذا خطأ ظاهر فليس العلم  
ملازماً للرواية والحفظ وانما العلم بالفهم  
لنصوص الكتاب والسنة واستخراج  
الأحكام منها وان كان الموصوف بذلك  
قليل الرواية . قال ابن وهب عن مالك  
ان العلم ليس بكثرة الرواية وانما العلم  
نور يجعله الله في القلب انتهى ..

وقد كانت مرتبة أبي بكر وعمر  
رضي الله عنهما في فهم النصوص  
واستخراج الأحكام منها فوق مراتب  
سائر الأمة فهما أعلم الأمة على الاطلاق  
وقد تقدم بيان ذلك بالأدلة . وأبو هريرة  
رضي الله عنه وان كان من علماء  
الصحابة وأكثرهم رواية وحفظاً  
للأحاديث فلا يقاس بعثمان وعلي  
ومعاذ وابن مسعود وابن عباس رضي الله  
عنهم في العلم فضلاً عن أن يقاس بأبي  
بكر وعمر رضي الله عنهما ..

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى  
في كتابه « الوابل الصيب » وابن تقع  
فتاوي ابن عباس وتفسيره واستنباطه  
من فتاوي أبي هريرة وتفسيره . وأبو  
هريرة أحفظ منه بل هو حافظ الأمة

الحديث .. وفيه أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر رضي الله عنه قال : « صلاة السفر ركعتان » الحديث وفي آخره وقال يزيد - يعنى ابن هارون - ابن أبي ليلى قال سمعت عمر . وقد روى البخاري في التاريخ الصغير عن ابن أبي ليلى قال ولدت لست سنين بقين من خلافة عمر .. وكذا ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أنه ولد لست بقين من خلافة عمر رضي الله عنه . ومثل هذا السن يعقل فيه الذكي كثيراً مما يراه ويسمعه . بل بعض الأذكاء يحفظ كثيراً من الأشياء لأقل من هذا السن . وعلى هذا فظاهر حديثي ابن أبي ليلى عن عمر رضي الله عنه الاتصال . ولم يصنع شيئاً من نفي سماعه منه من أجل صغره والله أعلم .

وروى عبد الله بن الامام أحمد أيضاً في كتاب السنة عن علي رضي الله عنه انه قال : « لايفضاني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري » وروى عبد الله أيضاً في كتاب السنة عن علي رضي الله عنه انه قال على المنبر « ألا انه بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكن أكره العقوبة قبل التقدم من قال شيئاً من ذلك فهو مفتر عليه ماعلى المفتري »

عليه ماعلى المفتري » اسناده صحيح على شرط الشيخين . ثم قال عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حصين عن ابن أبي ليلى قال تدارعوا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال رجل من عطارد عمر أفضل من أبي بكر فقال الجارود بل أبو بكر أفضل منه قال فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال فجعل ضرباً بالدرة حتى شغر ثم أقبل إلى الجارود فقال إليك غني ثم قال عمر رضي الله عنه « أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وكذا ثم قال عمر من قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيم على المفتري » اسناده صحيح على شرط الشيخين . قوله حتى شغر معناه اتسع في الضرب وأكثر منه .

وقد اختلف في سماع عبد الرحمن بن أبي ليلى من عمر رضي الله عنه فقال يحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي انه لم يسمع منه . وقال مسلم في مقدمة صحيحه انه قد حفظ عن عمر قال ابن كثير وهو الصواب ان شاء الله ..

قلت وفي مسند الامام أحمد ما يدل على سماعه من عمر رضي الله عنه ففيه باسناد حسن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كنت مع عمر رضي الله عنه فأتاه رجل فقال اني رأيت الهلال ..

كله . وهذا يقتضي تفضيل عدد كثير من الصحابة عليهما . الرابعة تفضيل علي ومعاذ وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم على عمر رضي الله عنه بالعلم والفقہ . الخامسة تفضيل مرتبة البخاري في العلم على مرتبة أبي بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم ..

وأما قول أبي تراب فهل نقول أن أن أبا هريرة كان أفضل من أبي بكر كلا .

فجوابه أن يقال من زعم أن أبا هريرة رضي الله عنه غلب الصحابة كلهم بعلمه لزمه أن يقول انه أفضل منهم كلهم لأن العلم رأس الفضائل وأكملها وأشرفها كما قرره شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى في كلامهما الذي تقدم ذكره قريباً . قال شيخ الإسلام أبو العباس وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة فإنه أعلم منه قال تعالى :

( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء في ذلك كثير انتهى .

وإذا علم هذا فمن قال ان أبا هريرة أعلم من الصحابة كلهم وبعضهم أفضل منه فقوله متناقض كما لا يخفى .

قال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : « لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى » فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله رضي الله عنه ثمانين سوطاً .. انتهى .

وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى أيضاً ورأس الفضائل العلم وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فإنه أعلم منه قال تعالى :

( هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء في ذلك كثير .. انتهى .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في اعلام الموقعين ومعلوم ان فضيلة العلم ومعرفة الصواب أكمل الفضائل وأشرفها انتهى ..

وإذا علم هذا فلا يخفى مافي هذا المقال السيئ من الفري التي يستحق قائلها أن يجلد على كل واحدة منها حد الفرية ثمانين سوطاً . الأولى تفضيل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه . الثانية تفضيل أبي هريرة رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالعلم . الثالثة زعمه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ماتا ولم يحفظا القرآن

معادن فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «ان العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» والآيات والأحاديث في فضل العلم كثيرة جداً وليس هذا موضع ذكرها وانما المقصود ههنا التنبيه على خطأ أبي تراب حيث فرق بين الفضل وبين العلم الذي هو رأس الفضائل وأكملها وأشرفها

وقد ذكر الحافظ أبو الحجاج المزني في تهذيب الكمال عن الوليد الموقري عن الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري قال قلت من مكة قال ومن خلفت يسودها وأهلها قلت عطاء بن أبي رباح قال فمن العرب أم من الموالي؟ قلت من الموالي.. قال فهم سادهم؟ قال: قلت بالديانة والرواية.. قال ان أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا. قال فمن يسود أهل اليمن؟ قلت: طاووس بن كيسان.. قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت من الموالي.. قال فهم سادهم؟ قلت: بما ساد به عطاء.. قال: انه لينبغي ذلك.. قال: فمن يسود أهل مصر؟ قلت يزيد بن أبي حبيب قال فمن العرب أم من الموالي؟

وقد ذكرت من الأدلة الكثيرة على غزارة علم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتفوقهما على جميع الصحابة بالفضائل ما فيه كفاية في الرد على أبي تراب فليراجع. وليراجع أيضاً ماتقدم عن شيخ الاسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى انه قال ان ابن عباس رضي الله عنهما كان أكثر فتياً من علي رضي الله عنه وأن أبا هريرة رضي الله عنه كان أكثر رواية منه. وعلى رضي الله عنه أعلم منهما كما أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أعلم منهما أيضاً انتهى.

وأما قول أبي تراب ان الفضل غير العلم والفقهاء.. فجوابه أن يقال ان العلم رأس الفضائل وأكملها وأشرفها كما قرره شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى.. قال شيخ الاسلام أبو العباس وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فانه أعلم منه انتهى..

وقد قال الله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقال تعالى: (انما يخشى الله من عباده العلماء) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الناس

سادوا أهل الأمصار بالعلم والديانة وكما حصل لغيرهم قديماً وحديثاً .

الموضع الرابع : زعم أبو تراب أن مرتبة البخارى في العلم تفوق مراتب الصحابة فيه لأنه اجتمع له حديثهم وفقههم أجمع ولكنه لا يفوقهم ولا يدانيهم البتة فى الفضل والشرف والمنزلة والكرامة .

والجواب أن يقال هذا من عجز أبي تراب وبجره ولم أر أحداً سبقه إلى هذا القول الباطل . ولا يخفى ما فيه من الجرأة على الصحابة والغضب من قدرهم . وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي » رواه أبو نعيم في الحلية .

ويكفي في رد هذا القول السيئ ما تقدم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال « من كان مستناً فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة .. أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً .. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة » رواه أبو نعيم فى

القلت : من الموالي .. قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قلت : مكحول .. قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل .. قال فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن مهران .. قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي .. قال فمن يسود أهل خراسان قال قلت : الضحاك بن مزاحم قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي .. قال فمن يسود أهل البصرة ؟ قال قلت : الحسن البصري قال من العرب أم من الموالي ؟ قال قلت من الموالي .. قال ويملك ومن يسود أهل الكوفة ؟ ! قال قلت : لإبراهيم النخعي قال فمن العرب أم من الموالي : قال قلت من العرب .. قال ويملك يازهرى فرجت عني والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال : قلت يا أمير المؤمنين انما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط .

ويستفاد من هذه القصة أن العلم رأس الفضائل وأكملها وأشرفها وان من جمع بين العلم والديانة نال الفضل والشرف والمنزلة العالية والسيادة وان وإن كان لانسب له ولا حسب كما حصل لأولئك الموالي الذين ذكر الزهرى أنهم



الحلية . وروى رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحوه .

وروى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود أيضاً رضي الله عنه أنه قال : « ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فأصطفاه لنفسه فأبنته برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيء » ورواه البزار والطبراني في الكبير قال الهيثمي ورجاله موثقون .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في « أعلام الموقعين » في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم أنهم سادات الأمة وقلود الأمة وأعلم الناس بكتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل ونسبة من بعدهم في العلم إليهم كنسبتهم إليهم في الفضل والدين - إلى أن قال - ان ما أنفردوا به من العلم عنا أكثر من أن يحاط به - إلى أن قال - فلا ريب أنهم كانوا أبر قلوباً وأعمق علماً وأقل تكلفاً وأقرب إلى أن يوفقوا لما لم يوفقوا له نحن لما خصهم الله به من توفد الأذهان

وفصاحة اللسان وسعة العلم وسهولة الأخذ وحسن الادراك وسرعته وقلة المعارض أو عدمه وحسن القصد وتقوى الرب تعالى . فالعربية طبيعتهم وسليقتهم والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرتهم وعقولهم ولا حاجة بهم إلى النظر في الاسناد وأحوال الرواة وعلل الحديث والجرح والتعديل ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين بل قد استغنوا عن ذلك كله فليس في حقهم إلا أمران . قال الله كذا وقال رسوله كذا . والثاني معناه كذا وكذا . وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين وأحظى الأمة بهما فقواهم متوفرة مجتمعة عليهما إلى أن قال : والمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم اجتمعت قواهم على تينك المقدمتين فقط . هذا إلى ما خصوا به من قوى الأذهان وصفائها وصحتها وقوة ادراكها وكماله وكثرة المعاونة وقلة الصارف وقرب العهد بنور النبوة والتلقي من تلك المشكاة النبوية . فإذا كان هذا حالهم فيما تميزوا به علينا فكيف نكون أو شيوخنا أو شيوخهم أو من قلدها أسعد بالصواب منهم في مسألة من المسائل . ومن حدث نفسه بهذا فليعزلها من الدين والعلم - إلى أن قال - وكيف يطيب قلب عالم يقدم على أقوال من وافق ربه تعالى في غير حكم فقال

وهم ينقلون العلم والايمان من مشكاة النبوة غضاً طرياً لم يشبه اشكال ولم يشبه خلاف ولم تدنسه معارضة فقياس رأى غيرهم بأرائهم من أفسد القياس

وقال ابن القيم أيضاً في « أعلام الموقعين » فتاوي الصحابة أولى أن يؤخذ بها من فتاوي التابعين وفتاوي التابعين أولى من فتاوي تابعي التابعين وهلم جرا . وكلما كان العهد بالرسول أقرب كان الصواب أغلب - إلى أن قال - فان التفاوت بين علوم المتقدمين والمتأخرين كالتفاوت الذي بينهم في الفضل والدين .

وقال ابن القيم أيضاً في « أعلام الموقعين » وأي وصمة أعظم من أن يكون الصديق أو الفاروق أو عثمان أو علي أو ابن مسعود أو سلمان الفارسي أو عبادة بن الصامت واحزابهم رضي الله عنهم قد أخبر عن حكم الله انه كيت وكيت في مسائل كثيرة وأخطأ في ذلك ولم يشتمل قرنهم على ناطق بالصواب في تلك المسائل حتى نبغ من بعدهم فعرفوا حكم الله الذي جهله أولئك السادة وأصابوا الحق الذي اخطأه أولئك الأئمة .. سبحانك هذا بهتان عظيم .. انتهى .. المقصود من كلامه رحمه الله تعالى

وأقنى بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن بموافقة ما قال لفظاً ومعنى قول متأخر بعده ليس له هذه الرتبة ولا يدانيها . وكيف يظن أحد أن الظن المستفاد من فتاوي السابقين الأولين الذين شاهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التأويل وكان الوحي ينزل خلال بيوتهم وينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم فمستندهم في معرفة مراد الرب تعالى من كلامه ما يشاهدونه من فعل رسوله صلى الله عليه وسلم وهديه الذي هو يفصل القرآن ويفسره فكيف يكون أحد من الأمة بعدهم أولى بالصواب منهم في شيء من الأشياء .. هذا عين المحال .

وقال ابن القيم أيضاً في « اعلام الموقعين » والمقصود أن أحداً ممن بعدهم - أي بعد الصحابة - لا يساويهم وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقة - ثم ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أمثلة من ذلك إلى أن قال - وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيراً من رأينا لأنفسنا . وكيف لا وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نورا وإيمانا وحكمة وعلماً ومعرفة وفهما عن الله ورسوله ونصيحة للأمة وقلوبهم على قلب نبيهم ولا وساطة بينهم وبينه

عنهم من البصيرة النافذة في علم الكتاب  
والسنة ما ليس لمن بعدهم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في  
« مدارج السالكين » في الكلام على  
قوله تعالى : ( قل هذه سبيلي أدعو إلى  
الله على بصيرة ) قال يريدان تصل  
باستدلالك إلى أعلى درجات العلم وهي  
البصيرة التي تكون نسبة المعلوم فيها  
إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر وهذه  
الخصيصة التي اختص بها الصحابة على  
سائر الأمة وهي أعلى درجات العلماء  
انتهى .

وإذا علم هذا فمن زعم ان مراتب  
غير الصحابة في العلم تفوق مراتب  
الصحابة فقد تنقصهم وغيض من قدرهم  
وقابلهم بغير ما يستحقونه من الإجلال  
والاحترام ولاشك أن هذا من الأذية  
لهم وأذيتهم ليست بالأمر الهين . وقد  
تقدم حديث عبد الله بن مغفل رضي الله  
عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « الله .. الله في أصحابي لا  
تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم  
فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي  
أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن  
آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك  
أن يأخذه » رواه الترمذي . وتقدم  
أيضاً قول محمد بن سيرين : « ما أظن  
رجلاً ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي

وإذا علم هذا فنقول أى ازراء  
بالصحابه وأي وصمة عليهم أعظم  
من أن يقال ان مرتبة البخاري في العلم  
تفوق مراتب الصحابة فيه . سبحانه  
هذا بهتان عظيم .

وقد تقدم عن عمر رضي الله عنه  
انه أنكر على من فضله على أبي بكر  
رضي الله عنه وضربه ضرباً شديداً وقال  
« خير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أبو بكر فمن سوى هذا  
فهو مفتر عليه ما على المفتري . وتقدم  
عن علي رضي الله عنه انه قال :  
« لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر  
إلا جلده حد المفتري »

وإذا كان الذي يفضل عمر على  
أبي بكر أو يفضل علياً على أبي بكر  
وعمر رضي الله عنهم يعد مفترياً ويجلد  
حد المفترى ثمانين سوطاً فكيف بمن  
فضل البخاري على أبي بكر وعمر  
وعثمان وعلي وسائر الصحابة في العلم  
الذي هو رأس الفضائل وأكملها وأشرفها  
فهذا أولى أن يوصف بالافتراء وان  
يعامل معاملة المفترى .

ويقال أيضاً أن الصحابة رضي الله  
عنهم هم الذين حفظوا القرآن والسنة  
وبلغوها إلى الناس فكل الناس بعدهم  
أتباع لهم وعيال عليهم في علم الكتاب  
والسنة . وقد كان للصحابة رضي الله

صلى الله عليه وسلم « رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن (١) .

وأما قول أبي تراب أن البخاري اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع فجوابه أن يقال هذه مجازفة يكذبها الواقع وبيان ذلك من وجوه . أحدها أن يقال من المستحيل أن تجتمع أحاديث الصحابة وفقههم لرجل واحد ولو بلغ في العلم والفقهاء ما بلغ ، وهذه كتب الحديث والآثار موجودة وليس فيها شيء قد جمع الأحاديث والآثار كلها . ومن أكبر كتب الحديث وأوسعها مسند الإمام أحمد ومع هذا لم تجتمع فيسه أحاديث الصحابة كلها ولا الآثار المرورية عنهم بل في غيره من كتب الصحاح والسنن والمسانيد ما ليس فيه . وفي كل منها ما ليس في الآخر . وفي هذا أكبر شاهد على بطلان ما زعمه أبو تراب

الوجه الثاني ان كثيراً من كبار الصحابة الذين طالت صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يلازمونه حضراً وسفراً قد مات كثير منهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بمدة يسيرة فلم يؤخذ عنهم الكثير مما عندهم من الفقه ولم يرو عنهم الكثير مما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وما شاهدوه من أفعاله وهديه وسيرته . وقد تقدم ما ذكره ابن سعد عن محمد بن عمر

الأسلمي انه قال انما قلت الرواية عن الأكاير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإلأنهم هلـكوا قبل أن يحتاج إليهم إلى أن قال ومضى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وبعده بعلمه لم يؤثر عنه بشيء ولم يحتاج إليه لكثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم أيضاً قول ابن القيم رحمه الله تعالى أن ما انفرد به الصحابة من العلم عنا أكثر من أن يحاط به فلم يرو كل منهم كل ماسمع إلى أن قال — وكذلك أجلة الصحابة روايتهم قليلة جداً بالنسبة إلى ماسمعه من نبيهم وشاهدوه . ولو روي كل ما سمعوه وشاهدوه لزيد على رواية أبي هريرة أضعافاً مضاعفة انتهى .

وفي هذا أبلغ رد على مجازفة أبي تراب حيث زعم أن البخاري قد اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع .

الوجه الثالث ان في صحيح البخاري وغيره من كتبه أعظم رد على أبي تراب وأكبر شاهد على بطلان ما زعمه عن البخاري انه اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع . فالذي في كتب البخاري من أحاديث الصحابة وفقههم لا يبلغ عشر ما روي عنهم من الأحاديث والآثار ولا نصف العشر . وقد جاء في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمستخرجات

١ - قول ابن سيرين هذا من الكلام المانور وليس بحديث . ولعل عبارة ( رواه الترمذي ) أجمعت بعده سهواً .  
( الجلة )

والمعاجم من الأحاديث الصحيحة والحسنة التي لم يخرجها البخاري أكثر مما في صحيح البخاري . وجاء فيها من الآثار عن الصحابة أكثر مما جاء في كتب البخاري فكيف يقال والحالة هذه ان البخاري اجتمع له حديث الصحابة وفقههم أجمع . هذا كلام لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل .

الوجه الرابع أن يقال ان في شيوخ البخاري ومن قبلهم من أكابر العلماء من هم أكثر جمعاً لأحاديث الصحابة وفقههم من البخاري ولاسيما الإمام أحمد فقد جمع من الأحاديث وآثار الصحابة أكثر مما جمع البخاري بكثير ومع هذا لا يجوز أن يقال فيه ولا في غيره من علماء التابعين ومن بعدهم من أكابر العلماء ان مراتبهم في العلم تفوق مراتب الصحابة . بل الصحابة أعلى مراتب في العلم وفي سائر الفضائل من جميع الذين جاءوا من بعدهم

الوجه الخامس : ان البخاري رحمه الله تعالى قال : ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني . وإذا كان البخاري قد استصغر نفسه عند علي بن المديني الذي لا تقاس مرتبته في العلم بأدنى مراتب علماء الصحابة فكيف يقال ان مرتبة البخاري في العلم تفوق مراتب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي

وسائر الصحابة .. هذا كلام لا يقوله عاقل ولا يرضى به مؤمن . ولو قيل هذا القول السيء في حياة البخاري لكان حرياً أن يجاهد قائله بكل ما يقدر عليه وأما قوله : ولكنه لا يفوقهم ولا يدانيهم البتة في الفضل والشرف والمنزلة والكرامة .

فجوابه أن يقال إذا كان البخاري رحمه الله تعالى لا يداني الصحابة رضي الله عنهم في هذه الأمور فبطريق الأولى أن يقال ان مراتبهم في العلم تفوق مرتبته ومراتب غيره من التابعين وتابعيهم ومن جاء بعد ذلك من كبار العلماء . وقد تقدم قول شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أن العلم رأس الفضائل .. وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فإنه أعلم منه . وتقدم أيضاً قول ابن القيم رحمه الله تعالى أن فضيلة العلم ومعرفة الصواب أكمل الفضائل وأشرفها

ويقال أيضاً لأبي تراب هل تقول ان العلم شرف وفضيلة ومنزلة عالية وكرامة في حق من يعمل بعلمه أم لا ؟ فإن قال انه شرف وفضيلة ومنزلة عالية وكرامة لزمه أحد أمرين إما أن يقول أن البخاري قد فاق جميع الصحابة في الفضل والشرف والمنزلة والكرامة . وإما أن يرجع عما زعمه من رفع مرتبة

البخاري في العلم على مراتب الصحابة ويعترف ان مراتب الصحابة في العلم تفوق مراتب العلماء بعدهم وأهم لا يقاس بهم أحد ممن كان بعدهم كائناً من كان ..

وان قال ان العلم ليس بشرف ولا فضيلة ولا منزلة عالية ولا كرامة كما هو ظاهر كلامه ههنا وفي قوله أيضاً وليس لإنسان أن يقرن الفضل بالعلم وقوله أيضاً ان الفضيلة شيء والعلم شيء آخر .

قيل هذا كلام لا يقوله إلا من رفع عنه التكليف فلا يعول عليه ..

الموضع الخامس : زعم أبو تراب أن الفقهاء يخالفون مذاهب الصحابة في مئات المسائل . وزعم أيضاً ان الفقهاء خالفوا الصحابة في المسائل الاجتهادية التي يخالف فيها الصحابة بعضهم بعضاً وزعم أيضاً ان أبا حنيفة قال هم رجال ونحن رجال

والجواب أن يقال ظاهر كلام أبي تراب في عبارته الأولى أن الفقهاء يخالفون مذاهب الصحابة حتى فسى المسائل التي أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم وهذا خطأ ظاهر فإن الفقهاء لم يخالفوا ما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم . ولو قدر ان أحداً من الفقهاء خالف اجماع الصحابة فخلافه مردود

عليه لأن إجماع الصحابة حجة قاطعة . وكذلك قول الصحابي إذا لم يخالفه غيره من الصحابة فإنه حجة يجب المصير إليه قاله الشافعي وغيره من أكابر العلماء ..

ولا أعلم أحداً خالف إجماع الصحابة سوى أبي تراب فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على تفضيل أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما على سائر الأمة ولم يستثنوا في التفضيل أحداً من الصحابة لا أمهات المؤمنين ولا غيرهن ولم يستثنوا في التفضيل شيئاً من خصال الفضل لا العلم ولا غيره ولم يخالف هذا الاجماع أحد من التابعين ولا من بعدهم من العلماء حتى جاء أبو تراب في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة فشد عن أهل العلم وخالف اجماع الصحابة حيث فضل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه وفضل كثيراً من الصحابة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في حفظ القرآن وفي العلم والفقهاء . ولم يكتب بذلك بل فضل البخاري في العلم على سائر الصحابة وقد قال الشاعر :

خلافاً لقولي من فيالة رأيه

كما قيل قبل اليوم خالف لتذكرا

وهذا البيت مطابق لحال أبي تراب  
غاية المطابقة

وأما المسائل الاجتهادية التي اختلفت  
فيها أقوال الصحابة رضي الله عنهم  
وأختلف فيها الفقهاء بعدهم بحسب  
اختلافهم فهذه لا يقال فيها ان الفقهاء  
قد خالفوا الصحابة كما عبر به أبو تراب  
لأن ظاهر عبارته يقتضي ان الفقهاء قد  
خالفوا الصحابة كلهم في المسائل  
الاجتهادية . وهذا خطأ فان الفقهاء لم  
يخالفوا جميع أقوال الصحابة في المسائل  
الاجتهادية وانما كانوا يأخذون بأقوال  
الصحابة أو ببعضها ويختلفون بحسب  
اختلاف الصحابة وإذا ظهر لهم الدليل  
من الكتاب أو السنة أخذوا به وتركوا  
ماسواه من الأقوال . هذا هو المعروف  
عن المحققين من العلماء وليس في  
فعلهم نقص على الصحابة ولا غض  
من قدرهم .

قال الشافعي رحمه الله تعالى في  
رسالته البغدادية التي رواها عنه الحسن  
بن محمد الزعفراني وهذا لفظه . وقد  
أنى الله تبارك وتعالى على أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن  
والتوراة والانجيل وسبق لهم على لسان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل  
ماليس لأحد بعدهم فرحمهم الله  
وهناهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى

منازل الصديقين والشهداء والصالحين .  
أدوا الينا سنن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه  
فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً .  
وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا . وهم  
فوقنا في كل علم واجتهاد وورع  
وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط  
به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا  
عند أنفسنا . ومن ادركنا ممن يرضى  
أو حكى لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم  
يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيه سنة إلى قولهم ان اجتمعوا أو قول  
بعضهم ان تفرقوا . وهكذا نقول ولم  
نخرج عن أقاويلهم . وان قال أحدهم  
ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله انتهى .  
وقد نقله عنه ابن القيم رحمه الله تعالى  
في « اعلام الموقعين » قال وقد صرح  
الشافعي في الحديد من رواية الربيع  
عنه بأن قول الصحابي حجة يجب المصير  
إليه فقال المحدثات من الأمور ضربان  
أحدهما ما أحدث يخالف كتاباً أو سنة  
أو اجماعاً أو أثراً فهذه البدعة الضلالة .  
قال ابن القيم والربيع انما أخذ عنه بمصر  
وقد جعل مخالفة الأثر الذي ليس بكتاب  
ولا سنة ولا اجماع ضلالة وهذا فوق  
كونه حجة .

وقال ابن القيم أيضاً في « اعلام

الموقعين » وقال الشافعي في رواية الربيع عنه والبدعة ما خالف كتاباً أو سنة أو أثراً عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن القيم فجعل ما خالف قول الصحابي بدعة انتهى .

وأما قوله ان أبا حنيفة قال هم رجال ونحن رجال .. فجوابه أن يقال لم يقل أبو حنيفة هذا القول في حق الصحابة كما توهمه أبو تراب وإنما قاله في حق التابعين . قال الحافظ الذهبي في مناقب أبي حنيفة قال نعيم بن حماد سمعت أبا عصمة وهو نوح الجامع قال سمعت أبا حنيفة يقول ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال . وذكر ابن عبد البر في الانتقاء عن ابراهيم بن هاني النيسابوري قال : قيل لنعيم بن حماد ما أشد ازراءهم على أبي حنيفة فقال ان ينقم على أبي حنيفة ما حدثنا عنه أبو عصمة قال سمعت أبا حنيفة يقول ماجاءنا عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعينين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في « اعلام الموقعين » وقال نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وإذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم انتهى .

ومراد أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه لا يقلد أحداً من التابعين وإنما يأخذ بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويختار من أقوال الصحابة ولا يخرج عنها وإذا لم يجد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه اجتهد رأيه ولم يأخذ بآراء التابعين

وهذا آخر ماتيسر ايراده والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً  
حرر في ٢٦ - ٣ - ١٣٩٥ هـ



من الأدب الاسلامى :



## يا أعزّ البنين

لفضيلة الشيخ إبراهيم محمد سريسيه

المدرس في الجامعة الاسلامية

عندما من الله على الكاتب  
بمولود ، استقبله بمناجاة  
حارة يبتهل فيها الى الله ،  
ويشكره على ما وهبه اياه ،  
ويشرح فيها منهجه في اعداد  
ولده للحياة :

وهي مناجاة تمتاز فيها  
مشاعر الابوة الحانية بتعاليم  
الاسلام الباقية ، وتفصح عن  
اتجاه الكاتب الى استخدام  
اسلوب الترسل في عرض  
الافكار وترجمة الاحاسيس .

أى بنى !

منذ لحظة وصول نبأ مولدك إلىّ ، وأنا أودّ لو سابقت الريح إليك ،  
لتكتحل عيناي بإلقاء نظرة عليك ، وطبع قبلة حانية على خديك ، والتمتع  
بمصافحة يديك ومداعبة شفتيك ومطالعة نور البهجة في عينيك ..  
سبحانك ربى .. هأنذا قد منحني ولدأً يجفف في الحياة دمي ، ويكون  
لى بمثابة بصرى وسمعي ، أصلُ به وجودى ، وأحقق به موعودى ،  
وأستثمر فيه ذاتي ، وأمنحه معارفى وخبراتي ، أتناوله بين أحضاني ، وأضعه  
فى قلبي ووجداني ، وأكون له ناصحاً معلماً ، وأجعل منه صديقاً  
متفهماً ..

سبحان من بيده مقاليد السموات والأرض  
سبحان من خلق فسوى ، وقدر فهدى  
« ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله أحسن  
الخالقين » . ! .. سبحان الذى أحسن  
كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان  
من طين (٧) ثم جعل نسله من سلالة  
من ماء مهين (٨) ثم سواه ونفخ فيه من  
روحه وجعل لكم السمع والأبصار

يا ولدي ..

إنك أجمل نعم الله علىّ وأجلّها ،  
انتظرتك طويلاً بالأمس ، وخشيت ألا  
أراك وقد كادت تغرب الشمس ،  
فبالله ما أبدع خلقك ، وأوسع رزقك ،  
وما أرق جوارحك ، وما أحلى ملامحك  
.. تبارك مولاك الذى خلقك فسوّاك  
فعدلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك !

الأرض والسماء ؟ لقد أذكرتني هذه  
هذه الأبيات الحكيمة لابن الرومي حين  
صاح قائلاً :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها  
يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنما  
لأوسع مما كان عيشاً وأرغد  
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه  
بما سوف يلقي من أذاها يهدد

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس  
فلما اتاه قال : يا أبا بحر ، ما تقول  
في الولد ؟ قال يا امير المؤمنين ثمار  
قلوبنا ، وعماد ظهورنا ونحن لهم  
ارض ذليلة ، وسماء ظليلة ، فان  
طلبوا فأعطهم ، وان غضبوا فأرضهم  
يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ،  
ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا  
حياتك ويودوا وفاتك ، ويكرهوا  
قربك ..

### في قرارة الموجة :

أى بني الحبيب .. ربما تناوشتك  
في مهيع حياتك عقبات عديدة ، إلا  
أنها لن تكون بعون الله شديدة .. ستجد  
الملل والنحل ، والمذاهب والعقائد ،  
والأفكار والآراء ، ينادى عليها في  
أسواق الإعلام ومنابر الدعاية وبطون  
الكتب وأنهار الصحف .. كما ينادى

والأفئدة قليلاً ماتشكرون (٩) « سورة  
السجدة . « والله أخرجكم من بطون  
أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم  
السمع والأبصار والأفئدة لعلكم  
تشكرون » ٧٨ - النحل .

سبحان من خلق كل شيء فقدره تقديراً  
سبحان من فتح عينيك ، وخطّ  
حاجبيك ، وحرك شفطيك ، ومدّ  
ذراعيك ، ووضع الدنيا كلها تحت  
قدميك ..

لقد عانقتك الحياة ياولدى وقد  
أخذت الأرض زخرفها وازينت ، وظن  
أهلها أنهم قادرون عليها .. عانقتك  
الحياة ياولدى وقد تبدل الزمان غير الزمان  
« أتى الزمان بنوه في شبيبته

فسرّهم ، وأتيناها على المهرم ! »

أتيت يابني وقد سرى ظلام المادة  
في النفوس ، وتسلسل حب الدنيا إلى  
القلوب ، وغاب عن البصائر والأبصار  
نور الأمن والإيمان ، وفقد الإنسان  
مشاعر الأخوة والرحمة لأخيه الإنسان ،  
وخطف الأبصار بريق الدرهم والدينار  
فبالله ماذا أنت صانع في خضم هذا  
التيار ؟ وكيف تذود عن نفسك وحسبك  
كل هذه الأخطار ؟ أكنت تحبس كل  
ذلك حين استهللت صارخاً  
بالبكاء ، كأنما تشكو هذا البلاء لرب

فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم قال :  
( لن يؤمن أحدكم حتى يكون هواه  
تبعاً لما جئت به ) .

### مولود على الفطرة :

دعنا أيها المولود السعيد نقف موقفاً  
حاسماً من أمر معاشك ومعادك ..

إنك الآن يا قرة العين مولود على  
الفطرة بنص حديث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : ( كل مولود يولد على  
الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه  
أو يمجسانه ) . وقد اختار الله لنا ولك  
الإسلام ديناً . وتالله إنه لأكمل الأديان  
وأجملها ، وكتابه المجيد أحكم الكتب  
المقدسة وأشملها : ونبيه الكريم أفضل  
الأنبياء وخاتمها . وهو دين الفطرة  
الحكيمة يابني . دين البشرية التي تعرف  
مقاصدها وتلمس طريقها من أجل  
خلاصها . دين لا يأمر بفرض إلا ذكر  
علته في تقدم الإنسانية ورفقيها وعزها ،  
ولا ينهى عن أمر إلا ذكر أثره السيئ  
في إبلام النفس وإذلالها . دين يقف  
موقف الاعتدال من الطبيعة البشرية :  
فلا يكتّم أنفاسها مرة واحدة ، ولا  
يرخي لها العنان في مجال العصيان . دين  
يستقيم مع فطرة البشر وسلوك الانسان  
ولا يكلفنا من أمرنا شططا : ( فأقم  
وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التي

على السلع الرديئة والحيدة ، والبضائع  
الغثة والسميئة .. وسترى هذا كله  
وتضرب أحماساً لأسداس ، متعجباً لما  
أصاب نفوس الناس ! ماذا ستأخذ  
بحظك منه يابني .. ؟ إن الاختيار كله  
بيديك ، وأمر العقيدة لن يكون إلا  
إليك ، لكن نتائج اختيارك حتما ستكون  
لك أو عليك .. وليت الأمر أشبه باختيار  
ثوب يلبس ، أو طعام يؤكل ، أو شراب  
يحتسى .. بل إنه لأخطر وأكبر ...

إنه أمر عقيدة تمتزج بدمك ،  
وتسري في مخ عظامك ، وتتغلغل في  
حنايا روحك ، وتقتضيك بذل النفس  
والنفيس ، والغالي والرخيص ، من  
أجل أن تكون بها أو لا تكون أبداً .

وما قيمة المرء بدون عقيدة تحميه  
وتبعث الأمل فيه ؟ « يأيها الذين آمنوا  
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم  
لما يحييكم » . ما قيمة حياتك إن عشت  
والعياذ بالله دون هدف ؟ كالعجماوات  
التي ترتع وتلعب انتظاراً ليوم الذبح !  
لا ! لن تكون أبداً ذلك الذبيح على معبد  
الشهوات ، وإن الله تعالى لأرحم بى  
وبك من أن يجعلني في موضع الرثاء  
لك والإزراء عليك ، أو يجعلك في  
موقف الذل الذي تجلبه المعصية ، أو  
الشماتة التي يعقبها الشيطان .  
والمسألة يابني ليست مسألة رأى وهوى ،

فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ،  
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا  
يعلمون ( ٣٠ - الروم .

ولسوف تنمو يابني عظامك ،  
ويشند عودك ، ويصلب ساعدك ،  
وينضح تفكيرك ، وعندها يتحتم عليك  
أن تهجر سنة التقليد ، وتعود إلى الايمان  
بفكر جديد ، ورأى سديد واختيار  
رشيد ، فما أريدك يابني مقلداً فسى  
إيمانك ، أو تابعاً جاهلاً لإمامك ،  
أو ملفقاً للأحكام في عباداتك ومعاملاتك  
.. لا ، بل أريدك مؤمناً بالله تعالى عن  
يقين نابغ من العلم ، وتبصر قائم على  
الاجتهاد ، لتكون من بعد ذلك كله  
أسداً من أسود الدعوة ، وكوكباً في  
سماء الإرشاد والهداية ، ولكي تنضم  
إلى ركب المجاهدين الأعلام ، المناضلين  
من أجل الإسلام ، الذين يرفعون اللواء  
ويكابدون الأواء ، ويواجهون  
الصعاب ويستعذبون العذاب ، لتكون  
كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين  
كفروا السفلى والله عزيز حكيم !

### طيفك في الرؤيا :

كم يسعدني الآن يا صغيري أن  
أرى في المنام طيفك ، وقد ضاعفت  
لله تعالى خوفك ، وشهرت لإعلاء كلمته  
سيفك ، وملأت بعبادته خريفك وشتاءك

وربيعك وصيفك ، وطهرت له من  
السحت والحرام جوفك ، وأقريت في  
في الشدة والرخاء ضيفك ، وكففت  
في الغضب والرضا ظلمك وحيفك ..

إذن لفاخرت بك الأقربين والأبعدين  
وشرفت بصحبتك في أعلى عليين ،  
ودعوت ربي أن يحقق فينا قوله المبين :  
( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان  
ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من  
عملهم من شيء ، كل امرئ بما كسب  
رهين ) ٢١ - الطور .

نعم .. يا ولدي ! أولست تدري  
أن الولد الصالح امتداد لعمل أبيه في  
الآخرة ؟ أولست تدري كيف تكون  
أرواح المؤمنين بالشوق إلى أبنائهم  
طائرة ؟ وكيف أعينهم بالرجاء إليهم  
يوم القيامة ناظرة ؟

ثم .. أولست تدري يابني ، أنك  
امتداد لي في الصالحات بعد وفاتي ؟  
وأنت زيادة لي في كفة الحسنات بعد  
مماتي ؟ اقرأ إن شئت قول الصادق  
المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم :  
( إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من  
ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع  
به ، أو ولد صالح يدعو له ) .

ولسوف تكون إن شاء الله ولدي  
الصالح .

هذا منطق السماء في تحديد العلاقة بين الأبناء والآباء : فالطاعة للخالق هي أساس الصلة الطبيعية بين الناس ، فإذا ما شد إنسان عن طاعة الرحمن فقد انفصمت عرى المودة بيننا وبينه ، كما أنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق . وحتى لو عصي والدك الله تعالى والعياذ بالله – فلا طاعة له عليك ، تهنتك أستاره ، وشاعت في ماخور المعصية أخباره ، وأوشك في جحيم الغضب الالهي عليه ان تحرقه ناره ، اللهم إلا أن تصاحبه بمعروف وتغيثه كملهوف : ( وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفًا ، واتبع سبيل من أناب إلىّ ، ثم إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ) ١٥ – لقمان

### مالك وما عليك :

أيها الولد .. لله ولى عليك أن تكون جاداً فى حياتك ، مخلصاً لربك ثم لوالديك إلى حين مماتك ، قائماً بصلاتك مؤدياً لزياراتك ، محبباً لله فى غدواتك وروحائك ، متبعاً سنة نبيك ورسولك ، محسناً علاقاتك بأهلك وجيرانك ، واخوانك ، متحريراً حسن الاختيار لرفقائك وأصدقائك ، كريماً فى الإحسان لمن أساء إليك ، حليماً فى

نعم يا ولدى .. ستكون إن شاء الله ولدى الصالح ، النقي السيرة والسريرة الطاهر الذليل من غبار العار ، المستقيم على الطريقة وإن كثر فيها السراب ، الراضى للخطيئة وإن امتزجت بأحلى شراب . وإذا لم تكنه يابني ، وأعوذ بالله من ذلك ، فمئذًا تكون؟؟

### انه ليس من أهلك :

هكذا خاطب رب العباد القاهر نبيه نوحاً من فوق سبع سموات ، مبيناً قانون السماء فى العلاقة الأبوية الصادقة والصلة النبوية الموافقة . ذلك أنه عندما ظن ولد نوح أنه ناج بالصخرة العالية من الموجة العاتية : ( قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء ، قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين (٤٣) وقيل يا أرض أبلعي ماءك ، وباسماء أقلعى ، وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعد للقوم الظالمين (٤٤) ونادى نوح ربه فقال : ربّ إن ابني من أهلي ، وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين (٤٥) قال يانوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين (٤٦) ) سورة هود .

البطش بمن غدر بك ، مسلما الأمر فيه  
لربك .

ولك علىّ ، أيها العزيز ، أن أرعى  
حق الله فيك بقدر ما وهبني الله من  
مقدرة على إكرامك وإعزازك ورعاية  
قدومك في هذا العالم ! لك علىّ أن  
أحسن اسمك ، وأرعى نفسك وجسمك  
وأذود الشرور بكل سرور عنك ،  
وأوجهك إلى الخير ولا أهجره ،  
وأجنبك الخطأ ولا آتبه ، وأكون معك  
في السراء رائداً وقائداً ، وفي الضراء  
عائداً وذائداً ، ألاحقك بدعواتي  
وصلواتي ، وأبتغي لك من العلم والهدى  
ما يفوق ثرواتي وتمراتي ..

قال الشاعر العربي  
وانما اولادنا بيننا  
كبادنا تمشي على اراض  
لو هبت الريح على بعضهم  
لامتنعت عيني من الغمض

### ويا وُلدى الحبيب ..

يحوطك قلبي بين القوم إن طافت  
بعيني سنة من النوم ..

وتحميك الروح إذا هبت الريح لكيلا  
تحيا بقلب جريح ..

ويفيدك الجنان إذا خرس اللسان .  
فلا تخف عني شكاوى الزمان !

وتالله ما عدوت في حبك أمر الله  
فيك ، فلقد أوصاك بحسن رعايتي ،  
واكرامي في شيخوختي ، والدعاء لي  
بعد موتي - ولكنه لم يوصني بحسن  
رعايتك لأنه تعالى يعلم كم أنتم معشر  
الأبناء ملوك على عرش القلوب ،  
متسلطون منا على الرقاب ، آخذون  
منا باليمين ، مدللون في أعيننا مهما  
مرّ بكم من سنين !

فيالك من مضغة صارت جسدا ..

ويالك من رشفة صارت عسلا ..  
ويالك من بسة صارت للجمال أصلا !

ويالك من فرحة صارت في كتاب  
السعادة فصلا ! ويالك من مخلوق  
أصبح على قدرة الخالق دليلا !

ويالك من مولود غرس في قلبي  
هناء طويلا .. !

« ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا  
قرة أعين ، وأجعلنا للمتقين إماما »

## والدعوة الإسلامية

للدكتور طه عبد الفتاح مقلد

المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

« إن العالم اليوم يموج من حولنا بتيارات وعقائد متباينة كل يبغى السيطرة والسيادة عبر الكلمة المكتوبة والمسموعة . وأدركت الأمم الكافرة أهمية وسائل الإعلام فسخرتها لنشر سمومها وأباطيلها ، إيماناً منها بالدور الفعال الذى تلعبه وسائل الإعلام فى نشر الأفكار وتغيير العقائد . ويزداد ذلك يوماً بعد يوم - فى الداخل والخارج - أمام تيار الدعوة الإسلامية »

وسائل الاتصال بالجمهير فإنه من البداية أن يعتبر قيامها بدور فعال فى الدعوة الإسلامية وفاء لواجب من واجبات الإسلام الأساسية عليها . بل ان هذا الواجب يتأكد نتيجة لمرور المجتمعات الإسلامية بعصور متطاولة من الجهل والتخلف الفكرى .. كان من نتيجتها . أن تأثر وضوح الرؤية لدى هذه المجتمعات بالنسبة لأفكار الإسلام وقيمه . كما كان من نتيجته ظهور انحرافات بالغة ومدمرة ، سواء من حيث السلوك أم من حيث التعلق بالخرافات والأوهام .

واستخدام الإذاعة من أجل الدعوة

شهد النصف الثانى من هذا القرن الأثر الملحوظ فى تطور وسائل الاتصال عبر الأثير عن طريق الكلمة التى تبثها الإذاعة المسموعة ، والتى تحطت بها الحواجز المادية ، عبر البحار والأنهار والصحارى والقفار وإلى كل الأماكن المجهولة والنائية ... وانتقلت مع الإنسان اينما حلّ واينما رحلّ .

وأصبح الفرد فى مجتمعه لا يحيا منعزلاً عن العالم الذى يعيش فيه ... وأضحى يتأثر بالقوى والمؤثرات الجديدة التى تؤثر عليه فى الحاضر والمستقبل سواء بسواء .

وبما أن الإعلام وسيلة فعالة من

الغالبية العظمى من المستمعين تميل إلى عدم الاهتمام بمعرفة الطريقة التي يتم بها خلق الثقافة بل تتقبلها على أنها انتاج يعرض من محطات الإذاعة التي تبث برامجها . فالفرد في الغالب الأعم لا يفكر ولا يحلل بقدر ما يستمع وينصت ولعل هذا يجعلنا أكثر حذراً وأكثر بصيرة .

ولقد لاحظ لازارزفلد Lazarsfeld وشرام Schramm وبرلسن . أن هذا يبدو جلياً بين من يخلق المواد المذاعة وبين من يسمعها .

أنا نجد أن الدول الكبرى تمتلك اليوم أقوى محطات للبث عن طريق الأقمار الصناعية . التي ملأت كوكبنا الأرضي بالعديد من العقائد والثقافات المرغوب فيها وغير المرغوب فيها .

لقد فطنت كثير من الدول الكبرى إلى الإذاعة لما لها من القدرة على التأثير الوجداني والعقائدي من خلال الكلمة المسموعة والموسيقى والأغاني والبرامج الترفيهية . وفي ثنايا ذلك تبث سمومها لتحطيم إرادة الجماهير أو تعمل على نشر الشائعات لتضل الناس عن صراط الله المستقيم .

### تأثيرات كامنة :

وهناك تأثيرات ظاهرة وأخرى

إلى دين الله وفاء بواجب أساسى عليها تجاه المجتمع الإسلامى خاصة والمجتمع الإنسانى كله عامة . يتأكد ذلك إذا عرفنا أن ما اصطلاح على تسميته بالثقافة ينزع إلى التسوية أكثر مما ينزع إلى الاختلاف والتفرقة عن طريق وسائل الاتصال بالجماهير عبر الإذاعة كما أكد ذلك « أبراهام مولز » وبين أن الناس يستمعون إلى الأخبار والبرامج التي تخرج من مصادر واحدة (وكالات الأنباء) فالإنسانية تتجه لأن تعيش بنفس الأفكار وقد يكون لها نفس الاستجابات وهذا يفسر طغيان عقائد بعض الأمم على بعضها الآخر .

وهذا يدفعنا إلى أن ندعو إلى أن تهدف إذاعاتنا إلى الدعوة لدين الله الحق بالحكمة والموعظة الحسنة أمام تلك التيارات المتباينة تحقيقاً لقوله تعالى : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » النحل - ١٢٥

وقوله تعالى :

« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » يوسف - ١٠٨  
ولعل واقع الاعلام الإذاعي اليوم باختلاف فنونه وأساليبه للتأثير على الجماهير يدعوننا إلى أن ندعو إلى سبيل الله بحكمة وبصيرة [ لأننا نعرف أن



سرت عدواه إلى كثير من المثقفين في البلاد الإسلامية نتيجة لروافد الفكر المادى أو « العلماني » فأصبحت كلمة الإسلام في نظر الكثير منهم يمكن أن تعني أى شيء الا الأمور المتعلقة بشئون الحياة التي نحيا فيها فكانت تلك هي الهوة التي تفصل بين الدين وبين اللحاق بركب الحضارة .

وطغى هذا المفهوم « العلماني » على ميدان الارسال الإذاعي فتلك برامج دينية وهذه برامج غير دينية وهذا رجل دين وهذا ليس برجل دين . ولا يغيب عنا جميعاً أن الاسلام ليس وفقاً على رجل يعرف بأنه رجل دين وليس كذلك وفقاً على برنامج دون آخر اعلامي أم ثقافي أم ترفيهي . فروح الإسلام يجب أن ترفرف على برامج الإذاعة كلها مهما اختلفت أشكالها وتعددت أغراضها لقد وقعت كثير من البلدان الإسلامية رداً من الزمن تحت سيطرة الاحتلال الأجنبي الذي سمى نفسه استعماراً . لكي يوهم أمنا الإسلامية أنه ماجاء إلا لدفع عجلة العمران وهو في الحقيقة جاء ليستنزف خيراتها ويبدل عقائدها .

### الاعلام المقنع :

ورحل المحتل عن بلادنا الإسلامية بجيشه وعتاده وأبقى لنا العديد من ضلاله وأوهامه وعقائده الفاسدة التي تضعف

كامنة تسعى إليها الإذاعات للتأثير على الجماهير ( كما أوضح ذلك جوزف كليبر ) حيث يكون هناك تركيز معين لتدعيم اتجاه ما ، بل ان الإذاعة تكون في كثير من الأحيان قادرة على خلق اتجاه جديد أكثر من قدرتها على تحويل الاتجاهات المسبقة الراسخة . ولقد عمل أعداء الإسلام رداً من الزمن على خلق تيارات فكرية وعقائدية جديدة . بل أخذوا يعلمون المسلمين لغتهم ويلقنونهم فكرهم . وتدخلوا في ثقافة المواطن المسلم كما حدث في جنوب افريقيا وبلدان من آسيا . ألبسوا ذلك رداء الإسلام حيناً وسموا الأشياء بغير مسمياتها حيناً آخر .. لقد أكد « اللورد ماكولى » مرة أن سياسة الاعلام في الهند كانت تهدف إلى خلق طبقة من المثقفين في جلودهندي ، ولكنهم يفكرون ويدركون بعقول انجليزية ، ويقومون كذلك بدور الوسطاء بين بريطانيا وبين الملايين من الناس .

### تجاهل مقصود :

ونحن نجد اليوم كثيراً من الإذاعات تروج للعقائد والمذاهب الضالة عملاً وفكراً ، بل تسعى جاهدة على أن تصور الإسلام على أن الدين فيه غير الدنيا . ومما يؤسف له أن هذا التفكير الذي ينطوى على تجاهل مقصود لحقيقة الإسلام قد

وكقوة سياسية لها أثرها في محيط السياسة العالمية وكقوة فكرية لها أثرها البالغ في صلة الانسان بأخيه الانسان .

وحصر الإسلام في نطاق ضيق يتوقع على نفسه فيه حتى يبقى نصوصاً تتلى وحديثاً يقرأ . لا روح في ذلك ولا عمل يدفع إلى التقدم والعلم .

ومن الأمر الذي يجب أن يوضح بين أعين الإذاعات الإسلامية أن صليبية الغرب الثقافية وشيوعية الكتلة الشرقية على اختلاف المفاهيم بينهما يلتقيان ويتعاونان معاً من أجل اضعاف العقائد الإسلامية وعزلها عن الحياة .. تلك الحرب التي تستهدف أول ماتستهدف حجب الرؤية عن المثقفين من أبناء المسلمين وجعلهم في موضع الحيرة والضياع فلا يرون ما بين أيديهم من نور وهداية وانما يتلفتون شرقاً وغرباً بحثاً عما يتخيلون أنه طريق التقدم والتطور

أصيب المجتمع الإسلامي بالتخلف ولحأت بعض الاذاعات الموجهة إلى بث برامجها إلى المستمع في بلادنا يزينون له الباطل والمبادئ الهدامة على أنه هو الحق .

وهذه الاذاعات الموجهة بعقليتها وتفكيرها تقلل من أهمية ماتملكه من عناصر وقوى حضارية يمكن ان أحسنت

من روح الإسلام وأهله والتي ظل يمدّها عن طريق إذاعاته الموجهة. ان الإذاعات الموجهة سلاح ماض استغلته اليوم جميع الدول التي تسعى إلى تحقيق مناطق نفوذ ، « فتهتلر » مثلاً منذ توليه السلطة عام ١٩٣٣ أنشأ شبكة ضخمة للإرسال الإذاعي الموجه إلى أوروبا وأمريكا وأفريقيا وأستراليا بهدف التأثير على هذه البلاد ثم اهتمت إيطاليا كذلك بالاذاعات الموجهة ، وناستها في ذلك بريطانيا التي أخذت تعني عناية فائقة بهذا الضرب من الاذاعات ثم اسهمت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بنصيب وافر في هذا المضمار

والتزمت هذه الإذاعات بالواقع الاعلامي المقنع اذ تختار الأخبار والأفكار شبه الموضوعية مع حذف ما يريدون حذفه في دهاء وصياغة إعلامية لا يدركها المستمع ببسر وربما خلع عليها صفة الحياة .

فكانت جميع البرامج والأخبار تحررها مراكز التوجيه مع مراعاة الطابع الموجه لكل بلد من البلدان والمهم عندها هو اجتناب الكذب الذي يسهل اكتشافه.

## صراع وصراع :

ان كثيراً من الإذاعات الموجهة تستهدف عزل الاسلام كقوة اجتماعية

إذا اعتنا استغلالها أن يقوم عليها بناؤها  
الفكري وان يشكل منها قاعدة ومنطلقا  
لحضارة الإنسان وتقدم البشرية .

فالاذاعات الموجهة تهدف إلى أن  
تذوب حضارة الاسلام وعراقته .

ولذا ينبغي أن نكون على حذر من  
ذلك وان نكون أمام هذه التيارات  
المختلفة في عالمنا الآن على مستوى  
المسئولية نهدي امتنا ونحترم أهدافنا .

فإن الضباب الغريب عبر الأثير  
حجب رؤيتنا وشغلنا عن مصادر الثقافة  
الإسلامية الصحيحة وبعد بنا عن رؤية  
ما في الاسلام من نور وهداية ولاشك  
أن ما يمتلكه غيرنا من ضوضاء تزدهم  
بها أجواؤنا هو الذي ساعد على انتشار  
هذا الضباب الذي حجب رؤيانا وجعلنا  
لا نرى ما في الإسلام من ميادين الريادة  
والقيادة .

وليس معنى ذلك أن تغلق الاذاعات  
الإسلامية أبوابها وتعيش في عزلة عن  
هذا العالم .

ولكن كل ما نأمله ألا تلجأ إلى  
تقليد الغير دون وعي أو أن تنقل عنه  
دون تبصر . وينبغي أن يكون اتصالها  
بغيرها مبعثه ايمانها بذاتها واصرارها  
على الاحتفاظ بشخصيتها . كما لا يعني  
هذا أننا نقف في طريق التقدم من أى

مكان يأتي . ولكننا نخدر أن نستورد  
الأفكار والقيم بنفس الطريقة التي تستورد  
بها السلع الغذائية والأدوات المنزلية .

ومن الواضح أن الشعوب الإسلامية  
في العصر الحاضر قد أغرقت بطوفان  
من الأيدولوجيات المختلفة بهدف تغيير  
عقائدها أو التأثير على قيمها وظهر  
التنافس حول ذلك واضحاً . ولكن  
واحدة من هذه الأيدولوجيات لم تنجح  
في استقطاب الشعب المسلم أو الاستيثار  
بمبوله .

ولقد كان نخيل في بعض الأحيان  
أنه تحت ظل السلطان السياسي أو العسكري  
نجحت أيدولوجية معينة في السيطرة على  
الشعب ومبوله . ولكن حكم الأيام  
ومجريات الأحداث أكدت أن أيّاً من  
هذه الأيدولوجيات لم تلامس أفئدة  
الشعب المسلم ولا مشاعره الحقيقية .  
ولكن ليس معنى هذا أن تترك المجال  
لسلاح الكلمة المذاعة فللكلمة المذاعة  
خطورتها وما تحويه من عناصر الافضاء  
كما عبر عن ذلك - ارك برنيو  
( Erik Barnow ) فالكبير يفضي  
إلى الصغير والصغير يفضي بما سمع  
لأترابه .

وتسعى كثير من الدول عن طريق  
إذاعاتها إلى إعادة النظر ومعتقدات  
الانسان ومدى تأثير البث الإذاعي فيه

أياً كان نوعها والعمل على مزيد من التقدم والنجاح .

### تصحيح المفاهيم :

يجب أن تقوم اذاعتنا الإسلامية على أسس قوية من العلم والفكر والإيمان حتى تمد المسلم بالقيم الإسلامية الصحيحة وحتى يستطيع أن يعيش بها حاضره وتمده كذلك بالحقائق حتى يستطيع أن يقضي على المذاهب الباطلة المعادية للإسلام .

وتقوم كذلك بتصحيح المفاهيم العلمانية الخاطئة بالنسبة لعدد كبير من المسلمين الذين بهرتهم ثقافة الغرب وقضاياه ، وأن تقدم البديل - البرامج الإسلامية المخططة والمدروسة -

ان كثيراً من البلدان الإسلامية لا تحظى الإذاعة فيها بنسبة تتلائم مع مسئولياتها تجاه القضية الإسلامية ، فالبرامج الإسلامية فيها لا تزيد عن ١٤٪ من نسبة برامجها المذاعة . بل هناك إذاعات إسلامية لاتصل هذه النسبة فيها إلى ١٠٪ ولعل هذا يدعونا إلى إعادة النظر في خريطة البرامج من أجل مزيد من البرامج الإسلامية الهادفة التي تنبع عن فهم سليم واع لطبيعة هذا الدين الحنيف .

فإذا نظرنا إلى الإذاعات من حولنا

وتجري الإذاعات العديد من البحوث على عينات مختلفة من المستمعين إليها ، بإسم الإصلاح الفكري أو الإصلاح الأيديولوجي أو الاعتصاب العقلي أو التغيير الذهني أو ما يعرف بإسم ( غسيل المخ ) .

أمن الملائم أن تجرى إذاعاتنا الإسلامية بعض البحوث التجريبية في مجال المستمعين إليها لقياس الأثر الناتج من سماع البرامج المذاعة وأن تقوم بدراسة دقيقة للسكان من حيث تجمعهم في مناطق دون أخرى وكذلك معرفة المستوى العلمي والعقائدي وعادات كل جماعة وظروفها وامكانياتها وآمالها وتصوراتها في الحياة . فكما يرى ( دوب ) أن ردود الفعل للبرنامج الواحد يختلف في الجماعة الواحدة فقد يجد استحسانا عند البعض دون الآخرين . وقد يفهمه نفر منهما جيداً دون آخرين .

ولاشك أن لهذا أثره الواضح في مجال تحسين البرامج أو المادة المذاعة وفق دراسة واعية تستهدف النهوض بالمستمع المسلم وتتعرف عن وعي إلى أي حد استجاب المستمع إلى ما ندعو إليه من دين الله الذي ارتضاه لعباده حياة ومنهجاً ومن الضروري أن يقترن ذلك بشجاعة رجل الإذاعة في مواجهة النتائج

## ميدان الدعوة :

اذن فميدان الدعوة فسيح في أرض الإسلام وفي بلدان تريد أن ترى نور الهداية والحق .

ونأمل أن تترابط الإذاعات الإسلامية بعضها مع بعض برباط الأخوة في سبيل تحقيق الدعوة إلى الله سبحانه وأن تتبادل معاً الخبرات الإعلامية والبرامج الإسلامية ذلك حتى تتحقق قوة الروابط الأخوية ويصبح المؤمن فرداً يعيش في إطار الجماعة الإسلامية تجمع بينهم وبين اخوانه على اختلاف الأوطان واللغات مبادئ الأخوة في الإسلام ، عقيدتهم واحدة وقبلتهم واحدة ودينهم واحد وربهم واحد .

لتكن الدعوة الإسلامية هدفاً أساسياً للإذاعة الإسلامية حتى تحقق قول الله سبحانه وتعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران ١١٠ وبالله التوفيق .

نجد أنفسنا أمام فلسفات مختلفة ( وايدلوجيات ) مختلفة متباينة تجدد كل منها أهداف الإذاعة وطبيعتها من وجهة نظرها فليكن هدفنا الإسلام والدعوة إليه . ولتسع كل إذاعة للعمل في ميدانها ولكل وجهة هو موليتها ، فاستبقوا الخيرات إلى كلمة تهدي أمة وتشيد حضارة لا إلى كلمة تضل الناس وتلهيهم عن صراط الله المستقيم .

والحق أن أمام إذاعاتنا مسؤوليات كبرى تجاه الدعوة الإسلامية حتى يتعرف المسلم في بقاع الأرض على الايمان الحق بالله رب العالمين الذي سخر له مافي الكون يفلح الأرض في مناكبها . نعمل حتى يدرك العالم كله أن الإسلام كرم الانسان بالعلم والتقوى مما جعله يعيش مطمئناً على حياته وماله وعرضه فلا مجال لصراع بين الطبقات يمزق بعضها بعضاً أو يسيطر بعضها على بعض . كما أنه لم يهدر كرامته كما فعلت بعض النظم الأرضية المنحرفة التي أخذ أهلها يتخبطون حتى اليوم في ظلام يبحثون فيه عن سبيل .



## الضوء القرآني

( على كتابة  
الدكتور علوى  
حول النبهانى )

لفضيلة الشيخ عبدالقادر عبيد السري  
المدرس بمعهد الحرم المكي

الحمد لله ، وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :

فلقد كنت قد حررت بعض الملاحظات الخفيفة على كتابة فضيلة الدكتور السيد محمد حسن بن السيد علوى بن عباس المدرس بالمسجد الحرام ، وبكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، تلك الكتابة التي كتبها أخونا الدكتور مدحاً ، وثناء على الشيخين .. محمد زاهد الكوثري ، وأحمد زيني دحلان ، وكنت قد بينت بعض حال المذكورين في مقال متواضع نشرته مجلة الجامعة الإسلامية الغراء في عددها الثالث من السنة السابعة ، وهو بعنوان « عرض ، ونقد لما كتبه الدكتور محمد علوى مالكي حول الكوثري ، والدحلان .

١٩٦٧ م فوجدت رجلاً آخر قد ترجم له الأخ الدكتور في رسالته المذكورة وهو الشيخ يوسف بن اسماعيل بن حسن النبهانى الشامي « صاحب كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » ذلك الكتاب الذي رد عليه العلامة الامام محمود شكرى الألوسى في كتابه البارع العظيم ( غاية الأمانى فى الرد على النبهانى ) هذا الكتاب المبارك الذي يقول عنه شيخنا العلامة الشيخ محمد بن

وكنت قد نفيت فى المثال المذكور معرفتي لبقية الرجال الذين ترجم لهم الأخ الدكتور وهم الذين تتلمذ عليهم والده السيد الشيخ علوى بن عباس رحمه الله تعالى : أو كانت له بهم صلة علمية ، إلا أنني قد امعنت النظر مرة ثانية فيما كتبه أخونا العزيز الدكتور السيد محمد علوى فى رسالته « اتخاف ذوى الهمم العلية برفع اسانيد والدي السنية » المطبوعة بدمشق الشام فى عام ١٣٨٧ هـ

من قبيل السب حاشا لله ما هو إلا ما نعتقده فيه أو في كتبه بعد النظر في بعضها ، ورؤية ما فيها من الأحاديث الموضوعية ، والنقول المكذوبة ، والاستنباطات الباطلة فمن جعل نفسه بالاستنباط مجتهداً وهو ينكر الاجتهاد ، ويعترف بأنه ليس أهلاً له (هـ) (١) قلت : ولقد وجدت الأخ الدكتور محمد علوي مع وجود كلام أهل العلم في النهباني قد أثنى عليه في رسالته المذكورة ثناء عظماً ووصفه بأوصاف كبيرة ، ولقبه بالقاب ضخمة ، وهو بعيد عنها بعد المشرق من المغرب ، فلما كان هذا الثناء العظيم ، والوصف مخالفاً للواقع ، وتأييداً له في طعنه في أئمة الدعوة المحمدية من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين في النهج القويم ، والصرط المستقيم ، والعقيدة الصافية النقية كالامام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الرشيد البار الامام ابن القيم الجوزية ومن معهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

كالامام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى أحببت أن أبين بعض حال النهباني وما كان عليه من سوء الحال ، وشنيع المقال مع بيان

عبد الله بن سبيل النائب للشئون الدينية بالمسجد الحرام ، وإمام الحرم المكي متعنا الله بحياته ناقلاً عن العلامة الشيخ رشيد رضا « المنار ٧٨٥ - ١٢ » (غاية الأمانى فى الرد على النهباني ) كتاب مؤلف من سفرين كبيرين لأحد علماء العراق الأعلام ، المكنى بابي المعالى الحسيني السلامي الشافعي ، رد فيها ما جاء به النهباني فى كتابه « شواهد الحق من الجهالات . والنقول الكاذبة والآراء السخيفة ، والدلائل المقلوبة فى جواز الاستغاثة بغير الله تعالى ، وما تعدى به طوره فى سب أئمة العلم ، وأنصار السنة ، كشيخ الإسلام بن تيمية ، إلى أن قال : وفى هذا الكتاب مالا أحصيه من الفوائد العلمية ، فى التوحيد ، والحديث والتفسير ، والفقه والتاريخ ، والأدب ، وما انفرد به بعض المشاهير ، فأنكره العلماء عليه كالانكار على الغزالي وابن عربي الحاتمي وغيرهما ، فعلى هذا الكتاب نحيل الذين يكتبون إلينا فى الشرق والغرب يسألوننا أن نرد على النهباني ، وكذا من اغتروا بقوله ، ونقوله ، وظنوا أن قولنا فى الاعتذار عن عدم قراءة كتبه ، والرد عليها انه لا يوثق بعمله ، ولا نقله ، هو

١ - من ترجمة المؤلف لشيخنا العلامة محمد بن عبد الله بن سبيل من غاية الاماني فى الرد على النهباني ص ١٠/١

حول ولا قوة إلا بالله تعالى وهو حسي  
ونعم الوكيل »

قال فضيلة الدكتور السيد محمد حسن  
في رسالته المذكورة مترجماً الشيخ  
البنهاني ( العلامة أبو المحاسن يوسف بن  
اسماعيل بن حسن البنهاني ، الشامي ،  
الشافعي مذهباً ، المولود سنة ١٢٦٦ هـ  
والمتوفي ١٣٥٠ هـ حسان آل البيت ،  
وبوصيري عصره ، الشاعر ، الملقب ،  
الذائع الصيت ، محب آل البيت ،  
متمكن في اللغة العربية ، والفنون  
الأدبية ، مداوم المطالعة ، ولم يشتغل  
بالتأليف في العلوم الأدبية مع تبخره  
فيها ، بل اقتصر على المدائح النبوية ،  
والموضوعات الدينية ، وأول ماظهر من  
مؤلفاته : « الشرف المؤبد لآل سيدنا  
محمد » (١) .

قلت : ياأخي العزيز لا يوافقكم  
أهل العلم العاملون بالكتاب والسنة  
وإجماع الأمة ممن عرفوا هذا الرجل  
معرفة جيدة بتشبيهم له بحسان بن ثابت  
الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، والذي نافح عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وعن رسالته السامية  
المخرجة عن ظلمات الشرك والبدعات  
إلى نور العلم الصحيح ، والتوحيد الخالص  
والعقيدة الصافية النقية قال الحافظ :

منزلته العلمية ، وما قام به من الطعن  
في دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة  
والسلام ، ونشره الكفر الصريح ،  
والضلال الميين والبدع المذمومة بجميع  
أنواعها ناقلاً ذلك عن كتابه شواهد  
الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ، ليس  
ذلك تشنيعاً على أحد أو شماتة فيه ولكن  
بيانا للحق إن شاء الله تعالى ، ورفعاً  
لشأن الدعوة المحمدية ، ونشرها .  
ودفاعاً عن الإسلام وعن دعوته الكريمة  
السامية .

ولقد وجد في رسالة الأخ الدكتور  
محمد علوي ملاحظات أخرى ضرورية  
وهي خطيرة جداً سوف أتعرض لها إن  
شاء الله تعالى فيما بعد في حلقات مسلسلة  
بيانا للحق وتوضيحاً له ، وأداء للأمانة  
العلمية ، وتبرئة للذمة أمام الله تعالى الذي  
أخذ الميثاق والعهد على أهل العلم  
بتبليغ الحق وتفسيره أمام الخلائق مع  
دعائي وتضرعي إلى الله جل وعلا أن  
يجعلنا والأخ الدكتور وسائر أهل العلم  
من دعاة الحق وأنصاره ، وأعوانه  
حتى نلقى الله تعالى بقاء كريم مرض فإن  
وفقت في هذه الكتابة بإصابة الحق  
والصواب فهو محض كرم وفضل  
وتوفيق من الله تعالى ، وإن كان غير  
ذلك فهو من نفسي ، ومن الشيطان فلا



صلى الله عليه وسلم بالتأييد ، والتوفيق ،  
 والسداد ، فأين منزلة هذا الصحابي  
 الجليل المؤيد بدعوة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم له من منزلة الشيخ النهائي  
 الذي قضى حياته كلها تقريباً في معارضة  
 الدعوة المحمدية ، وهي دعوة الأنبياء  
 والرسل عليهم الصلاة والسلام كما  
 سوف يأتي ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى  
 كفى الشيخ النهائي كفراً بواحاً ،  
 ومعصية كبيرة ، ومخالفة صريحة لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولدينه المتين  
 ونظامه الرفيع أن يرأس في آخر حياته  
 محكمة الحقوق المدنية ببيروت وهي  
 محكمة مدنية ، لا دينية لا يخفى حالها  
 السيء ، ونظامها اللعين المخالف لكتاب  
 الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه  
 وسلم . قال الأستاذ عمر رضا كحالة  
 تولى القضاء في قعدة جينين من أعمال  
 نابلس ، ورحل إلى القسطنطينية ، وعين  
 قاضياً بكوى سنجق من أعمال ولاية  
 الموصل ، فرئيساً لمحكمة الجزاء  
 باللاذقية ، ثم بالقدس ، فرئيساً لمحكمة  
 الحقوق ببيروت (٢) وقال الأستاذ  
 الكبير خير الدين الزركلي قال صاحب  
 معجم الشيوخ للنهائي كتب كثيرة خلط  
 فيها الصالح بالطالح ، وحمل على

وفي الصحيحين من طريق سعيد بن  
 المسيب قال : مر عمر رضي الله تعالى  
 عنه على حسان في المسجد وهو ينشد  
 الشعر فلحظ إليه ، فقال : كنت أنشد  
 وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى  
 أبي هريرة فقال : انشدك الله أسمعت  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول :  
 أجب عني ؟ اللهم أيده بالروح القدس  
 وقد أخرج الشيخان أيضاً من حديث  
 البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان :  
 أهماجهم أوهاجهم وجبريل معك ، وقال  
 الامام أبو داود في سننه : حدثنا  
 لؤين ، عن أبي الزناد عن أبيه ، عن  
 هشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله  
 عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه  
 قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي  
 صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : ان روح القدس  
 مع حسان مادام ينافح عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (١) ، قلت : فهذه  
 الأحاديث نص صريح على أنه صلى الله  
 عليه وسلم رضى بشعر حسان ووافقته  
 على مادعا إليه من تقوية العقيدة الإسلامية  
 وهجاء الكفار المعاندين لدعوة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في شعره فدعا له

أعلام الإسلام كابن تيمية وابن القيم حملات شعواء ، وتناول مثل الامام الألوسى المفسر ، والشيخ محمد عبده ، والسيد جمال الدين الأفغاني ، وآخرين ورد عليه محمود شكرى الألوسى فى غاية الأمانى فى الرد على النبهاني ، والثاني الآية الكبرى على الرائية الصغرى (١) قلت : كيف هو محب آل البيت النبوي ويرأس فى آخر حياته محكمة الحقوق المدنية ببيروت يقول العلامة الألوسى بعدما نقل عنه العقائد الفاسدة الكفرية كعقيدة وحدة الوجود والاتحاد والحلول قال رحمه الله تعالى : هذا حال النبهاني فى عقائده ، وجهله فى العلوم العقلية والنقلية أشهر من أن ينبه عليه كما ستعلمه إن شاء الله تعالى . لكن بقى علينا بيان حاله وما هو عليه إلى اليوم من أفعاله ، وأعماله ، وحيث انى لم أقف على حقيقة أمره وان كان مانشره من الكتب تطلعنا على حلوله ومره - سألت عنه بعض الأفاضل من الأصحاب ممن رآه واجتمع به وعرف ما عنده من الفصول والأبواب ، فكتب كلاماً طويلاً فيه ، وعرفنى بظاهره ، وخافيه فمن ذلك قوله : ان النبهاني قد قضى شطراً من عمره فى المحاكم النظامية ، وتسمى أيضاً بالمحاكم القانونية ، ثم

ذكر كلاماً طويلاً فى بيان حال تلك القوانين ، وما فيها من المخالفة لقواعد الدين ، ثم قال : ان النبهاني تولى رئاسة الجزء فى بيت الله المقدس عدداً كثيراً من الأعوام ، وبين حقيقة هذا المنصب وما يتعاطاه الرئيس من الأحكام ، قال : ثم تحول إلى رئاسة محكمة البداية فى بيروت ، وبين ما يرى فى هذا المحل من الوظائف والمواد ، ثم قال : وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، قلت : ان كان صادقاً عليه ذلك المقال يكون تأمها فى أودية الجهل والضلال ، فكيف يدعى الايمان فضلاً عن دعواه المحبة لسيد ولد عدنان ، وهو معرض عن هديه ، وسنته ، ناء عن العمل بشريعته فهلا قرأ قوله تعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ) ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ) ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون ) (٢) قلت : فليقارن بين ما ادعى من المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآله وبين ماتولى من المناصب الهامة فى تلك المحاكم القانونية المدنية المخالفة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النظام العادل الموافق للطبيعة البشرية جمعاً ، فعجبنا لهذه المحبة المزعومة

ودعوى صاحبها الطويلة العريضة وهو بعيد عنها بعد المشرقين عن المغربين فانا لله وانا إليه راجعون ، وأما البوصيري فهو محمد بن سعيد البوصيري الشاعر فلم يكن من أهل العلم ولا البصيرة ، وكان يعاني من الكتابة كما حكى ذلك العلامة ابن العماد في شذرات الذهب ، والصفدى فى الوافى بالوفيات ، وابن شاکر الکتبى فى فوات الوفيات وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله تعالى فماله معروف عندهم وهو صاحب قصيدة البردة وأكثر شعره مخالف لدعوة الكتاب والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت وفاته فى مصر فى القرن السابع فى بوسير قرية ( من قرى مصر ) وليست له منزلة علمية كبيرة ، فلا بأس ان تشبهوا النبهاني به لأنهما وقفا موقفاً واحداً يحاربان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدعوة الكريمة التي لأجلها أودى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الأذى من قريش وانجرحت قدماه بالطائف ، فهاجر لاجلها من مسقط رأسه صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فلقى فى سبيل نشرها مالقى من الوان المتاعب والمصاعب التي لانظير لها فى تاريخ الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولأجلها سقطت ثنيتاه فى غزوة أحد .

وقد يكون حال البوصيرى المذكور أحسن بكثير من حال الشيخ النبهاني الذي ذهب مذهباً بعيداً جداً وقد نقله عنه الشيخ محمود شكرى الألوسى فى كتابه « غاية الأمانى فى الرد على النبهاني » اذ قال رحمه الله تعالى : « الأمر السابع من تلك الأمور : ان من علم حال النبهاني وما هو عليه من المعرفة ، وما يعتقده من العقائد ، ويراه من الآراء لم يلتفت إلى ما ذكره فى كتابه الذى سماه ( شواهد الحق ) ولا غيره من هذيانه الصريح ، فان الرجل جاهل كما ستعلمه من رد كتابه هذا سقيم الفهم باخبار العدول الثقات ، ورواية الصادقين من الرواة ، وما نشره من هذيانه ، أعدل شاهد على ذلك ، وأصح دليل على ما هناك فضلاً عما ذكره فيه جهابذة العصر الذين رأوه ، وخالطوه ، وعرفوا حاله ، وشاهدوا أعماله ، ومع ذلك نذكر كلام بعضهم فيه ليحمد الله من عوفى من شقائه ، وعضال دائه ،

قال العلامة الفاضل السيد بدر الدين الحلبي فى كتابه ( الارشاد والتعليم ) عند ذكره مقالات الامم - مانصه - ( ومن شنيع مقالاتهم فى الاسلام قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ، ولا مكان يريدون بذلك أنه مامن زمان إلا وهو فيه موجود ولا من

المتيمين للعلم في آذان العامة فتصادف منهم قبولاً ، وتجتمع عليها قلوبهم حتى يصير من المتعذر نزعها من أذهانهم ، وربما كفروا من أنكرها عليهم ، ورأوا ان انكار ذلك نوع من الالحاد في الدين واستخفاف بصاحب الشريعة المطهرة صلى الله عليه وسلم اه قلت : هذه عقيدة أهل الحلول والاتحاد وهم القائلون بوحدة الوجود وإمامهم في ذلك محي الدين ابن عربي الحاتمي المكي صاحب نصوص الحكم والفتوحات المكية وغيرها من الكتب الكفرية وهو القائل : ( سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها ) وقال عبد الكريم الجيلي : ان النصراري لم يكفروا بأصل الحلول وانما كفروا بالحصص الذي تضمنه كلامهم ان الله هو المسيح لاغيره من الأشياء ولو عمموا لم يكفروا وهذا الكلام مما تقشعر منه جلود المؤمنين ، نقول فقول النبهي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ولا مكان ناقلاً ذلك عن البرهان الحلبي هو من شعب ذلك الوادى .

وهناك بوضيري آخر . وهو امام أهل الحديث في عصره وهو الإمام العلامة أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن قايماز عثمان بن عمر الكناني المحدث شهاب الدين ولد في محرم سنة ٧٦٢

مكان إلا وهو فيه موجود ، قال حفظه الله تعالى - وهذه المقالة الشنيعة لم نرها لأحد من المتكلمين المتقدمين منهم والمتأخرين ، ولا رأيناها في كتب العقائد ، ولا كنا نظن أحداً يقول هذه المقالة الشنيعة وانما ذكرها الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهي البيروتي صاحب الكتب الكثيرة في الأدعية والصلوات في منظومة له سماها « طيبة الغراء » ناقلاً لها عن البرهان الحلبي ، قال : ذكر يوسف النبهي انه اطلع على رسالة ألفها البرهان الحلبي في هذا الموضوع فطالعها ، وانتفع بها (١) ثم أجابه الشيخ محمود الألوسي بقوله : وياليت شعري أى دليل قام عند هذا الذى قال هذه المقالة الشنيعة حتى قال بها .. هل تلا فى ذلك آية منزلة من كتاب الله تعالى ، أو حديثاً صحيحاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ان قال ذلك : فقد كذب وشهد على نفسه بالكذب أو ساق الدليل الذى أورده المتكلمون على أن البارى جل شأنه لا يحويه زمان ولا مكان فى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم له بما حكم به للبارى جل وعلا فهو عين الشرك الصريح ، ومثل هذه العقائد الفاسدة الباطلة الكاذبة يلقىها أهل الغفلة من

أو عنده علم إلا أنه خالف طريق العلم  
الصحيحة عناداً ، وتكبرا وزورا ،  
وبهتاناً على أئمة الدعوة المحمدية ، وإن  
كان الأول فهو أهون وإن كان الثاني  
فالخطب جلل كبير خطير .

ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة

أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم

قال الشيخ يوسف بن اسماعيل البهبهاني  
في كتابه « شواهد الحق في الاستغاثة  
بسيد الخلق » المطبوع بمصر سنة ١٣٢٣هـ  
( الباب الثالث في نقل كلام الامام  
العلامة ناصر السنة في هذا الزمان سيدي  
أحمد دحلان مفتي الشافعية في مكة  
المشرفة في كتابه خلاصة الكلام في  
بيان أمراء البلد الحرام ، وذكر الشبهة  
التي تمسك بها الوهابية ينبغي أولاً أن  
تذكر الشبهات التي تمسك بها ابن عبد  
الوهاب في إضلال العباد ، ثم نذكر  
الرد عليه ببيان ان كل ماتمسك به زور ،  
واقترأ ، وتليس على عوام الموحدين ،  
فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه أن  
الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلى  
الله عليه وسلم وبغيره من الأنبياء  
والأولياء ، والصالحين ، وفي زيارتهم  
قبره صلى الله عليه وسلم ، ونداءهم له  
بقولهم : يا رسول الله نسألك الشفاعة ،  
وزعم أن ذلك كله شرك ، وحمل  
الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين

سمع الكثير من البرهان التنوخي ،  
والبلقيني ، والعراقي ، والهيشمي والطبقة  
وحدث ، وخرج ، وألف تصانيف  
حسنة ، منها زوائد سنن ابن ماجه على  
الكتب الخمسة ، وزوائد سنن البيهقي  
الكبرى على الكتب الستة ، وزوائد  
المسانيد العشرة على الكتب الستة ، وهي  
مسند الطيالسي ومسند مسعود بن  
مسره ، والحميدي ، والعدني ، وابن  
راهويه ، وابن جميع ، وابن ابى شيبة  
وعبد بن حميد ، وابن ابى أسامة ،  
وأبي يعلى ولم يزل مكباً على كتب  
الحديث وتخريجه إلى أن مات رحمه الله  
تعالى في محرم سنة أربعين وثمانمائة  
قاله الحافظ تقي الدين بن فهد المكي (١)  
فإن اردتم تشبيه البهبهاني بهذا الحافظ  
فلا يرضى أحد من أهل العلم بالحديث  
فأرجو أن يكون قصدكم بالبوصيري  
محمد بن سعيد الشاعر المعروف .

وأما قولكم في حق البهبهاني ( متمكن  
في اللغة العربية ، والفنون الأدبية ،  
مداوم المطالعة ، ولم يشتغل بالتأليف  
في العلوم الأدبية مع تبخره فيها )

قلت : ليس الواقع كما ذكرتم بل  
الشواهد والحقائق التي سوف أنقلها لكم  
من كلامه في كتابه الذي سماه شواهد  
في الاستغاثة بسيد الخلق ترد عليه رداً  
قاطعاً فتجعله انساناً لم يشم رائحة العلم

بن عبد الوهاب ، ان من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء والأولياء ، والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ، ويكون داخلا في عموم هذه الآيات ، وجعل زيادة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً مثل ذلك ( ١ )

قلت : هذا كلام شيخ والدكم نقلته لكم حرفياً ، والذي وصفتموه بقولكم : ( متمكن في اللغة العربية ، والفنون الأدبية ) يشهد عليه كلامه هذا بالجهل المركب ، والسفاهة المتناهية لم يسبق لها مثال سابق في تاريخ العلم وانا سوف أتصدى لكلامه هذا بالرد عليه فقرة فقرة مستعيناً بالله جل وعلا ومستمدداً العون منه سبحانه وتعالى لكي يتضح حاله وحال اتباعه الذين يضلون الأمة الإسلامية وما أكثرهم اليوم لا كثرهم الله تعالى .

فأقول : ان عنوان كتابه هذا « شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق » غير صحيح فضلاً عما في داخل الكتاب من الضلال المبين ، والكفر الصريح ، والكتاب أجدر به أن يسمى شواهد الضلال والكفر « والعياذ بالله .

على الخواص والعوام من المؤمنين ، كقوله تعالى : ( فلا تدعو مع الله أحدا ) وقوله تعالى : ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين - وقوله تعالى : ( ولا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين - وقوله تعالى : ولا تدع من دون الله مالا يفعلك ولا يضرك فان فعلت فإنك إذاً من الظالمين » وقوله تعالى « له دعوة الحق والذين من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الا في ضلال ، وقوله تعالى : « والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » وقوله تعالى : « قل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً - أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا »

وأمثال هذه الآيات كثير في القرآن كلها حملها على الموحدين ، قال محمد

أن يأذن الله تعالى له بالشفاعة العظمى ليشفع لمذنبى أمته صلى الله عليه وسلم دون الكفار والمشركين ، فكيف يستغاث به بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم من هذه الدنيا الفانية إلى رفيقه الأعلى مع أن يوم القيامة هو أقرب الأوقات وأنسبها للاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول : يوم القيامة لصاحب الفرس والبعير ويكرر « لا أملك لك شيئاً وقد أبلغتك » فالشيخ البنهاني فى عنوان كتابه هذا يكذب النبي صلى الله عليه وسلم فى مقالته تلك المباركة يوم القيامة ، والتي أجمعت الدنيا كلها من السلف والخلف من علماء السنة المطهرة وعلى رأسهم أئمة الهدى الأئمة الأربعة الامام الجليل أبو حنيفة والامام الشافعي ، والامام مالك والامام أحمد بن حنبل والبخارى ، ومسلم وغيرهم رحمهم الله تعالى على أن تلك المقالة صدق ، وحق ، ودين وان صاحب الفرس الذي يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مستغيثاً به ان ذنبه ذاك ليس من الشرك بل من الكبائر ، والذي يتبرأ منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يأذن له ربه جل وعلا بالشفاعة ، فكيف حال

أخرج الامام البخاري ومسلم وأحمد فى مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه ، وعظم أمره ، قال : لا الفين أحدكم يوم القيامة وعلى رقبته فرس له حمحة يقول : يارسول الله أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، وعلى رقبته بعير له رغاء ، يقول : يارسول الله أغني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، وعلى رقبته صامت ، فيقول : يارسول الله أغني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك أو رقبته رقاخ تخفق فيقول : يارسول الله اغني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً وقد أبلغتك ثم ذكر الحديث (١) قال الحافظ : قوله : ( لا أملك لك شيئاً ) أي من المغفرة لأن الشفاعة أمرها إلى الله تعالى ، وقوله : ( أبلغتك ) أي فليس لك عذر بعد الإبلاغ (٢) قلت : فالشاهد فى هذا الحديث الشريف على بطلان عنوان الكتاب - أى كتاب البنهاني وعدم صحته واضح بين ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم وان كان هو صاحب الشفاعة العظمى - كما جاءت بذلك الأحاديث الكثيرة لا يغيث يوم القيامة أحداً قبل

١ - أخرجه البخارى الجهاد ١٨٩ ، مسلم الامارة ٢٤ ، والاهام احمد فى السنه ٢/٤٢٦

٢ - فتح البارى ١٨٥ - ٦/١٨٦

من يدعو من دون الله تعالى ويستغيث به  
في أمور لا يستطيعها أحد إلا المولى جل  
وعلا .

ومن هذا القبيل خطابه صلى الله  
عليه وسلم لإبنته البتول فاطمة الزهراء  
أم الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم  
أجمعين وعمته صفية بنت عبد المطلب  
الهاشمية القرشية رضي الله تعالى عنها -  
أخرج الإمام البخاري في الصحيح من  
حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه  
قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين أنزل الله تعالى عليه : « وأنذر  
عشيرتك الأقربين » قال : يامعشر قريش  
أو كلمة نحوها اشترُوا أنفسكم لا أغني  
عنكم من الله شيئاً .. يابني عبد مناف  
لا أغني عنكم من الله شيئاً ، ياعباس  
بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله  
شيئاً ، يا صفية عمه رسول الله لا أغني  
عنك من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد  
سليبي ماشئت من مالي لا أغني عنك من  
الله شيئاً (١) من هذا القبيل ما أخرجه  
الإمام أحمد في المسند من حديث أبي  
هريرة رضي الله تعالى عنه بإسناد  
صحيح ، خطابه صلى الله عليه وسلم  
لعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله  
تعالى عنه قال عباس رضي الله تعالى عنه :

يارسول الله : إذا عمك كبرت سني ،  
واقرب أجلى فعلمني شيئاً ينفعني الله  
به ، قال : ياعباس أنت عمي ولا  
أغني عنك من الله شيئاً ولكن سل ربك  
العفو والعافية في الدنيا والآخرة قالها  
ثلاثاً الحديث (٢) فكان النبي صلى الله  
عليه وسلم - معاذ الله - عند الشيخ  
النهائي - ومن سار على نهجه - الذي  
هو متمكن في اللغة العربية ومحب آل  
البيت في نظرهم في عنوان كتابه  
« شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق »  
غير صادق في خطابه هذا لجملة من  
أقاربه صلى الله عليه وسلم وهم عمه  
العباس وعمته صفية وابنته فاطمة رضي  
الله تعالى عنهم . وهؤلاء الثلاثة الذين  
تخلفوا من أكابر الصحابة رضي الله  
تعالى عنهم في غزوة تبوك عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهم كعب بن  
مالك وهلال بن أمية ، ومرارة بن  
الربيع رضي الله تعالى عنهم الذين  
اعترفوا بتخلفهم من غير عذر عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
لهم صلى الله عليه وسلم تلك المقالة  
المعروفة التي تناقلها ثقات المحدثين  
بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( قوموا حتى يقضى الله

١ - أخرجه البخاري في الجامع الصحيح

٢ - الإمام أحمد في المسند ١/٢٠٦



فيكم وليس لكم عندي شيء يخرجكم من موقفكم هذا ونهى جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن كلامهم إياهم ، فكان أمرهم ، وشأنهم معروفاً معلوماً لدى جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وقد صور القرآن الكريم حالتهم التي توصلوا إليها في النهاية إذ يقول جل وعلا في محكم كتابه ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ) ١٨ التوبة

لماذا لم يستغيثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم صلى الله عليه وسلم ولماذا لم يغتثم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحال وهو رؤوف رحيم كما وصفه ربه جل وعلا في كتابه إذ يقول جل وعلا : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم )

أهذه الآيات نزلت أيضاً في قریش في نظر الشيخ النهائي الذي هو متمكن في اللغة العربية عندكم فانظر حال من اعتذر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذبة المنافقين وغيرهم الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم عذرهم وبايعهم ودعا لهم بالمغفرة صلى الله عليه وسلم ومبايعته فكان دعاؤه لهم حسب ما ظهر له صلى الله عليه وسلم من أمرهم وشأنهم دون ما كان في قلوبهم وضمايرهم من الكذب والغش ولم يفدهم ذلك شيئاً بل زادهم نقمة وعذاباً ، وقد صور القرآن الكريم حالتهم إذ يقول جل وعلا :

( يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم أنهم رجس ، وأوأهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . يخلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) ١٩٦ التوبة .

فكفى الشيخ النهائي معصية كبيرة على أقل تقدير ان يكذب الله تعالى في كلامه هذا المبارك ورسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح سنته المطهرة في عنوان كتابه هذا شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق . وقد استغاث به صلى الله عليه وسلم في آخر حياته عبد الله بن ابي بن سلول المنافق المعروف عندما بعث ابنه عبد الله الصحابي الجليل رضي

ربه جل وعلا في حق ابن ابي بن سلول  
فثارت فيه عاطفته العظيمة ورحمته  
المثالية ، ورأفته الشاحجة كما وصفه الله  
جل وعلا فاستمر في الدعاء والاستغفار  
للمنافق المذكور وقال صلى الله عليه  
وسلم ان الله تعالى لم ينهي في هذه الآية  
صراحة عن الاستغفار والدعاء وسوف  
ازيد عليه فوق السبعين ما لم انه عنه ،  
ولا يزال الفاروق يذكره مواقف هذا  
الظالم المنافق ويقول له صلى الله عليه  
وسلم فذاك أبي وأمي ان الله قد نهاك  
في هذه الآية وقد وردت الأحاديث  
الصحيحة الكثيرة في هذا المعنى ، ولم  
يقنع المصطفى عليه الصلاة والسلام  
بكلام عمر رضي تعالى عنه ثم ينزل  
القرآن الكريم لفصل الخطاب إذ يقول  
جل وعلا : ( ولا تصل على أحد منهم  
مات أبدا ، ولا تقم على قبره ، انهم  
كفروا بالله ورسوله ، وماتوا وهم  
فاسقون ) . ولقد عرفنا ان شاء الله  
تعالى أثناء سرد هذه الأدلة من الكتاب  
والسنة ان تسمية الشيخ البهاني لكتابه  
ذاك باطل شرعاً ، وعقلاً ، وأما الشرع  
فقد مضت بعض الأدلة على ذلك فارجع  
إليها أيها الأخ الكريم بالنظر الصحيح ،  
والعقل السليم ، وأما العقل فهو يمنع  
الانسان الفطري عن هذه الغواية ،

الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وذلك بعد مرجعه صلى الله  
عليه وسلم من غزوة تبوك لكي يدعو له  
ويصلي عليه بعد موته ، وفعلا توجه  
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا  
له وصلى عليه صلاة الجنائزة وهو على  
قبره وقد ذكر عمر رضي الله تعالى عنه  
النبي صلى الله عليه وسلم بجميع مواقف  
هذا المنافق التي وقفها ضد الدعوة المحمدية  
ألم تكن هذه استغاثة تمكن منها  
النبي صلى الله عليه وسلم في حياته  
الدينيوية في حق ابن ابي بن سلول ؟  
ولكن ماذا كان من أمرها ، وشأنها  
فيما بعد ، هل نفعت صاحبه مع اعترافه  
بمقام النبي صلى الله عليه وسلم الرفيع  
عند مولاه جل وعلا ؟

نعم : ينزل القرآن بعد وقفات قليلة  
مبيناً حال هذه الاستغاثة ، وقيمتها إذ  
يقول جل وعلا مخاطباً نبيه الشافع العظيم  
في يوم الجزاء صلى الله عليه وسلم  
( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان  
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ،  
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله  
لا يهدي القوم الفاسقين ) نقف هنا  
قليلا لكي نطلع على موقف المصطفى  
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه  
الآية الكريمة هل توقف عليه الصلاة  
والسلام عن الاستغفار والدعاء له من

والضلالة التي تمسك بها النبهاني ومقلدوه لأنها تخالف دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله تعالى ببعثة مباركة عظيمة بتوجيه الإنسانية كلها إلى خالقها ، وبارئها جل وعلا في جميع أنواع العبادة ، دون أن تصرف منها شيئاً لغير الله تعالى . سواء كان هذا الغير ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلأ ، أو ولياً صالحاً ، فأن عبدوا واستغيث بهم بعد موتهم في أمر لا مجال لهم في التصرف فيه ، ولا قدرة لهم في العطاء والمنع ، فعبادتهم راجعة إلى الشيطان اللعين ، لأنه هو الذي تسبب في تحويل هذه الفطرة السليمة إلى الفطرة الخبيثة وهذا واضح بين جلي لا يخفى على أحد ممن فطره الله تعالى على فطرة سليمة ، فكان هذا الكتاب معولاً هداماً ، ووسيلة خبيثة ، وسعيأ شيطانياً في الوقوف أمام دعوة جميع الانبياء والرسل الذين يقول الله تعالى في حقهم : ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ، وأجتنبوا الطاغوت .

وأما قول الشيخ النبهاني في استشهاده من كلام امامه الشيخ أحمد زيني دحلان وتلقيبه له بأنواع من الألقاب الضخمة أو منها قوله فيه : ( الامام العلامة ناصر السنة الخ ) فقد قلده تموه أنتم أيضاً في رسالتكم « اتحاف ذوى الهمم العلية

برفع أسانيد والدى السنة » بتلقيبكم له أعظم ، وأكبر مما لقبه به الشيخ النبهاني إذ قلم : انه شيخ الاسلام ، ومفتي الأنام ، والحجة ، والمشارك ، الزاهد ، الناسك ، وغير ذلك من الأوصاف الكبيرة ، وقد بينت بعض حاله ، وكشفت عن بعض أمره وهو لا يستحق هذه الأوصاف بحال من الأحوال ، وكنت قد نقلت عن الأستاذ الكبير العلامة الشيخ محمد رشيد رضا من مقدمته العلمية التي وضعها على كتاب صيانة الانسان من وسوسة الشيخ دحلان . للعلامة الأثرى الشيخ بشير السهسواني الهندي رحمه الله تعالى . ولقد عرفنا ببعض المعرفة عن حقيقة هذا الرجل أعنى أحمد زيني دحلان ، وما تمسك به من العقائد الفاسدة الخرافية مع أدلتها التي هي أضعف من بيت العنكبوت ، فأرجع أيها الأخ الكريم إلى كتاب صيانة الإنسان فإن فيه زيادة ، وكفاية إن شاء الله تعالى .

وأما الشبهات التي نقلها محبكم ، ومحب آل البيت في نظركم عن شيخه أحمد زيني دحلان وهو بدوره يزعم فيقول : ناقلاً عن شيخ الاسلام ، ومجدد الملة المحمدية الحنيفية السمحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بنقل غير معزوالى أحد من كتبه

الجليلة ورسائله النافعة ، إذ قال عامله  
الله بما يستحق ( فمن شبهاته التي تمسك  
بها زعمه أن الناس مشركون في توسلهم  
بالنبي صلى الله عليه وسلم قف :

أين قال ذلك شيخ الاسلام ، وفي  
أى كتاب صرح فيه بأن مجرد التوسل  
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من  
أخوانه الانبياء والصالحين شرك يخرج  
عن الملة ؟ فإن ثبت عنه رحمه الله تعالى  
ذلك بنقل صحيح في كتاب ما من كتبه  
العظيمة أو رسائله النافعة فيحمل على  
تلك الوسيلة الشركية التي يطلب فيها  
أصحابها من النبي صلى الله عليه وسلم  
مانفاه عن نفسه الزكية الطاهرة في  
أحاديثه الصحيحة المخرجة في الكتب  
الصالح المعبرة عند أهل الحديث ،  
وما نفاه عنه مولاه جل وعلا في محكم  
كتابه إذ قال جل وعلا مخاطباً نبيه صلى  
الله عليه وسلم عندما كان يحاول بحرصه  
الشديد هداية عمه أبي طالب عند موته  
قال الله تعالى : ( انك لاتهدى من  
أحببت ولكن الله يهدي من يشاء )  
القصص - وقال جل وعلا في سورة  
النحل : ( ان تحرص على هداهم فإن  
الله لا يهدي من يضل ) وأما توسل  
الصحابه رضي الله تعالى عنهم بدعائه  
صلى الله عليه وسلم في حياته فهذا  
مشروع ثابت بأسانيد صحيحة كثيرة

لاغبار على صحتها ، ومن ينكر ذلك  
فهو ضال مضل ، ولم ينكر شيخ  
الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله  
تعالى هذه الوسيلة أبداً بل أنها جائزة  
ومستحبة في نظره وأنظار أهل الحديث  
رحمهم الله تعالى وهي أيضاً مشروعة  
في حق كل من كان من أهل الخير  
والصلاح والعبادة ، والزهد ، والورع  
وهو على قيد الحياة يطلب منه الدعاء ،  
ويقال له : أدع الله لي يا أخي بصلاح  
الدين والدنيا والآخرة ، ونحو ذلك ،  
وأما توسل الصحابة رضي الله تعالى  
عنهم بذاته الشريف أو ذوات أخرى  
من الأنبياء والرسل والصالحين الميتين  
فلم يثبت في ذلك حديث صحيح خال  
من الشذوذ ، أو عمل من أحد  
الصحابة بعد انتقال المصطفى صلى الله  
عليه وسلم إلى رفيقه الأعلى إلا حديث  
الأعمى الذي تشبث به الشيخ النهائي  
ودندن حوله ، ومعه مقلدوه ، وأتباعه  
فهم كثيرون لا كثرهم الله تعالى -  
فأني سوف أتكلم عليه بالاسهاب متنا ،  
واسناداً إن شاء الله تعالى عند الرد على  
الشيخ النهائي باستدلاله به ، وباحاديث  
أخرى على دعواه الباطلة ، كل ذلك  
بالتفصيل ، فكان هذا التوسل بذاته  
الشريفة ، وبذوات أخرى عملاً محدثاً  
في الإسلام ، نشأ عن الجهل ، وقلة

صلى الله عليه وسلم فى ذرية الذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هكذا زعم هو وأتباعه الذين قلدهه فى نظريته هذه .

« ماهو مفهوم كلمة الوهابية عند  
النبهاني وأتباعه ؟ »

لقد كنت فى بلادى السند وأنا صغير لم أبلغ الحلم وأسمع هذه الكلمة من أفواه مشائخ الطرق الذين كانوا دائماً ، وأبداً يحذرون عوام الناس وخواصهم منها ، ووضعوا لها مفهوماً خطيراً ، تقليداً لغيرهم ممن سمعوا منهم لدعاية خبيثة ماكرة مع علمهم أنها جاءت من أسيادهم المستعمرين الذين كانوا يحكمون البلاد الهندية وغيرها بالحديد والنار لكي يسدوا بها الناس لئلا يقبلوا على هذه الدعوة الكريمة التي جدد الله بها دينه ، وأعلى بها كلمته ، وكان العدو يخشى من ظهور هذه الدعوة الكريمة ، وانتشارها فى العالم كله خصوصاً فى القارات التي كانت تحت سيطرته وبطشه لأن هذه الدعوة الكريمة كانت تقف أمام العدو بالمرصاد وتحول بينه وبين تنفيذ مخططاته الاستعمارية الخبيثة ، ولم يكن هذا النوع من الدعوة الكريمة منحصرأ وجوده فى نجد وحدها فقط بل كان فى كل مكان وزمان ، وهناك رجال مخلصون يدعون

العلم بقواعد الشريعة الغراء ، ومنتاف لكمال عدل الله تعالى ، ورحمته ، وشفقته على عباده ، ومخالفأ للقواعد الإسلامية التي نبي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعوته ، وجهاده لاعلاء كلمة الله تعالى ، ولم يقل أحد من أهل العلم ان هذه الوسيلة شرك ، بل انه عمل محدث فى الاسلام ، وان صاحبها والمتمسك بها على خطر عظيم ، جسيم من أمر دينه ، فليحذر منها ، لأنه على قنطرة ابليسية خطيرة ، تسقطه فى أحضان الشرك فى يوم من الأيام .

وأما مقالة النبهاني الشنيعة فى شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وهى قوله : ( ان كل ماتمسك به الوهابية ، وابن عبد الوهاب فى اضلال أعباد فهو زور ، وافترأ وتلبس على عوام الموحدين ) .

قلت : الأمر بالعكس كما سيأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى عند كلامى على الآيات القرآنية التي ساقها النبهاني فى كتابه الباطل ، وجعلها خاصة فى كفار مكة الذين حاربوا دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يتناول منطوقها ولا مفهومها فى نظره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أحدأ من المسلمين الحاليين ، فلا يوجد فى زعمه كفر ولا شرك أصلاً بعد وفاة النبي

بالهند وغيرهم عاملهم الله تعالى بمـ  
يستحقون

نعم فاتخذهم العدو واشترى ضمائرهم  
بمبلغ كبير من المال لكي يشوهوا حقائق  
هذه الدعوة السامية فأساؤا إليها بتلصيقهم  
اياها بأنواع من الدعايات المغرضة الفاسدة  
فحرفوا مبادئها العليا ، وقواعدها الرفيعة  
وفي ضوء تلك الدعاية حرفوا القرآن  
الكريم ونصوص السنة الصحيحة حسب  
هواهم الفاسد ، فجعلوا لهذه الكلمة  
( الوهابية ) مفهوماً خاصاً ، ومعنى  
بشعاً خبيثاً لكي يدندنوا حوله فلما كان  
نجد قد ورد ذكره في الأحاديث الصحيحة  
وعدم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم  
لأهله دون أن يحققوا ماهو النجد المعنى  
في الحديث الشريف ، ولم يلتفتوا إلى  
تلك القرائن الواضحة الظاهرة التي  
تنطبق على ذلك النجد ، وماهو كلام  
أهل الحديث من أمة محمد صلى الله عليه  
وسلم في نجد الذي عناه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في حديثه .. وقد ذكر  
العلامة ياقوت الحموي في معجم البلدان  
عشرات من النجود وكذا غيره وليس  
المراد الذي عينوه هم فتركوا كل هذا  
مع علمهم ويقينهم أن نجداً الوارد في  
الحديث ليس هو الذي عينوه ، وأشاروا  
إليه في هذه الدعاية الماكرة الخبيثة  
الفضيعة التي أقامها الاستعمار وعملاؤه

إلى هذه الدعوة الكريمة إلا أن الدعوة لم  
تلق دعماً قوياً ، ومساندة فعالة مثالية  
إلا في ديار نجد على يد الأمراء السعوديين  
وعلى رأسهم الإمام محمد بن سعود تغمده  
الله تعالى برحمته ورضوانه وجعل اللجنة  
مثواه وسائر أبناءه وأحفاده رحمهم  
الله تعالى فتقوى أمر هذه الدعوة السامية  
فصار لها صدى عظيم في أنحاء العالم  
وأعدل دليل على ذلك ان من سمع  
الإذاعة البريطانية في تلك الأيام المباركة  
التي رجعت هذه البلاد مرة ثانية إلى  
أهلها كانت تقول الإذاعة البريطانية .  
ان الجيش الوهابي فعل كذا ، وترك  
كذا ومن هنا كان انتشار هذه الكلمة  
بمفهومها الخاص في أطراف العالم نعم  
وصل صوت الدعوة الحلو الرنين من  
أقصى الدنيا إلى أعلاها ، ومن أعلاها  
إلى أقصاها ، في وقت لم تكن وسائل  
المواصلات موجودة البتة بمثل ماتوجد  
في الوقت الحاضر ، إلا أن العدو اللعين  
الماكر اتخذ بسياسة الماكرة الخبيثة ،  
وحيله الابليسية دفاعاً لنفسه ، ومخططاته  
الإستعمارية سماسة ماجورين من كل  
نوع وصنف في كل مكان ممن عرفوا  
بييع الضمائر رخيصة للإستعمار وهم  
ينتسبون إلى العلم زورا ، وهبتانا أمثال  
الشيخ أحمد زيني دحلان بمكة ،  
والبنهاني بالشام ، وأحمد رضا خان

صلى الله عليه وسلم ، وكنت ممن  
 اغتر بهذه الدعاية الماكرة الخبيثة  
 وأنا في بلدي - السند - فلما أكرمني  
 الله تعالى بالهجرة إلى هذه البلاد المقدسة  
 وذلك في عام ١٣٦٨ هـ من بلدي  
 ومسقط رأسي حظيت بقاء انسان كريم  
 فاضل جاء من الهند إلى المدينة مهاجراً  
 إلى الله تعالى ، وكان حاله سابقاً كحالي  
 إلا أنه رحمه الله تعالى التجأ بعد الله تعالى  
 إلى مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن  
 تيمية رحمه الله تعالى عن طريق الشيخ  
 العلامة الطيب الأنصاري رحمه الله  
 تعالى فتلذذ بمطالعتها جداً حتى اعتنق  
 العقيدة السلفية عن طريق هذه الكتب  
 النافعة ولا بد من ذكر هذا الرجل رحمه  
 الله تعالى وهو العلامة الأثرى الشيخ  
 رشيد أحمد بن ابراهيم الهندي رحمه  
 الله تعالى المتوفى في ذي القعدة عام ١٣٨١ هـ  
 بالمدينة المنورة وكان رحمه الله تعالى  
 قد أسس بعد اعتناقه العقيدة السلفية  
 مدرسة بناء على موافقة سامية كريمة  
 سماها دار العلوم السلفية ، ومن هنا  
 بدأت لي حياة جديدة بقاء هذا الرجل  
 الكريم فكان يلقي إلى دروسه في المسجد  
 النبوي الشريف مساءً وكان يبكي كثيراً  
 عند القائه للدروس في التوحيد فرحاً ،  
 واستبشاراً وكان يقول دائماً رحمه الله  
 تعالى لو مت يا بني قبل اعتناق هذه  
 العقيدة الصافية النقية لمت على غير ملة

في أطراف العالم على أنقاض هؤلاء  
 السامسة الدخلاء المأجورين ، ومن  
 هنا كان هذا المفهوم الجديد الخبيث  
 شائعاً وذائعاً في أطراف العالم وهو أن  
 الوهابية تعادى الرسول صلى الله عليه  
 وسلم وتحرم الصلاة عليه ، وهدمت  
 القباب والأبنية التي كانت مبنية على  
 قبور الصحابة وغيرهم رضي الله تعالى  
 عنهم ، وكان للاستعمار في كل بلد ،  
 وقرية ممثل يقوم بنشر هذه السخافات  
 والترهات ، ومن هنا انتشرت « كلمة  
 الوهابية » في العالم كله في شرقه ،  
 وغربه ، وجنوبه ، وشماله ، بمفهومها  
 الخاص ، فأنظر فلسفة المستعمر ان  
 الداعي في نجد إلى هذه الدعوة المحمدية  
 كان اسمه بلا خلاف بين جميع المسلمين  
 ( محمد بن عبد الوهاب ) فكان من  
 الواجب أن تنسب الدعوة بمفهومها  
 الخاص عند هؤلاء بالقياس الصحيح  
 عند جميع أهل اللغة ( بالمحمدية ) لأن  
 إسم صاحبها والداعي لها « محمد » وليس  
 الوهاب إلا أنهم لم يرضوا بهذه النسبة  
 الصحيحة الموافقة للواقع واللغة العربية  
 خوفاً على كشف مؤامرتهم الخبيثة أمام  
 عوام الناس من المسلمين وخواصهم لأن  
 الدعوة إذا حملت إسماً صحيحاً ،  
 ونسبة صحيحة فلا بد لها من قبول ،  
 واقبال عليها لأنها تحمل اسم رسول الله

بها هؤلاء الذين أقاموا هذه الدعاية الكبرى فإن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست ركناً من أركان الصلاة عندهم فإن تركها أحدنا سياً سجد سجدي سهو ، فلا تبطل صلاته عندهم ، ومن هنا كتب العلامة المحدث الشيخ مسعود عالم الندوى كتاباً بارعاً عظيماً في ترجمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في اللغة الأردنية دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن دعوته الكريمة وفند جميع شبه أهل الباطل من عباد القبور والأضرحة التي تمسكوا بها فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء ، وجعل الجنة مثواه - هذا هو مفهوم الوهابية عند البنهاني والدحلان واتباعهما فقد أكثرا من استعمال كلمة الوهابية في كتبهم ورسائلهم التي سبق الوصف الدقيق عنها . وللمقال بقية في العدد القادم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الإسلام ، ولما كان يأتي اسم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وكذا اسم الامام ابن القيم والامام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى اثناء القائه للدروس كان يترحم عليهم كثيراً ويمجد ذكرهم وشأنهم ودائماً يوصي الطلبة بمطالعة كتبهم رحمه الله تعالى وفي تلك الأيام بالذات قد كشف الله تعالى عن قلبي الغطاء ثم عرفت بعد ذلك أن الدنيا والله في غيبوتها وضلالها إلا ماشاء الله تعالى ، ولقد تأكدت حينئذ تماماً أن هذه الوهابية المزعومة في أنظار هؤلاء لا تعادى الرسول صلى الله عليه وسلم أبداً وإنما هي التي تحبه وحدها ، لما درست عنها دراسة وافية شافية وعمما تعتقده في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي توجب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجعلها ركناً من أركان الصلاة ، فإن تركها أحد عامداً ، أو ناسياً بطلت صلاته عندها وهذا هو مذهب أهل الحديث ، وبيننا تنص كتب أخرى فقهية والتي تمسك

★ ★ ★



# الإفتاء القرآن بالعالم

لمفضيلة الشيخ أحمد عبد الرصيم الساج

إن من يعمن النظر .. في أعماق الحضارة الإسلامية ، وما حققته للإنسانية من أسباب النمو ، وعوامل الإزدهار .. ويلم بما جاء به الفكر الإسلامي ، من مفاهيم تناولت أهم معضلات الحياة .. إن من يتعمق في ذلك .. يدهشه مدى عمق التفكير الواعي ، الذي بلغ ذروته علماء الإسلام .. ويتضاعف إعجاب الباحث ، بهذا الفيض الزاخر من الجهود العلمية العظيمة التي ملأت الدنيا ..

تقول الكاتبة الألمانية الدكتورة ( سيجريد هونكه ) : « إن هذه الطفرة العلمية الجبارة ، التي نهض بها أبناء الصحراء ، من العدم ، من أعجب النهضات العلمية الحقيقية ، في تاريخ العقل البشري » .

وليس من المعقول في نظر المفكر ، والباحث ، والدارس .. أن يظفر الفكر العربي الذي قيدته ظروف الحياة القبلية الآسنة اليبوس ، إلى مثل هذه المرتبة العالية ، دون أن تكون هناك الأسباب القوية التي دفعت به إلى الحياة المتحركة دفعاً ..

ومن المسلم به ، أنه لم تظهر قبل الإسلام .. أية دلائل على التطور الفكري

وتزداد دهشة المفكر ، ويتعظم تمجيده ، لحركة التحول الخطيرة التي أصابت المجتمع العربي ، في تلك الفترة القصيرة ..

ترى .. أى سر هذا الذى استطاع أن يحول عرب الصحراء ، إلى أساطين في العلم ، ومشاعل في الحضارة ، وأفذاذ في المعرفة ، ومنازل في الثقافة؟ وأى قوة رفعت العرب من حال البداوة التي كانوا عليها ، إلى أبطال وقادة ، غير هيايين ولا وجلين ؟ .

وترى .. كيف نفسر سرعة تطور العرب من الجاهلية الجهلاء .. إلى الحضارة العلياء ، في أقل مدة عرفتها الإنسانية ؟ .

من العرب المنتشرين فى الجزيرة العربية (١) .. وكان الشعر ، والخطابة والتنجيم ، أحب شئ إلى عرب الجاهلية إذن .. ماهي تلك الأسباب التي استقى منها الفكر العربي ، مادة حيويته ، وتطوره ؟ وماهي الموارد التي نهل منها أسباب تكامله ، وقوته ؟؟ ..

إن المنبع الأول والأصيل فى كل ذلك .. هو : القرآن الكريم .. وذلك أن القرآن ، لم يكن كتاب دين يحث على العبادة فحسب .. وإنما كان إلى جانب تأكيد وحدانية الله ، وما يتبعها من عقائد ، وعبادات ، وأوامر ، ونواهي ، كان أعظم الدساتير التي عرفتها الإنسانية ، فى تاريخها الطويل الممتد عبر الزمن .. وذلك بما تضمنه من القواعد الرصينة الكفيلة بقيام المجتمع الإنساني الصالح .

ولقد كان أول أثر من آثار القرآن فى الفكر الإنساني .. اهتمامه الواسع بالعلم .. وذلك أن العلم أساس التقدم والتعاون ، وتبادل الخبرات والمنفعة ، وقد كانت عناية القرآن بالعلم .. تفوق حد الوصف ..

تأمل القرآن وتدبر آياته ، تجده يدعو إلى تحكيم العقل والمنطق ، فى

مظاهر الكون ، وأحداث الماضي .. ولقد اشتمل القرآن على ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية .. منها سبعمائة وخمسون آية كونية وعلمية .. احتوت أصولاً وحقائق تتصل بعلوم الفلك والطبيعة ، وما وراء الطبيعة ، والأحياء ، والنبات ، والحيوان ، وطبقات الأرض ، والأجنة ، والوراثة ، والصحة ، ، والصحة الوقائية ، والتعدين والصناعة ، والتجارة ، والمال ، والاقتصاد .. إلى غير ذلك من أمور الحياة .. واحتوت باقى الآيات على الأصول والأحكام فى المعاملات ، وعلاقات الأمم والشعوب ، فى السلم والحرب ، وفى سياسة الحكم ، وإقامة العدل ، والعدالة الإجتماعية .. وكل ما يتصل ببناء المجتمع ..

وهذا كله بخلاف العبادات ، والعقائد ، والتكليف ، والقصص ، والمواعظ ، والأمثال ، وغير ذلك من شتى أمور الدين والدنيا .. مما كان محلاً للدراسة والاستنتاج ، والتخريج ، والتأصيل ، والبحث ، والتنقيب .. وكان أساساً لعلوم الفقه ، والتفسير ، والحديث والأصول ، والأخلاق ، والبلاغة ، والنحو ، والأدب .. ذلك أن القرآن

١ - بل قد ظهرت بوادر التطور الفكرى قبيل البعثة النبوية ويبدو جلياً فى شعر الحكماء

وخطبهم ، وكان ذلك ضرورياً لاقدار العقل العربى على فهم المعانى العليا التي جاء بها الإسلام .  
المجلة

وهو : العلم ، والتعلم ، والتعليم ..  
بكل ماتحملة الكلمات الثلاث في أصلها  
الصرفي من أبعاد خيرة ، ومجالات  
نافعة .. (١)

وزاد القرآن التأكيد بذكر القلم ..  
والقلم من أعظم نعم الله على عباده ..  
إذ به تخلد العلوم ، وتثبت الحقوق ،  
وتعلم الوصايا ، وتحفظ ، الشهادات ،  
ويضبط حساب المعاملات الواقعة  
بين الناس .. وبذا تقيّد أخبار  
الماضين للباقيين اللاحقين .. ولولا الكتابة  
لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض  
و درست السنن ، وتخبّط الأحكام ،  
ولم يعرف الخلف مذهب السلف .  
وكان معظم الخلل الداخل على الناس ،  
في دينهم ، ودنياهم ، إنما يعترهم من  
النسيان الذي يمحو صور العلم من  
قلوبهم ، فجعل لهم الكتاب وعاء  
حافظاً ، من الضياع .. كالأوعية التي  
تحفظ الأمتعة من الذهب والبطلان (٢).  
وأول قسم في القرآن أقسم به رب  
العزة .. صدر بحرف من حروف  
الهجاء ، وكان بالقلم وبما يسطر العالمون  
.. قال تعالى : « ن والقلم وما يسطرون »  
فأول سورة نزلت من القرآن ..  
سورة العلق .. ومن العلق يخلق الإنسان ،

من العمق ، والاتساع ، والعموم ،  
والشمول .. بما يقبل تفهم البشر له ..  
أيّاً كان مبلغهم من العلم ، وبما يفنى  
بمخاياتهم في كل عصر ، ويتجاوب  
مع أهل البداوة في يسر ، ويبهز في  
عمقه أهل الحضارة الذين صعّدوا في  
سلم الرقي ، وبرعوا في فنون العلم  
والمعرفة .

واسم القرآن نفسه مشتق من القراءة ،  
والقراءة أدنى مفاتيح العلم للإنسان ..  
وللقراءة أهميتها الكبرى ، في التقدم  
العلمي والفكري .. ومادام الإنسان  
وللقراء أهميتها الكبرى ، في التقدم  
العلمي والفكري .. ومادام الإنسان  
يقرأ فإنه إلى نمو ثقافي رائع ..

وأول ما تنزل على محمد صلى الله عليه  
وسلم ، خمس آيات .. هي قوله تعالى :  
« اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق  
الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم  
الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم  
يعلم » ..

فالقراءة مفتاح العلم ، والطريق  
الدائم للمعرفة .. لذلك كما ترى كان  
الأمر القرآني الأول لرسول الله ، صلى  
الله عليه وسلم ، أمراً متكرراً للقراءة ،  
وأوضحها مؤكداً مارمى إليه من معنى

١ - انظر استراتيجياتية العالم الاسلامي \* مجموعة محاضرات وزارة الحج والاقواق ص ١٧ \*

٢ - تفسير القاسمي \* ج ١٧ ص ٦٢٠٩ \*

وكانت السورة التالية لسورة العلق ،  
هى سورة القلم ، وبالقلم يكتب ويتعلم  
الإنسان ..

فإنسانية الإنسان لا تكون إلا بالخلق ،  
ولا تتم إلا بالعلم ..

وما أطف قول الشاعر :

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم  
وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب مجداً ورفعة

مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وأقسم الله سبحانه وتعالى فى سورة

القلم .. بالقلم والكتب ، فتحاً لباب

التعليم بهما ، ولا يقسم ربنا إلا بالأمر

العظام . فإذا أقسم بالشمس والقمر ،

والليل والفجر ، فإنما ذلك لعظمة الخلق ،

وجمال الصنع ، وإذا أقسم بالقلم

والكتب ، فإنما ذلك ليعم العلم والعرفان

وبه تهذب النفوس ، وترقى شئوننا

الإجتماعية والعمرانية (٣) .

وما أروع لفظ « وما يسطرون »

حيث يشمل كل فنون الكتابة والتعبير

عما فى الضمير ، بالرسم ، والرمز ،

ويشمل كل آلة أو نظام استحدث

للتوصل إلى ذلك ، من آلات ، ومعدات

حدثت أو ستحدث (٤) ..

والقرآن .. يهتف بالإنسانية : « وما

أوتيتم من العلم إلا قليلاً » ..

وبجانب هذا يرفض أن يقف بالعلم  
عند حد .. بل يفتح للإنسانية باحة  
ليس لها نهاية ..

ولقد وضع القواعد السليمة ، لوزن

المعلومات ، وتمييز صحيحها من زائفها .

فقرر أن المسائل لا تأخذ الطابع العلمي ،

ولا ترقى إلى درجة المعلومات .. إلا

إذا قامت عليها بيعة ، واستندت إلى

دليل ، ومن ثم كان القرآن ولا يزال

ينادى دائماً : « هاتوا برهانكم إن

كنتم صادقين » .. « قل هل عندكم

من علم فتخرجوه لنا » ..

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن

السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

عنه مسؤولاً » .

وهذه الآية الأخيرة .. تنهى عن

اتباع مالم يقيم به علم يستند إلى حجة

سمعية ، أو رؤية بصرية ، أو براهين

عقلية .. وهى طرق الاستدلال التى

تنحصر فى العقليات ، والسمعيات ، لى

والمحسوسات ..

وهذا الميزان الذى وضعه القرآن

دفع بالناس دفعا ، إلى تلمس الأدلة ،

ومعرفة ما يفيد المجتمع .. قال تعالى فى

سورة البقرة : « إن فى خلق السموات

والأرض واختلاف الليل والنهار

والفلك التى تجري فى البحر بما ينفع

الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ..

فأمعن الناس فكرهم في هذا الكون الفسيح ، وأنعموا النظر فيما حوى من عجائب ، ليستغلوا ما حواه من موارد . وتتكرر كلمة العلم بجميع اشتقاقاتها وتصريفاتها في سور وآيات القرآن تكرارا ، يكفي لتقدير منزلة العلم والعلماء ..

وكلمة العلم في القرآن عامة .. تشمل مختلف أغراضه ومراميه .. ويرشدنا هذا العموم ، إلى أن العلم في القرآن ، ليس خاصاً بعلم الشرائع والأحكام .. إنما المراد هو كل علم يفيد الإنسان ، توفيقاً في القيام بمهمته ، التي على كاهله ، منذ قدر الله خلقه ، وجعله خليفة في الأرض » ..

فإدراك ما يصلح النبات والأشجار علم .. وإدراك ما يصلح الحيوان والطيور علم .. وإدراك موارد الصناعة وكيفية علم .. وإدراك الأمراض وعللها والوقاية منها علم .. وإدراك الأمم لكل ما يفيد المجتمعات الإنسانية علم ..

فالعلم في القرآن يشمل كل أنواع المعرفة ، التي تتصل بكل ما يفيد الناس ، في دينهم ، ودنياهم ، وفي معاشهم ومعادهم ، وفي أجسادهم وأرواحهم .

ولهذا كله .. فسح القرآن مجال العلم للعقل الإنساني ، وتعدى به أسوار الطبيعة وتغلغل به في أسرار الكون والحياة .. ولم يقف به عند حدود الماديات الطبيعية ، بل تعداها إلى كل شيء في الحياة يفيد المجتمع ، ويعود عليه بالتقدم والرقى .. ومن هذا المنطلق .. عرف المسلمون منزلة العلم وفضله .. وأدركوا مبلغ الحاجة إليه .. وأنه هو الذى يوضح لهم معالم الطريق ، ويفتح أمامهم آفاق الحياة .. فوجهوا عزائمهم إلى طلب العلوم .. ولم يشغلهم عنها ترف الحضارة ، ولا ثنت عزائمهم بأساء الحياة وضراؤها .

بحثوا عن العلوم حتى أقاموا لها في كل قطر منارا عاليا ، وحملوا مشاعلها مشارق الأرض ومغاربها .. ولم يقفوا بجهودهم عند نتاج عقولهم وأفهامهم بل اتجهوا بها أيضاً إلى علوم السابقين .. يدرسونها ، ويمحصونها ، ويأخذون عنها ، ويزيدون عليها ، ما هداهم إليه البحث ، والنظر ، والاستدلال .. فاستخرجوا العلوم من زوايا الإهمال والنسيان ، وزادوها نقاء وصفاء ، وكانوا يطلبون العلوم طلب الناقد البصير وبهذه النهضة العلمية .. استطاعوا أن يعملوا عمل الأقوياء ، لأن العمل لبناء المجتمعات لا يصدر عن إرادة قوية ، والإرادة القوية لا تأتي إلا من العلم ..

## القدرة المطلقة

### تستوجب العجز المطلق

لفضيلة الشيخ الحيد الشريفي الشريفي

المدرس بدار الحديث المكية

إن ماتراه العيون والأبصار من صنعة البديع الخلاق في الفضاء والآفاق  
تسوقها إلى الإيمان المطلق بالله القدير الصانع لهذا الوجود .

وإذا ما استقر هذا الإيمان في القلب واستخدم الإنسان العقل والفهم  
وجد أن الاعتراف بالقدرة المطلقة يستلزم الأقرار بالعجز المطلق ، الشامل  
لكل مافي الكون من خلائق وحقائق ، ومن مقدمات ونتائج وغايات  
ووسائل ...

يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم «  
وفي المسند عن جابر رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم : لا يبقى  
بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على  
المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على  
إبراهيم «

وقدرة الله تعالى واضحة وظاهرة ،  
وثابتة وشاخصة ، ومشهودة ومحسوسة  
وعجز المخلوق يشهد له الواقع ، وتبديه  
التجربة . وكل من القدرة والعجز شاهد  
على صحة الآخر . فعجز المخلوق دليل  
على قدرة الخالق ، وقدرة الخالق المطلقة

والعجز الشامل المطلق يلغى الواسطة  
والحيلمة ، ويجعل المؤمن المفكر يقر بعدم  
ارتباط التأثير في المسبب للسبب ، أو  
خضوع النتيجة للمقدمة ، أو استتباع  
الغاية للوسيلة . لأن ارتباط هذه الأشياء  
ببعضها ليس ارتباطاً ذاتياً ، وإنما هو  
ارتباط عارض جاء تنظيماً من الله  
سبحانه وتعالى لهذا الوجود . فالمصدر  
الأصلي لهذا الارتباط إنما هو إرادة الله  
تعالى . حتى أننا لنجد هذا الارتباط  
ينفك تماماً عندما يريد الله ذلك مثل  
ماحدث لإبراهيم عليه السلام حينما  
أراد العلي العظيم ذلك فقال : « قلنا

دليل على عجز المخلوق البالغ والشامل  
« والله خلقكم وما تعملون » .

وإنا لنرى عجز الإنسان واضحاً حتى  
فيما يظن أنه يملكه ويختص به ومن  
شأنه هو ، كفضائله الذاتية وخصائصه  
البدنية . إذ أنه لا يستطيع نقل هذه  
الفضائل وتلك الخصائص إلى أحب  
الناس إليه وهم أولاده ، إلا إذا أراد  
الله ذلك . فالقوى لا يملك بالتحتمية أن  
يجعل ابنه قوياً إلا إذا أراد الله ذلك .  
والذكي لا يمنح ابنه ذكائه إلا بمشيئة  
من الله تعالى . والجميلة لا تأتي ابنتها  
جميلة ، والقيحة قد تأتي ابنتها جميلة ،  
ورغم ما يقال عن قانون الوراثة فإن  
تناقضه وتخلفه كثيراً من جيل إلى جيل  
يرد الأمر إلى القوة الخفية التي تدير  
القانون وتنفذه أو لا تنفذه ، وتمضيه  
أو تثنيه . « وهو الذي يصوركم في  
الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز  
الحكيم »

فإذا تركنا ما هو مرتبط بذات المخلوق  
إلى ما يعرض له من عوارض نجد أن  
الحال واحد لا يختلف الأمر فيهما .  
فالإنسان لا يملك أن يجعل ولده سعيداً  
أو شقيماً ، غنياً أو فقيراً ، عظيماً أو  
حقيراً .

وإنما هي عيوننا الشاخصة صوب  
السماء بأحر الدعاء تسأل الله أن يجعلهم

سعداء أغنياء ، وأن يجنبهم الفقر والشقاء .  
وإننا لنجد أحرص الناس على المال  
قد يرزقون بأفسد الأولاد للمال . وقد  
نجد أنشط الناس للجد والعمل يرزقون  
بأولاد لا يفهمون للحياة معنى سوى  
النوم والكسل ، والتواكل والفرار من  
المسؤولية .

ويستمر العجز البشري واضحاً ومنطقاً  
في مده ، فالذين يلحون بالأطفال قد  
يعيشون عقماً ، والذين لا يريدون أطفالاً  
قد يولد لهم توأم . ومن أراد الذكور  
تأتيهم الإناث .. ومن يريدون الإناث  
تأتيهم الذكور . والمريض الذي تجمعوا  
حواله يعدون ساعاته قد ينشط ويعمر ،  
والقوى الوثاب قد يسقط فلا ينهض ،  
والمتخلف الذي سبق ، والسابق الذي  
تخلف ، والتلميذ الذي تحول أستاذاً  
لأستاذه ، والأستاذ الذي تتلمذ على  
تلميذه ، والصفقة التي توقع صاحبها  
أن تكون مصدر الغنى والثراء ، فكانت  
باب الفقر والحراب ، والتجارة البائرة  
التي تحولت إلى صفقة رابحة فأعزت  
وأغنت صاحبها . والصديق الذي أمنتته  
فخان ، والعدو الذي خفته فكان أمنياً  
وسلاماً . . .

والجبابرة الذين صرعوا بأتفه الأسباب  
والمستضعفين الذين اضطهدوا فورثوا  
الأرض وعمروها . والجميلة التي شقيت

بجمالها ، والقبيحة التي فتحت لها الآفاق  
 صور لا حصر لها ولا عد كلها تثبت  
 العجز المطلق للمخلوق حتى فيما يظن  
 أنه مصدر لقوته واعتداده . وفي الوقت  
 ذاته تثبت القدرة المطلقة للواحد الخلاق  
 سواء فيما يدخل في كسبنا أو لا يدخل  
 في قدرتنا .

ومن هنا ندرك أن أمر الهداية وهي  
 شيء أعلى وأجل من الصفات البدنية  
 والخصائص الجسدية ومن العوارض  
 الدنيوية والمظاهر المعيشية متروكة لله  
 وحده لا شريك له ولا معين . وحينما  
 نؤمر بالدعوة ﴿ إنما ننفذ الأمر فقط  
 والنتيجة لله سبحانه وتعالى ، وهو الذى  
 يهدى من يشاء . وهذا هو الخطاب الذى  
 وجهه الله إلى خير الدعاة وأفضل الرسل  
 قائلاً له : « إنك لا تهدى من أحببت  
 ولكن الله يهدى من يشاء » .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام فى  
 فى بداية الدعوة حريصاً كل الحرص  
 على إيمان قريش واستجابتها له ، ودخول  
 نفر من آله إلى الدعوة ولكن ذلك لم  
 يتم إلا عندما أراد ذلك ولمن أراد الله  
 له ذلك ! ..

وقديما عجز نوح عليه السلام عن  
 أن يفعل شيئاً لأعز الناس عليه : « ونادى  
 نوح ابنه وكان فى معزل يابى اركب  
 معنا ولا تكن مع الكافرين . قال

سأوى إلى جبل يعصمني من الماء قال  
 لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم  
 وحال بينهما الموج فكان من المغرقين »  
 « ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني  
 من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم  
 الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من  
 أهلك إنه عمل غير صالح »

فلا عاصم اليوم والغد والأمس لأحد  
 إلا لمن رحم ربك ولمن شاء له الهداية  
 والتوفيق . وسواء كانوا من أصلابنا  
 أو كانوا أحبباً ورفقاء لنا فالأمر دائماً  
 لله ، وقد جاء هذا الأمر إلى لوط :  
 « فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا  
 يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه  
 مصيبها ما أصابهم » .

وهكذا كتب الله على امرأة لوط  
 عليه السلام ما كتبه على العصاة والمخالفين  
 « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها  
 وأمطرنا عليها حجارة من سجيل  
 منضود »

وفى قصة يوسف عليه السلام لا يختلف  
 الحال ، وإن فيها آيات للسائلين والمفكرين  
 حينما تجمع أخوته عصبة وقرروا أن  
 يقتلوه أو يطرحوه أرضاً ، ولكن  
 يعقوب عليه السلام يقول لهم :

« فصبر جميل والله المستعان على  
 ما تصفون » ويرد الأمر لله وحده



يتعلق بأوهى الأسباب من المخلوقات،  
وما أضعفه حينما يعتمد على ضعيف  
مثله ..

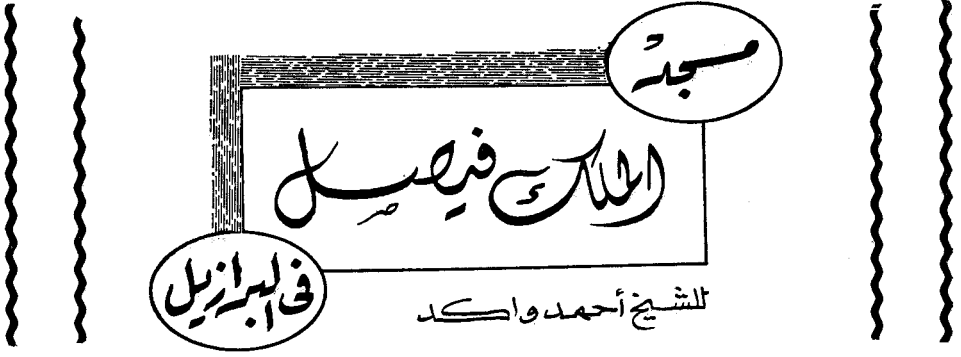
وما أقواه حينما يمضي في طريقه  
معتمداً على الله ، مرتكزاً على الثقة  
فيه ، مستلهماً العون منه ، معتصماً  
بحوله وقوته مستنصراً بنصره « وما النصر  
إلا من عند الله العزيز الحكيم » .

ويستعين به ويعود يوسف مكرماً معززا  
بفضل الله لا يضره ما كان وما دبر .

كل هذه العبر تدعو المسلم إلى التطلع  
للسماء والنظر إلى خالق الكائنات وحصر  
الرجاء في الله ، وقصر الطلب عليه .  
وندائه وحده وترك الاعتماد على من  
عداه . لأن غيره مسكين من المساكين ،  
ومخلوق من المخلوقات . وعبد من  
عباد القوى الجبار .

ألا ما أضل الإنسان حينما يغلق  
عيونه عن نور السماء ، وما أهونه حينما





جاءنا من السيد أحمد واکد نائب رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية في لوندرينا  
البرازيل - ما يأتي :

تلقت الجمعية الخيرية الإسلامية في مدينة كويابا بالبرازيل مساعدة سخية من  
المملكة السعودية لإنشاء جامع في كويابا عاصمة ماتوكروسو . وقد حمل المساعدة  
إلى الجمعية الشيخ أحمد صالح المحايري مبعوث رئاسة البحوث العلمية السعودية  
بتكليف من سعادة السفير السعودي الدكتور مأمون القباني .

وفي شهر شعبان الماضي ( أغسطس ) أقامت الجمعية احتفالاً رسمياً بمناسبة  
وضع الحجر الأساسي لهذا الجامع حضره سفراء الدول الإسلامية والعربية الذين  
وصلوا إلى كويابا في العاصمة البرازيلية بطائرة تابعة لسلاح الجو البرازيلي وهم  
السادة : السفير السعودي والتركي والإيراني ، والعراقي والباكستاني والسوري  
واللبناني والجزائري والمصري ، مع الملحق الثقافي السعودي والوزير المفوض  
الإيراني ، وهؤلاء يمثلون المركز الإسلامي الذي تم انشاؤه مؤخراً في برازيليا  
وتديره الدول الإسلامية الأعضاء بواسطة سفرائها

وكان في استقبالهم حاكم الولاية كارسيا نيتون وكبار الرسميين المدنيين  
والعسكريين وجموع غفيرة من أبناء الطائفة الإسلامية والعربية . وبعد أن أُلقيت  
عدة كلمات في الحفل ألقى سعادة السفير السعودي الدكتور مأمون القباني كلمة  
المركز فقال : إنه ليشرفنا أن نضع باسم المركز الإسلامي الأحجار الأولى للجامع

كويابا . وقد نقل في كلمته استعداد المملكة السعودية لتقديم كافة المساعدات الثقافية الإسلامية لمستحقيها في كل مكان ..

وقد نظم الحفل وأعد له وأجرى من أجله كافة الاتصالات الرسمية الشيخ أحمد المحايري مبعوث رئاسة إدارات البحوث العلمية السعودية في البرازيل .

وبعد عشرين يوماً من احتفال الطائفة الإسلامية في كويابا .. احتفل المسلمون في مدينة لوندرينا البرازيلية ، بتدشين جامع الملك فيصل الذي تم بناؤه مؤخراً بمساعي الجمعية الإسلامية فيها . وبدعم مالي من المملكة السعودية .

وقد كان الاحتفال أكبر تجمع إسلامي شهدته البرازيل إذ توافد إلى لوندرينا ممثلو المؤسسات الإسلامية والعربية في البرازيل وبعض الديبلوماسيين العرب والمسلمين كما حضر وجهاء المنطقة من رسميين وصحفيين . وقد دعي للحفل سماحة الرئيس العام الشيخ ابراهيم بن محمد آل الشيخ حفظه الله الذي أيد المشروع وهنا المسلمين واعتذر برقية عن الحضور لظروف طارئة وأوكل ممثله الشيخ أحمد صالح المحايري لينوب عنه في الحفل .

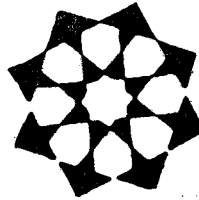
كما دعى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الذي أرسل برقية ينوب فيها ممثل الرابطة الشيخ عبد العزيز العناني . كما دعيت الجامعة الإسلامية بسماحة رئيسها العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله وقد وردت برقية من سماحة الشيخ عبد المحسن العباد يهني المسلمين لنجاح مشروعهم .. كما وردت برقية السكرتير العام للرئاسة سماحة الشيخ محمد ناصر العبودي الذي اعتذر فيها أيضاً عن تلبية الدعوة . وقد قرأت البرقيات في الحفل وترجمت إلى اللغة البرتغالية .

افتتح الحفل إمام الجامع الشيخ المحايري الذي رحب بالحضور جميعاً وقال : إن كان البعض يتساءل عن أهمية هذا الجامع الجميل في هذا البلد النائي عن مهبط الوحي ، ومدى فعاليته في هذا المحيط ، فأني بكل فخر أقرر أنه سيلعب إن شاء الله نفس الدور الذي لعبه المسلمون في فجر الإسلام لما انطلقوا من بلادهم ، وسيكون مركزاً يشع نوراً وهداية للعالم النائه الضال بحضارة المادية التي لا تمت إلى الأخلاق

الروحية والقيم بصلة . وفي مقامي هذا أطلب الرحمة للذي دعم هذا المشروع واعتنى به بتقديم العون له : ألا وهو جلالة الملك فيصل رحمه الله تعالى وطيب ثراه .

وبعد أن ألقى الشيخ العناني كلمة الرابطة وألقت بقية الوفود كلماتها التي تعبر جميعها عن فرحة المسلمين بنعم الله . وقف سماحة الشيخ محمد أبو السمح الملحق الثقافي وممثل المركز الإسلامي وألقى كلمة طيبة تعرض فيها لوجوب تكاتف المسلمين ، وخاصة في المهجر عندما يكونون هم الأقلية ثم أبدى فضيلة أبو السمح إعجابه بالإنجازات التي حققتها بعثة رئاسة البحوث العلمية والمثلة في الشيخ المحاييري إلى جانب البعثات الأخرى في الميدان الإسلامي وحقل الدعوة في المهجر وقال سعاده : إني أكبر رجال هذه الجمعية الأشبال الذين استطاعوا بالتعاون مع شيخهم إنجاز مشروع بيت الله في أقرب وأخصر وقت إذ أن مسجداً واسعاً كهذا يحتاج إلى المزيد من الوقت ولكن بركة الله يسرت كل عسير .

واختتم الحفل حاكم الولاية الذي قال : إن كنت أفخر بشعبي فإني أفخر بالمسلمين منهم الذين نظموا أنفسهم في جمعية قامت بخدمات ثقافية كبيرة قدمتها للبرازيل .



# العبادة حق لله وحده

ابراهيم بن علي الدغيري

نشرت مجلة ( العقيدة ) التي تصدر عن دار العقيدة في مسقط عمان ورئيس تحريرها سعيد السمحان الكثيري في عددها ٥٨ السنة الرابعة تاريخ ٣ صفر عام ١٣٩٥ الموافق فبراير ١٩٧٥ كلمة بعنوان : ( انظفأ كوكب الشرق ) وقد جاء فيها مانصه : -

واعلن الحداد في كل بيت مصري وعربي على أم كلثوم التي كانت معبودتهم التي لانظير لها على مر العصور .. )

وهذه الكلمة تتنافى مع العقيدة الإسلامية التي سميت المجلة باسمها ونأسف كل الأسف ان من يدعى الإسلام يفترى هذه الفرية على أهل مصر وغيرهم من العرب ، لأن كل مسلم يعبد الله جل وعلا .. ولا يجوز له عبادة غير الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فكيف تكون أم كلثوم معبودتهم؟! فهذا الناشر قد ارتكب فرية كبيرة بنسبته إلى المصريين وغيرهم من العرب عبادة أم كلثوم ، لأن من عبد مع الله غيره فهو مشرك كافر بالله ، ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار .. فنحن العرب أهل عقيدة إسلامية نرد هذا المقال على قائله وناشره .. فالعقيدة الإسلامية هي عقيدتنا نبرأ إلى الله من كل ما يخالفها والسلام .



إعداد العلاقات العامة

## « نظرة محمد إقبال الى العلوم والآداب »

إن الأدب موهبة كبيرة من مواهب الله وقوة عظيمة يحدث به صاحبه انقلاباً في المجتمع ، وثورة فكرية ، يضرب به الأوضاع الفاسدة الضربة القاضية . ويملأ القلوب حماسة وغضباً . ويشعل البلاد ناراً ، ويملأ النفوس قلقاً واضطراباً ، وتدمراً من الشر ، وتطلعاً إلى الخير ، فلا بد أن يكون في قلم الأديب والشاعر التأثير الذي هو أشبه بعصا موسى وأن يؤدي رسالته في العالم . وكل أدب استغل لجمع المادة أو إرضاء الأغنياء والأثرياء أو إثارة الشهوات . أو على الأقل كان أداة للهو والتسلية ، والتذوق بالجمال والتغني به .. فهو أدب ضائع مظلوم استعمل لغير ما خلق له ، ولغير ما وهب له .

ويعتقد محمد إقبال ان الأدب لا يصل إلى الذروة العليا حتى يستمد حياته وقوته من أعماق القلب الحي ، ويسقى بدمه .

عرف الشاعر صديقاً له من الهاشميين قد أثرت فيه الفلسفة تأثيراً كبيراً . وتزلزلت عقيدته الإسلامية .. فكتب إليه محمد إقبال قصيدة . يقول . أنا رجل كما تعرف أنتهي في أصلي إلى سومناه ( المعبد الوثني المعروف في الهند ) وكان أى المعبد من عباد اللات ومناة ، وان أسرتي عريقة في البرهمية ولكن يجرى في عروقتك دم الهاشميين وتنتمي إلى سيد الأولين والآخرين وقد امتزجت الفلسفة بلحمي ودمي . وجرت مني مجرى الروح . أنا وأن كنت لا أحسن شيئاً فلاشك أنى نزلت في أعماق هذه الفلسفة . وتغلغلت في أحشائها ، وبعد ذلك أقول . ان الحكمة

الفلسفية ليست إلا حجاباً للحقيقة وإنما لا تزيد صاحبها إلا بعداً عن صميم الحياة .  
وأن بحوثها وتدقيقاتها تقضي على روح العمل . هذا « هيجل » الذى تبالغ فى تقديره  
ان صدفته خالية من اللؤلؤة وان نظامه ليس إلا وهماً من الأوهام . لقد انطفأت  
شعلة القلب فى حياتك أيها السيد؟ وفقدت شخصيتك . فأصبحت أسيراً ، لبرجسان  
ان البشرية تريد أن تعلم : كيف تتقن حياتها وكيف تخلد شخصيتها . ان بني آدم  
يطلبون الثبات ويطلبون دستوراً للحياة . ولكن الفلسفة لاتساعدهم فى ذلك  
بالعكس من ذلك . ان المؤمن إذا نادى الآفاق بأذانه أشرق العالم واستيقظ الكون  
ان الدين هو الذى ينظم الحياة . وأنه لا يكتسب إلا من ابراهيم ومحمد فعليك  
أيها السيد بتعاليم جدك صلى الله عليه وسلم إلى متى يا ابن على - رضي الله عنه -  
تقلد أبا على ( ابن سينا ) إذا لم تكن بصيراً بالطريق فالقائد القرشي « يعنى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم » خير لك من القائد البخارى « يعنى ابن سينا »

عن مجلة البعث الإسلامى المجلد ١٩



# ماذا تعرف عن . . .

## الكبد . . . ؟

للدكتور سيد أحمد عبد البر  
اخصائى الامراض الباطنية بالجامعة

- إذا كنت واحداً من يغمون بالمعلومات الطبية
  - إذا كنت واحداً من يغمون بمعرفة حقائق طبية عن جسم الإنسان.
  - فإني أدعوك لقراءة هذه الصفحات ففيها بعض اللقطات السريعة عن الكبد .
- من أجل صحتك .....

الفصوص وله أربطة كثيرة تربطه بالحجاب الحاجز والمعدة والأثنى عشر وله بوابة يدخل منها الدم هي الشريان الكبدي وهو يحمل الدم من القلب إلى الكبد وتبلغ كمية الدم الداخلة عن هذا الطريق حوالى ٣٠٠ سنتيمتر مكعب فى الدقيقة . وكذلك الوريد البابى وهو يحمل الدم من المعدة والأمعاء والبنكرياس والطحال إلى الكبد وتبلغ كمية الدم الداخلة عن هذا الطريق حوالى ١٢٠٠ سنتيمتر مكعب فى الدقيقة .

وبعملية حسابية بسيطة تجد أن كمية الدم

أكبر عضو فى جسم الانسان هو الكبد ويزن حوالى ٢ ٪ من وزن الجسم أى حوالى واحد ونصف كيلو جرام . ومهما قام العلماء ببحوثهم فإن الأيام تؤكد دائماً أن الكبد ملئٌ بالأسرار .

ويقع الكبد فى الجزء الأيمن العلوى من التجويف البطنى تحت الضلوع ويصل سطحه العلوى إلى حلمة الثدي الأيمن ويمتد هذا السطح إلى حلمة الثدي الأيسر وهو يقع تحت الحجاب الحاجز مباشرة وهو الذى يفصله عن القلب والرئتين .

والكبد ينقسم إلى عدة أجزاء تسمى



الواردة للكبد فى الدقفة تساوى وزنه تقرباً .

ووجد الذكر هنا أن كمة الدم فى الدورة الدموية لجسم الإنسان تبلغ حوالى ٦ لتر فإن هذه الكمة تقرباً تصل الكبد كل دقفة .

ويخرج الدم من الكبد بواسطة الأوردة الكبدية ليعود إلى القلب وتم الدورة الدموية .

ويوصل الكبد بالأثنى عشر قناة هى القناة الصفراوية وهى تحمل العصارة الصفراوية من المرارة إلى الأمعاء لتؤدي دورها فى عملية الهضم .

ويفرز الكبد حوالى لترين من السائل المرارى فى اليوم - ومن المعلوم أن الجسم لا يحتاج إلى هذا السائل إلا أثناء عملية الهضم فقط .. وعلى هذا الأساس لابد أن يكون هناك مخزن لتخزين العصارة الصفراوية وهى كيس المرارة وبها تم عملية تركيز هذا السائل بين كل وجبة وأخرى - وحجم السائل المرارى هنا ٦٠٠ سم<sup>٣</sup> يتم تركيزها ٢٠ مرة فىصبح ٣٠ سنتيمتر مكعب وهو حجم الحويصلة المرارية فإذا فقدت المرارة قدرتها على التركيز فإنها بذلك تكون قد فقدت وظيفتها الأساسية وفى هذه الحالة من المستحسن بل ومن الضرورى إزالتها وأستئصالها

حتى لا تكون سبباً فى متاعب يتعرض لها صاحبها حيث أن وجود المرارة الغير قادرة على التركيز له أضراره حيث أنها قد تلتهب وتبدأ فى تكوين الحصوات .

وكبد الإنسان معمل متقدم جداً يقوم بوظائف وأعمال لا يقدر عليها أكبر . وأحدث المعامل فى العالم - إنه معجزة من معجزات الخالق جلت قدرته فإنه يقوم بوظائف عديدة منها

- تكوين السائل المرارى الذى يساعد على الهضم وعلى أمتصاص فيتامين أ وفيتامين د ويترتب على ذلك نقص فى ف - د يترتب عليه نقص الكلسيوم فى الدم ونقص ف - ك اللازم لتجلط الدم - كما يترتب على ذلك نقص ف / أ الذى يسبب العشى الليلى .

- تخضير مواد هامة ولازمة لتجلط الدم .

- الكبد له دور هام فى تمثيل البروتينات وتموين الجسم ببروتينات الدم اللازمة لأكثر العمليات الحيوية فى الجسم

- تكوين بعض الأنزيمات فى الجسم والتحكم فيها .

- تعطيل عمل الهرمونات الزائدة عن احتياج الجسم .

بعض أمراض الكبد الشائعة وطرق  
الوقاية منها

أولاً : الالتهاب الكبدي .

تحدث العدوى للإنسان من أحد  
طريقتين :

١- عن طريق الطعام الملوث تماماً  
كما يحدث في التيفود فإن براز المريض  
يحمل الفيروس المسبب للمرض ومن

جليكوجين ( يخزن في الكبد )

عند الاحتياج

سكر

سكر ← يتحول في الكبد

هنا تنتقل العدوى بالوسائل المألوفة التي  
تدخل تحت بند عدم مراعاة الاهتمام  
بالنظافة وتحدث الحالة عادة في الصغار  
والشباب وبعد التعرض للميكروب بـمدة  
تراوح بين اسبوعين وستة أسابيع وتسمى  
دور الحضانة

فإذا كنت مخالطاً لمريض يجب عليك  
اتباع الشؤون الصحية العامة ويستحسن  
تعاطي حقن جاما جلوبيولين . فإذا  
أعطيت هذه الحقنة في فترة مبكرة أو  
في أى وقت من دور الحضانة المذكور  
فإن هذه الحقن تمنع ظهور المرض  
وتعطي مناعة منه لمدة حوالى ستة شهور

المساعدة على تكوين الدم .

تخليص الدم من المواد العالقة به  
والجراثيم .

يقوم الكبد بامتصاص السكر من  
الدم ويقوم بتحويله إلى مركب آخر  
يسمى جليكوجين ويخزن في الكبد على  
هذه الصورة ويقوم الجسم بسحب ما  
يحتاجه من السكر من هذه المادة المخزنة  
حسب حاجة الجسم .

يقوم الكبد بعمل اليولينا حتى يمكن  
أفرازها بعد ذلك بواسطة الكلية .

يقوم الكبد بتخليص الجسم من  
مواد ضارة وسامة مثل الكينين والأقراص  
المنومة والفوسفور

يقوم الكبد باختزان السكريات  
والدهنيات والبروتينات والفيتامينات  
لاستبدالها عند الحاجة .

وحيثما يمرض الكبد فإنه يفقد  
السيطرة على وظائفه هذه أو بعضها  
وهنا تبدأ المتاعب .

ولنتكلم هنا في هذا الحديث عن

ممنوع ترك الفراش - ويجب أن يطبق المريض نظام العلاج بدقة شديدة ، وإلا فشل العلاج وأصبح الالتهاب مزمناً وأصبح علاجه مشكلة كبيرة .  
وعندما يحدث المرض لا بد أن يلزم المريض فراشه ولا يتركه فالراحة التامة في الفراش مفيدة فهي تزيد الدورة الدموية بالكبد وتساعد على زوال الالتهاب .. ولذلك تعتبر الراحة في هذا المرض العلاج الأساسي ، ومغادرة الفراش قبل المدة المقدرة قد تسبب نكسة أو مضاعفات .

أما عن غذاء المريض فإنه في أولى مراحل المرض ينصح بأكل الخضار المسلوق الكثير النشويات - أما في دور النقاهة فيجب تعاطي الغذاء العالي البروتين - الكثير النشويات والسكريات والابتعاد عن الدهون .

ويجب على المريض زيارة طبيبه بعد مغادرة الفراش مرة كل شهر لمدة ثلاثة أشهر متوالية على الأقل .

وإنني أكرر بأنه بأتباع التعليمات والمحافظة على العلاج ونظام الأكل فإن الشفاء كامل ومضمون إن شاء الله

### ثانياً : خراج الكبد الأميبي

من وظائف الكبد أن يقوم بتقطير الدم الواصل من الأمعاء وهكذا قد

وعلى هذا يجب اعطاء هذا العلاج للسيدات الحوامل المخالطين للمريض حيث أن لهذا المرض خطورة خاصة على الحوامل  
٢- عن طريق الدم ويكون ذلك عن طريق حقنة ملوثة بفيروس هذا المرض سواء كانت في الوريد أو في العضل أو تحت الجلد . والوقاية هنا تكون بتعقيم الحقنة وليكن مفهوم هنا بأن مجرد غلي الحقنة لايقوم بعملية التعقيم وهكذا قد يخزن الممرض مريضاً بالتهاب كبدى وبائى فينقل العدوى إلى الحقنة التي يستعملها في حقن مريض آخر فينقل إليه المرض . وهنا أقول بأن مجرد غليان الحقنة في الماء لا يقتل الفيروس ولا يعقم الحقنة . - والنصيحة هنا هو تخصيص حقنة للبيت بحيث يكون مضموناً بأن الحقنة لم تتلوث من مريض آخر في بيت آخر .

والمرض هنا لا يظهر إلا في مدة حوالى شهرين . وقد يتحول المريض إلى حامل للميكروب بعد شفائه .. ويظل مصدراً للعدوى لمدة خمسة سنوات . وهذا المريض عندما يتبرع بدمه يسبب المرض للأشخاص الذين سينقل إليهم الدم . والملاحظ أن هذا النوع يحدث في أى سن .

الشفاء الكامل من هذا المرض مضمون ولكن الراحة التامة ضرورية -

تصل إليه بعض الجراثيم أو الطفيليات وبذلك قد تحدث هذه الجراثيم بعض الالتهابات بالكبد ومنها خراج الكبد الأميبي عندما تصل الأميبا التي تسبب الدوستاريا إلى الكبد عن طريق الأوردة القادمة من الأمعاء الغليظة فتسبب التهاباً كبدياً ويتضخم الكبد وتضعف قدرته على القيام بأعماله ووظائفه .

ويكثر حدوث ذلك بين مرضى الدوستاريا .. ولكن العلاج يعيد الكبد إلى سابق نشاطه ووظائفه .

وإذا أهمل التهاب الكبد الأميبي فإنه يؤدي إلى حدوث خراج في الكبد . وقد يكبر حجم خراج الكبد وفي الغالب لا يكون ذلك مصحوباً بارتفاع في الحرارة - ويحتوى على سائل لونه مثل لون الشكولاتة . ويحتاج إلى علاج حاسم بالسحب في غالبية الأحوال وفي حالات قليلة يحتاج إلى جراحة - وهذا الخراج قد يتحول من خراج أميبي إلى خراج عادي يحتوى على صديد وفي هذه الحالة ترتفع درجة الحرارة - وفي هذه الحالة تكون الجراحة هي العلاج في أغلب الأحيان .  
ثالثاً : تليف الكبد :

إنه أخطر أمراض الكبد - وفي حالة التليف يتحول نسيج الكبد الرخو إلى نسيج صلب وينكمش فى الجسم وتضمحل خلاياه .

وأسباب التليف كثيرة ، منها :  
التهاريسيا التي تصيب الكبد وسوء التغذية .. وأدمان الخمر .. أو مضاعفات للالتهاب الكبدي الوبائي .. أو انسداد فى القنوات الصفراوية أو تعاطى بعض الأدوية بجرعات كبيرة مخالفاً لتعليمات الأطباء .

والواقع فإن تليف الكبد يؤدي إلى ١ - عدم قدرة الكبد على القيام بواجبه على الوجه الأكمل .. وهكذا قد يحدث خمول أو ارتباك فى بعض وظائف الجسم ... أو تورم بالجسم .. أو الاستسقاء وهو وجود سائل شفاف بالبطن بكميات كبيرة قد تصل إلى عدة لترات - وقد تحدث أمراض عصبية أو حالة غيبوبة متقطعة وفي الحالات المتأخرة قد يحدث مايسمى غيبوبة كبدية .

٢ - صعوبة يلقاها الدم الوارد إلى الكبد من المرور به وعلى ذلك تحتقن هذه الأوردة ويزيد الضغط على جدرانها ويحاول الدم أن يجد له المخرج الآخر ويسير فى طرق متشعبة محاولاً الوصول إلى القلب بطريق أو بآخر وبذلك تتكون أوردة جانبية وأوردة مساعدة .. وقد نرى بعضها على جدار البطن حول السرة .

وقد يجد هذا الدم الراكد مخرجاً فيسير فى طرق ملتوية متجهماً نحو أوردة أخرى فى محاولة أن يكمل دورته

ويصل إلى القلب .

وبعض هذه الطرقات المتلوية التي توصف بالدوالي توجد في جدار المرئ وأعلى المعدة - وهي قابلة للانفجار وهذا يؤدي إلى النزف عن طريق الفم ويكون مصحوباً بقيء ولونه أحمر قان أو فاتح حسب الكمية - وقد يتراكم في الأمعاء ويحدث إسهالاً ويكون البراز أسود اللون مع حدوث التعفن ...

وقد تصل بعض مركباته إلى الدم وهي النوشادر ومنها إلى المخ وتسبب غيبوبة ويساعد النزف على هبوط الكبد وهكذا نجد مريض تليف الكبد مهدد بخطر ... الأول هبوط الكبد والثاني هو النزف من دوالي المرئ .

وفي بعض حالات التليف وهذا نادر جداً بالنسبة للنوع الناتج عن البلهارسيا قد يساعد التليف الكبدي على حدوث أورام خبيثة بالكبد .

وتليف الكبد يكون مصحوباً بتضخم الطحال أو استسقاء أو كليهما . وقد يكون مصحوب أيضاً بوجود دوالي بالمرئ .. وهذه الدوالي تراها بمنظار خاص يصل إلى أسفل المرئ أو بالتصوير بالأشعة بعد ابتلاع مادة الباريوم .

ويمكن معرفة قدرة الكبد على أداء وظائفه عن طريق مجموعة كبيرة من الاختبارات .. وهناك طريقة أخرى هي أخذ عينة من الكبد بواسطة أبرة خاصة تدخل من فوق سطح الجلد ..

وعلاج حالات تليف الكبد تنقسم إلى قسمين كل واحد منهما منهما يهدف إلى علاج أحد آثار التليف

القسم الأول وهو محاولة تنشيط الكبد وإعادةه إلى حالته التي تعطيه فدرة القيام بعمله العادي وذلك عن طريق العلاج الدوائي .

القسم الثاني : وهو محاولة وقف النزف من دوالي المرئ وكذلك الاحتياط حتى لا يحدث النزف مرة أخرى .

وأني أنصح مريض الكبد بالابتعاد عن بعض الأدوية مثل الأدوية المكونة من الميثيونين والكولين مثل التريزون التي يتعاطاها المرضى باستمرار ولمدد طويلة دون الرجوع إلى الطبيب فإنه في حالات تليف الكبد وبداية حدوث هبوط في الكبد فإن هذه الحبوب تكون من الخطورة بحيث تزيد الهبوط وفشل الكبد .

وكذلك توجد عديد من الأدوية ضارة بالكبد إذا استعملت بكميات كبيرة وعليه فإنني أنصح بعدم تعاطي أي دواء دون الرجوع للطبيب المعالج وذلك من أجل صحتك .

وأخيراً أيها الأخ العزيز لقد حاولت لقاء بعض الضوء على عضو من أهم أعضاء الجسم وهو الكبد وإلى لقاء آخر مع دراسة طبية عن عضو آخر من أعضاء الجسم والسلام عليكم ورحمة الله

# ندوة الطلبة

## إلى الشباب

قصيدة للطالب عبدالرحمن شميله

### كلية الشريعة

ويا دعاةً سَمَّوْا بالدِّينِ والنَّصرِ  
فالكون من طربٍ قد فاح بالنشرِ  
وجاء مبتسماً رضواناً بالبشرِ  
وصيرَ الباطلَ المسودَّ في قبرِ  
طريقة المصطفى والفوز بالأجرِ  
جزاء ما صبروا والخير في الصبرِ  
واقراً إذا شئت سطر آخر الفجرِ

★ ★ ★

ويادعاةً إلى التَّضليلِ والحسرِ  
فالكون من ضجرٍ أضحى على الجمرِ  
والرَّبِّ أوعدكم بالويلِ في الحشرِ  
والظلم شيمتكم ياسوءة الدهرِ  
ثمت جاوزه في اللؤمِ والسَّخرِ  
جزاء عمر مضى في الغيِّ والسَّكرِ  
واقراً بغاشيةٍ من أول السَّطرِ

يا شباب العلي والمجد والفخرِ  
على بساط الرضا سيروا بمكرمة  
وطائر السعد غننى بالهنأ فرحاً  
والحقّ شع سنا في الكون أجمعه  
فحبذا النور يهدي السالكين إلى  
ونعم دارا بحور العين اهله  
فاهناً بمقعد صدقٍ قد دعيت له

ويا شباب الخنا والفسق والكفرِ  
إلى شواظ لظى سيروا بخزيكم  
وطائر النَّحس غننى بالشقاء لكم  
لقد ضلّتم فكان اللهو صنعتمكم  
فبئس جهلاً تعدّى الحدَّ في خطلِ  
وبئس دارا بابدان توقدها  
فأخساً بمقعد نارٍ قد وعدت به

## الغزاة والعبر من هدى هجرة سيد البشر

للطالب عزيز محمد

. للهجرة من مسقط رأس سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم إلى المدينة  
أسبابٌ دعت إليها - وأهمها : مضايقةُ واشتدادُ أذى المشركين على  
الرسول صلى الله عليه وسلم ومَن آمن معه - ولقد سبق للرسول صلى ا  
عليه وسلم أن أذنَ لثَلَاةٍ من المؤمنين بالهجرة إلى أرض الحبشة بحثاً لهم  
عن بيئةٍ صالحةٍ يطمئن فيها إيمانهم الفتيّ وتخلصاً من أذى المشركين . ثم  
تكررت هجرتهم إلى الحبشة في السنة السادسة من البعثة .. وأكتفي بهذه  
الإشارة ..

ولم يهاجر الرسول صلى الله عليه  
وسلم حفاظاً على ذاته بل صيانةً لدعوة  
الله عز وجل حتى تنتشر في ربوع هذا  
الكون . وصاحبه في هذه الرحلة  
المباركة والمحفوفة بالأخطار أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه الذي أعدَّ لها  
كل ما يلزم ، فتوجَّهًا إلى غار ثور  
جنوب مكة حيث اختفيا فيه ثلاث ليالٍ  
حتى هداً عنهما الطلب .

وأما قريش فقد جدَّت في البحث  
وجعلت الجوائز لمن يأتي بمحمد صلى  
الله عليه وسلم إليها حياً أو ميتاً .  
ويحسن أن نذكر هنا حادثة تشهد أن  
محمدًا رسول الله بلا شك ولا ريب ،  
وهي واحدة من معجزاته الكثيرة الدالة

وأما الهجرة من مكة إلى المدينة  
فكانت بإذن الله عز وجل لرسوله صلى  
الله عليه وسلم عقب اجتماع المتأمرين ،  
غلاظ الأكباد وقساء القلوب ، من  
مشركي قريش في دار الندوة حيث لم  
يتخلف أحد من ذوي الرأي والحجى  
لشورى في أمره صلى الله عليه وسلم .  
فأنزل الله قرآناً يكشف ويُنزح الأستار  
ويفضح لهم الأسرار ليزداد الرسول  
ومن آمن معه إيماناً بأن الله مع أوليائه  
بالنصر والتأييد وصبراً على تحمل أذى  
قريش في سبيل الدعوة إليه سبحانه :  
( وإذ يُمكركم بك الذين كفروا ليشتبوك  
أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر  
الله والله خير الماكرين ) الأنفال .

على صدق نبوته وصحة رسالته . ذلك أن جماعة من كفار قريش وقفوا أمام الغار يبحثون عنه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه خوفاً على حبيبه : يا رسول الله لو أن أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا .. فأجابه إمام الموحدين صلى الله عليه وسلم مُطمئناً : يا أبا بكر مابالك باثنين اللهُ ثالثُهُما؟ وهذه هي المعية الخاصة لأولياء الله بالنصر والتأييد - فالله جل جلاله مستور على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته وعلمه في كل مكان سبحانه وتعالى عما يصفه المشبهون . ثم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ورفيقه الصديق رضي الله عنه واتخذوا طريقاً غير مطروق للإمعان في التخفي والحذر؛ وكان الدليل لهما عبد الله بن أريقط، رجلاً من الكفار حتى وصلاً إلى يثرب آنذاك سالمين في الثاني عشر من ربيع الأول .. لقد دامت الرحلة الميمونة سبعة أيام وثلاثة في غار ثور ولايفوتني أن أذكر وأنبه إلى أنه خلال الأيام الثلاثة كانت أخبار قريش وتحركاتها تبلغه عن طريق عبد الله بن أبي بكر ، وأخته أسماء ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهم - فكانت أسماء تحمل الطعام في المساء طول الثلاثة الأيام إلى النبي والصديق ، وكان عبد الله يتتبع

أخبار وخطوات قريش كما هو شأن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة حيث كان يُمثل محطة الأخبار أو بالتعبير العصري مركزاً للمخابرات . وأما عامر بن فهيرة فكان يرعى الغنم في النهار ويعرج بالغار مساءً ليخفي أثر أقدام عبد الله وأخته أسماء . إذن لقد كانت طرق الحيلة وأسباب الحذر مستعملة من أجل أن تنجح الرحلة ويقضي الله أمراً كان مفعولاً .

أما الذين يتغنّون بأمداح - يزعمون أنها تُرضي عنهم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم - وفيها من الشرك ماتكاد تنفطر منه السموات ، ومن الضلالات والمفريات ماتكاد تخرُّ منه الجبال الشامخات ، فأولئك ما فقهوا دينهم ويخالفون النقل والعقل - فتراهم يقررون أن العنكبوت نسجت على باب الغار نسيجها الرقيق فستر أعين المشركين عن رؤية الرسول الكريم وصاحبه ؛ وأن حمامتين باضتا في فم الغار فظن المشركون أن هذا الغار من عهد قديم لا يستطيع إنسى أن يلجّه : فيجعلون نجاة الرسول وصاحبه منحصرة في هذه الأشياء التافهة وينفون بهذا وذلك أسباب الحيلة التي اتُخذت وأن الله مع نبيه بالحفظ والتأييد .



فياليت قومي يستفيقون من غفلتهم  
وينتبهون لهفواتهم وزلاتهم .

ومرة أخيرة لنعش لحظات ممتعة مع  
هذه الحادثة العجيبة ألا وهي قصة سراقه  
بن مالك الذي كبا فرسه مرتين فعلم  
أن هناك قوة خفية قاهرة تحمي محمداً  
عليه الصلاة وأفضل التسليم ، فراجع  
عن إبلاغ قريش عثوره على صاحب  
الهجرة بل وَعَدَّ وأقسم للرسول صلى  
الله عليه وسلم أن يضلَّ كل من يبحث  
عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم  
فوعده الرسول صلى الله عليه وسلم  
بسوار كسرى ، ملك الفرس ورجع  
سراقه بن مالك بفكر غير الفكر الذي  
خرج به من مكة باحثاً عن محمد ،  
وبعقيدة غير العقيدة التي حملها أول  
مرة ونستطيع أن نقرر أنه عاد داعياً  
إلى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وكفَّ  
الأذى عنه . ذلك ما نستنبطه من أبياته  
التالية يخاطب بها أبا جهل زعيم الكفر  
والطغيان :

أبا حكمٍ والله لو كنتَ شاهداً

لأمر جوادى إذ تسوخُ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً

رسولٌ ببهانٍ فمن ذا يُقاومُهُ

عليك بكف القوم عنه فإنني

أرى أمره يوماً سبدو معالمه

بأمر يودُّ الناس فيه بأسرهم  
بأن جميع الناس طراً يُسألُهُ

ثم أسلم سراقه بعد ذلك وحسُن  
إسلامه . وحقق الله وعد نبيه ومصطفاه  
صلى الله عليه وسلم فحصل سراقه على  
سوار كسرى لما هُزم الهرمزان ملك  
الفرس على عهد عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه .

ويهمني الآن أن أركز على نتائج  
الهجرة ومدى استفادة الداعي إلى الله  
منها . فهي مصنع الرجال والمنطلق إلى  
الفتوحات وإشعاع النور السماوي في  
ربوع المعمورة .

نتائج الهجرة :

بالجملة فإن الهجرة تُعدُّ تحولاً  
من الجُمود إلى الحيوية وانتفاضةً من  
نطاق الدعوة الضيق إلى نطاق أوسع  
انفسحت له رقعة الإسلام بالفتوحات  
المتوالية في العراق والشام وغيرهما

فمن نتائجها : - الإخاء الصادق

بين الأنصار والمهاجرين حتى إن الأنصاري

ليُقاسم أخاه المهاجرى في المطعم

والملبس والمسكن .

ومدح الله صنيع الأنصار في كتابه

العزير :

٢ - القضاء التام على الحزازات الباطنية

والعقد النفسية التي كانت عند القبائل  
ونمت في الجاهلية .

٣- بناء المسجد النبوي ليكون مقراً  
للعادة ومدرسة بل جامعة للتفقه في  
الدين ولتخريج علماء ربانيين صالحين  
مصلحين يبلغون دعوة الله إلى الناس  
بكل نزاهة وعفة عن أطماع الدنيا  
الفانية لأن حياتهم كانت وقفاً على  
الله عز وجل عملاً بقول الله عز وجل  
لنبيه محمد وأمه بالتبع : ( قل إن  
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب  
العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا  
أول المسلمين ) آخر سورة الأنعام .

٤- انتصار المسلمين في غزوة بدر  
الكبرى ، وهي أول غزوة خاضها  
المسلمون مع المشركين أكسبتهم هيبة  
وقوة وعزاً ، فكانت الفارق بين الحق  
والباطل . ولقد قال الرسول صلى الله  
عليه وسلم : « نُصرتُ بالرعب مسيرة  
شهر » . وبتوالي الغزوات والانتصارات  
فيها بعد الهجرة ، قويت شوكة الإسلام  
وكُسرت شوكة الشرك والضلال ..  
فأنجز الله وعده ونصر عبده وهزم  
الأحزاب وحده ، وتمت النعمة الكبرى  
بفتح مكة في السنة العاشرة للهجرة  
حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً  
وطهر بيت الله الحرام من الأصنام -

فجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل  
كان زهوقاً .

هذه بعض النتائج بإيجاز وهناك أخرى  
لا يسع المقام ذكرها .

ماذا يستفيد الداعي من ذكرى  
الهجرة النبوية ؟؟

١- لقد سبق أن علمنا أن السبب  
الرئيسي للهجرة هو اشتداد أذى  
المشركين على الرسول صلى الله عليه  
وسلم ومن آمن معه . فمن هنا يجب  
على الداعي إلى الله أن يكون منتهياً للهجرة  
عند كل مضايقة تُضعف إسلامه أو  
تحاول إخفات إيمانه أو إطفاء شعلته .

٢- اختيار الزمان والمكان المناسبين  
للهجرة وإلا لم تبق فائدة لهذا التحول .

٣- الاطلاع عن طريق الإذاعة والصحف  
على أخبار العالم على وجه العموم وعلى  
أخبار المسلمين على وجه الخصوص .  
وهذا ضرب من الاهتمام بأمور المسلمين

- فالداعية الحق لا يكون غراً ساذج  
الفكر ، لا يخالط المجتمع ويحتك به بل  
يجب أن يتعرف الأحوال ويسعى في  
إيجاد الحلول للمشاكل التي تنزل  
بالمسلمين .

٤- تأسيس الجماعة المؤمنة في المكان  
المتخذ موطناً جديداً للانطلاق منه بعد  
التربية الإسلامية والتدريب الكافي على

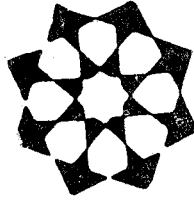
مكان بإخلاص وصدق والله هو الموفق  
والهادي إلى سواء السبيل ، والله لا يضيع  
أجر المحسنين .

وأسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يستمع  
القول فيتبع أحسنه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه .

الإمضاء : عزيزو محمد عبد السلام  
مغربى . أولى من كلية الدعوة وأصول  
الدين

الخطابة والدعوة وغيرهما لفتح القلوب  
المغلقة ، وما التوفيق والنصر إلا من  
عند الله . وأختم كلمتي هذه بالنصح —  
الصادق لأولئك الذين هاجروا إلى هذا  
البلد الحبيب واكتفوا بالحوار ثم لا  
يدعون إلى الله عز وجل على قدر —  
استطاعتهم ولا يغيرون منكراً رأوه —  
ولو كان التخلف عن الصلاة — فأقول  
لهم ولكل من أحبَّ الإقامة هنا على  
شاكلتهم : إن المقصد من الهجرة ليس  
الأمن من الفتن فقط وإنما التعلم والتفقه  
من أجل الانطلاق إلى الدعوة في كل



# صَرَخَةُ الْحَقِّ

قصيدة للطلاب من مدرسة  
كلية الدعوة

★

صرخة الحق من سماء المعالي  
وبذلتم في دربكم كل غالي  
غير هدم الإسلام والأجيال  
مشعل النور والهدى المتوالي  
ونعيم مؤبد وظلال  
صيحة الحق فابشروا بالزوال  
يتبنى مبادئ الإضلال  
واتبعتم سبيله في الفعال  
طغمة لا تريد غير انحلال  
وسلكتم طرائق الأنذال  
وانصروا الدين تسعدوا في المآل

ايها الثائرون يامن أجبتم  
واستقمتم على الجهاد بعزم  
ورفضتم مبادئ ليس فيها  
ونهضتم إلى الذرى وحملتم  
ابشروا وأهنتوا بجنات عدن  
عصبة البشر والفساد أتكم  
أرضنا لا تسع غمداً خؤونا  
قد مشيتم على مناهج ماو  
أمن العقل أن نحكم فينا  
ونبذتم كتاب ربي جهاراً  
كبروا إخوتي وهبوا وصولوا

# أخبار الجامعة

اعداد العلاقات العامة

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز رئيساً أعلى للجامعة  
الإسلامية بالمدينة المنورة .

يولى جلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز - حفظه الله - ورعاه -  
وحكومته الرشيدة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مزيداً من الرعاية والعتاية  
تقديراً لرسالتها السامية رسالة الإسلام الخالدة فى العالم بأسره .

فقد صدر الأمر السامى الكرىم بتعيين حضرة صاحب السمو الملكى  
الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء  
حفظه الله وسدد خطاه - رئيساً أعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان  
هذا التعيين صداه الطيب وأثره العميق فى محيط الجامعة وخارجها غمر  
النفوس بالغبطة تيمناً واستبشاراً .

والله تبارك وتعالى المسئول أن يوفق هذه الجامعة للنهوض بأعباء رسالتها  
الكبرى وتحقيق أهدافها السامية بفضل رعاية جلالة الملك المعظم رئيسها  
الفخرى وسمو ولى العهد المكرم رئيسها الأعلى إنه سميع مجيب .

## افتتاح قسم الدراسات العليا

تم بحمد الله وتوفيقه افتتاح قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية يوم الأربعاء الموافق الثالث والعشرين من شهر ردى القعدة وقد ألقى نائب رئيس الجامعة فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد كلمة بهذه المناسبة الطيبة بين فيها أهمية افتتاح هذا القسم بالجامعة وأنه كان أمنية حققها الله هذا العام وأنه حصل به اكتمال بناء الجامعة وأن الفرصة متاحة لكثيرين من خريجي الجامعة بأكمال دراساتهم دون حاجة الى البحث عن اكمال التعليم فى جهات أخرى ثم ألقى كل من فضيلة الدكتور محمد أمين المصرى المشرف على قسم الدراسات العليا بالجامعة وفضيلة الشيخ محمد المرشد عميد كلية الشريعة كلمة بهذه المناسبة وقد بدأت الدراسة هذا العام بشعبة السنة حيث يتوافر فى الجامعة لها أساتذة متخصصون فى هذا المجال وهم فضيلة الدكتور محمد أمين المصرى المشرف على قسم الدراسات العليا بكلية الشريعة بمكة سابقا والمعاز من جامعة الملك عبد العزيز للإشراف على قسم الدراسات العليا بالجامعة وفضيلة الدكتور الشيخ سيد محمد الحكيم وفضيلة الدكتور عبد الرحمن عثمان وهما استاذان فى قسم الدراسات العليا بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر وقد أعيرت خدماتهما للتدريس بالجامعة الإسلامية وسيتم افتتاح شعب أخرى بهذا القسم فى العام الدراسى القادم بمشيئة الله .

## كلية اللغة العربية

تم بحمد الله وتوفيقه افتتاح كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية يوم السبت الموافق ٢٧-١٠-١٣٩٥ هـ وقد ألقى نائب رئيس الجامعة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد كلمة بهذه المناسبة بين فيها أهمية هذه الكلية ودورها المرتقب فى خدمة اللغة العربية .. لغة القرآن الكريم ، وحث الطلبة الذين التحقوا بها على الجهد والمثابرة باعتبارهم الطليعة فى هذه الكلية ثم ألقى كل من فضيلة الدكتور محمد نائل الأستاذ بهذه الكلية وعميد كلية اللغة العربية بالأزهر سابقاً وفضيلة الشيخ صالح المحسن عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة كلمة بهذه المناسبة الطيبة ، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكلية هى الكلية الرابعة فى الجامعة والكليات الثلاث الأخرى هى كلية الشريعة وكان انشاؤها فى عام ١٣٨١ هـ وكلية الدعوة وأصول الدين وقد انشئت فى عام ١٣٨٦ هـ ، وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وقد تم افتتاحها فى شهر شوال من العام الفات ١٣٩٤ هـ ، وقد اعتمدت المبالغ اللازمة فى ميزانية العام المالى الحالى لافتتاح كلية خامسة هى كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية وسيتم افتتاحها ان شاء الله بعد صدور الموافقة السامية على افتتاحها .

تلقت الجامعة برقية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله  
الآتي نصها : -

فضيلة نائب رئيس الجامعة الشيخ عبد المحسن العباد وفقه الله  
وصلنا مكة بحال الصحة شاكرين لفضيلتكم مالمقينا من حفاوة وتكريم كما  
نشكر لفضيلتكم وجميع المدرسين والموظفين والطلبة مشاعر الجميع النبيلة ودعواتكم  
الطيبة سائلين المولى عز وجل أن يجزيكم عنا خيرا وأن يمنحكم التوفيق والسداد  
انه خير مسئول .

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وقد أجب عليها بالبرقية الآتي نصها : -

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية  
والافتاء والدعوة والارشاد  
حفظه الله

تلقيت برقية سماحتكم رقم ١٦ - ٣٠ - ١ وتاريخ ١٩ - ١١ - ١٣٩٥ هـ التي  
أعربتم فيها عن شكر جميع منسوبي الجامعة من مدرسين وموظفين وطلبة على مشاعرهم  
التي أبدوها لسماحتكم وفي الحقيقة ان ما أبداه الجميع بعض مايجب عليهم تجاه  
عالم جليل ومرب كبير شمل الجميع بعطفه ونصحه وتوجيهه فجزاكم الله عن  
ما بذلتموه من جهود عظيمة في مصالح الجامعة خاصة ومصالح المسلمين عامة خير  
الجزاء وانى اصالة عن نفسي ونيابة عن جميع منسوبي الجامعة أتقدم بالشكر لسماحتكم  
سائلا المولى عز وجل أن يديم توفيقكم لكل خير وأن يمد في حياتكم لتواصلوا  
جهادكم في سبيله والدعوة إليه وبذل النصح للخاص والعام انه سميع مجيب والسلام  
عليكم .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية

عبد المحسن بن حمد العباد

## « مؤتمر لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة »

صدرت الموافقة الملكية السامية على قيام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتنظيم مؤتمر عام لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة والدعوة إلى عقده .

ومما يستهدف عقد هذا المؤتمر ..

- أولاً - التعريف بالدعوة الإسلامية ومنهجها الأقوم في توجيه الحياة الانسانية في كل جوانبها إلى غايتها الفاضلة ، التي يسعد بها الانسان في دنياه وأخراه وفي توجيه بناء حضارتها بناء متكاملًا يلي دائماً مطالب الروح والجسم معاً .
- ثانياً - الأخذ بأفضل المناهج العلمية والأساليب العملية في اعداد الدعاة وتمكينهم من أداء رسالتهم .
- ثالثاً - التطوير العلمي لاساليب الدعوة على ضوء النتائج العملية في حقل الدعوة
- رابعاً - دراسة المشاكل والصعوبات العامة التي تعترض مسار الدعوة والعمل على حلها بالوسائل الممكنة .
- خامساً - تعزيز سبل الايصال والتعاون بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الإسلامية والتنسيق العام للجهود المبذولة في هذا الميدان على الصعيد العالمي وتنظيم سبل التعاون الايجابي بين الدعاة .
- سادساً - المتابعة العلمية المستمرة لحركة الدعوة الإسلامية وملاحظة اتجاهاتها وتقويم نتائجها وآثارها والعمل المشترك على تعزيزها وتحقيق مسارها وتحقيق أهدافها . وسيدعى لحضور هذا المؤتمر ممثلون للهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الإسلامية داخل المملكة وخارجها وبعض قادة الفكر الإسلامي المشتغلين بالدعوة ..



## موضوعات المؤتمر :

- وسيتناول هذا المؤتمر بالبحث والمناقشة الموضوعات الرئيسية التالية : -
- ١ - مناهج الدعوة الإسلامية وأساليبها .
  - ٢ - أعداد الدعاة ومسئولية الجامعة في هذا المجال .
  - ٣ - أساليب الدعوات المضادة وأهدافها وآثارها .
  - ٤ - المذاهب والاتجاهات الالحادية والمعادية للإسلام والفرق المرتدة والزائفة في هذا العصر وتحديد موقف الاسلام والمسلمين فيها .
  - ٥ - أجهزة الاعلام والنشر ودورها في توجيه المجتمعات وتأثيراتها الضارة للدعوة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية خاصة وفي غيرها عامة وما يجب أن يتخذ ازائها .
  - ٦ - مشاكل الدعوة والدعاة إلى الإسلام في العصر الحديث وكيف يمكن التغلب عليها .
- وتقوم الجامعة باتخاذ الترتيبات اللازمة لعقد هذا المؤتمر بتوفيق الله تبارك وتعالى في عام ١٣٩٦ هـ إن شاء الله .

## وفد الجامعة الى المهرجان التعليمي

تلبية للدعوة التي تلقته الجامعة من ( ندوة العلماء ) في الهند لحضور المهرجان التعليمي الأول ، الذي تعقده الندوة بمناسبة مرور ٨٥ عاماً على تأسيسها - لبحث القضايا التربوية الإسلامية والحلول العديدة التي اقترحتها ونفذها قادة الفكر والتربية المسلمون لهذه القضايا -

توجه وفد من الجامعة برئاسة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري المدرس في كلية الشريعة ، وعضوية فضيلة الشيخ حماد الأنصاري المدرس بكلية الشريعة ، و. ف عبد الرحيم المدرس بالمعهد الثانوي التابع للجامعة يوم الجمعة ١٩ - ١٠ - ١٣٩٥ هـ لحضور هذا المهرجان بمدينة لكهنو في الهند .

وقد اشترك الوفد في أعمال المهرجان ولجانه وقدم بحثاً في موضوع « التربية الإسلامية في عصرنا الحاضر » كان موضع تقدير المؤتمرين من رجال التربية والتعليم ، كما قدم تبرعاً من الجامعة الإسلامية لندوة العلماء ( ٥٠ الف ريال سعودي ) وزار الوفد بعض المدن الهندية إجابة لرغبات الاخوة المسلمين في هذه المدن - كما زار الجامعة السلفية ببينارس التي تزودها الجامعة الإسلامية ببعض المدرسين ، واشترك في وضع الحجر الأساسي لمسجد هذه الجامعة . وزار مكتبة ( خداجنش ) الشهيرة . والتقى خلال زيارته ببعض خريجي الجامعة الإسلامية في الهند وتابع نشاطهم في مجال الدعوة وألقى خلال هذه الزيارات واللقاءات بعض الدروس والمحاضرات وقد قوبل وفد الجامعة بالحفاوة والتكريم من جميع الاخوة المسلمين الذين التقى بهم ومن المسؤولين عن المهرجان وعلى رأسهم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الأمين العام لندوة العلماء .. وعاد الوفد إلى المدينة المنورة يوم الاثنين ٧ - ١١ - ١٣٩٥ هـ

## المجلس الأعلى للجامعة

صدر الأمر الملكي الكريم رقم ٢٣٣-١ في ٢٩-٩-١٣٩٥ هـ بتعيين الأعضاء المختارين بالمجلس الأعلى للجامعة بناء على اقتراح رئيس الجامعة لمدة ثلاث سنوات .

وطبقاً لنظام الجامعة الجديد الصادر بالمرسوم الملكي رقم م-٧٠ في ٧-٨-١٣٩٥ هـ يتألف المجلس الأعلى للجامعة من :

- الرئيس الأعلى للجامعة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء حفظه الله .

- رئيس الجامعة .

- نائب رئيس الجامعة .

- وكيل وزارة المعارف

- رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

- الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

- رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة .

- عميد واحد يختاره مجلس الجامعة لمدة ثلاث سنوات .

ثلاثة عشر عضواً من كبار العلماء وقادة الفكر الاسلامي ومديري الجامعات وأساتذتها أو من سبق لهم شغل هذه المناصب ، ويراعى في اختيارهم تنوع الاختصاص على أن يكون من بينهم عشرة أعضاء من خارج المملكة يمثلون مختلف المناطق الاسلامية ويصدر أمر ملكي بتعيينهم .

وقد صدر الأمر السامي المشار إليه بتعيين هؤلاء الاعضاء . وهم :

- ١ - فضيلة الشيخ أبى الحسن الندوي أمين عام ندوة العلماء . بلكهنو فى الهند .
- ٢ - فضيلة الدكتور كامل محمد الباقر مدير جامعة أم درمان الإسلامية .
- ٣ - فضيلة الشيخ مصطفى أحمد العلوي مدير دار الحديث الحسنية فى الرباط .
- ٤ - فضيلة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس .
- ٥ - مدير جامعة الأزهر .
- ٦ - الدكتور أحمد عميد الكبيسى مدرس الشريعة الإسلامية بجامعة بغداد .
- ٧ - فضيلة الشيخ عبد الله غوشه رئيس قضاة الأردن .
- ٨ - فضيلة الشيخ محمد الغزالي من العلماء المشهورين فى مصر .
- ٩ - فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من العلماء المشهورين فى سوريا .
- ١٠ - فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى أحد العلماء المشهورين فى مصر .
- ١١ - معالي مدير جامعة الرياض .
- ١٢ - معالي مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة .
- ١٣ - معالي الشيخ صالح الحصين .

نتيجة امتحان الدور ( الثاني ) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعام ١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ .  
بيان بالطلاب الناجحين من طلاب الشهادة العالية فى كلية الدعوة وأصول الدين .

عدد	الإسم	الجنسية	التقدير
١	ناصر عامر الردادى	سعودى	جيد
٢	حسن عبد الله قادرى	نيجيرى	جيد
٣	اسماعيل الأزهرى	جزائري	جيد
٤	محمد زياد عبد الله زيدو	سورى	جيد
٥	حافظ محمد يونس ياسين	باكستاني	جيد
٦	أحمد خليل بن الحاج رضوان	اندونيسى	جيد
٧	عبد الله محمد المغرب	يمني	مقبول
٨	عوام شعبان	كنغولى	مقبول
٩	برزى عبد الله على	مالى	مقبول
١٠	جمال حافظ ادريس	يونانى	مقبول

نتيجة امتحان الدور ( الثاني ) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعام

١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ .

بيان بالطلاب الناجحين من السنة الرابعة من كلية الشريعة .

عدد	الاسم	الجنسية	التقدير
١	محمد سعيد عمر ادريس	سوداني	جيد جداً منتسب
٢	ابراهيم على ابراهيم صندوقى	سعودى	جيد جداً منتسب
٣	موفق منور سدايو	اندونيسى	جيد جداً منتسب
٤	مقبل بن هادى بن مقبل	يمني	جيد منتسب
٥	يحيى محمد الفيل	يمني	جيد
٦	ابراهيم بن عبد الله حمد العجيل	قطرى	جيد
٧	سعيد محسن بن على	باكستاني	جيد
٨	عبد المنان أميرول	فلبيني	جيد
٩	يوسف عبد الرحمن محمد	تشادى	مقبول
١٠	كفاية الله عناية الله	أفغاني	مقبول
١١	محمد حامد الحيد	حضر مي	مقبول
١٢	محمد الأمين بن محمد عبد الله	مغربي	مقبول
١٣	على ناصر على الوصابى	يمني	مقبول
١٤	عمر الدين صالح	اريتيرى	مقبول
١٥	عودة معلا الصبحى	سعودى	مقبول
١٦	أبو الطاهر محمد زكريا	باكستاني	مقبول
١٧	اسماعيل الطيب التمبكتي	مالي	مقبول
١٨	محمد سند سلامة الرفاعي	سعودى	مقبول
١٩	عبد المعين محمد طيب	أندونيسى	مقبول
٢٠	محمد عبد الله محمد	موريتاني	مقبول
٢١	راجى بن رجاء فريخ الحربى	سعودى	مقبول
٢٢	عبد بن على أحمد	يمني	مقبول
٢٣	عبد الودود محمد حافظ الدين	بنقلاديشي	مقبول

نتيجة امتحان الدور ( الثاني ) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعام

١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ .

بيان بالطلاب الناجحين من طلاب الشهادة الثانوية

عدد	الإسم	الجنسية	التقدير
١	الحمادى محمد عبد العزيز	مغربى	جيد جداً
٢	أحمد قاسم علي	يمنى	جيد
٣	محمد ساجو جوب	سنغالى	جيد
٤	محمد عبد اللطيف عبد العزيز	مغربى	جيد
٥	حسن البناء حامد عمر الامام	سودانى	جيد
٦	التهامى محمد حميد	سودانى	جيد
٧	عبد الرحمن أحمد الطيى	مغربى	جيد
٨	أحمد فاضل غندور	سورى	جيد
٩	عبد الله ثابت على عليمي	يمنى	جيد
١٠	سعد ثلاب الأحمدى	سعودى	جيد
١١	محمد ابراهيم النصرتي	باكستاني	جيد
١٢	محمد أحمد البشير	سعودى	جيد
١٣	سعد عبيد الرحيل	سعودى	مقبول
١٤	جبريل محمد مصطفى	نيجيرى	مقبول
١٥	محمد محمد المزكلدى	مغربى	مقبول
١٦	محمد حسن عبد الله	تايلندى	مقبول
١٧	محمد يعقوب ملا راضى	باكستاني	مقبول
١٨	ابراهيم حاج داتو	فلبيني	مقبول
١٩	عثمان عبد الحلبيم	ماليزى	مقبول
٢٠	عبد الله عبد ربه ناصر	حضر مي	مقبول
٢١	شامل أحمد عبد المجيد	عراقى	مقبول
٢٢	عبد الرزاق ايندراجى	نيجيرى	مقبول
٢٣	الأزرق المفضل	مغربى	مقبول

عدد	الإسم	الجنسية	التقدير
٢٤	محمد عادل بلمينج	فلبيني	مقبول
٢٥	أحمد عبد الله حمد	يمني	مقبول
٢٦	سراج الدين فندلان	فلبيني	مقبول
٢٧	طه حسين آدم	أوغندي	مقبول
٢٨	هيمن ابراهيم	رواندي	مقبول
٢٩	يحي سامت درامت	تايلندي	مقبول
٣٠	أمان الله غلام رسول	صيني	مقبول

نتيجة امتحان الدور ( الثاني ) بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام

١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ .

بيان بالطلاب الناجحين من طلاب الشهادة المتوسطة .

عدد	الإسم	الجنسية	التقدير
١	صادق امبا با تزا	جزر القمر	جيد جداً
٢	فوفانا على يوسف	توجوى	جيد جداً
٣	عبد المصور بن محمد ناصر الدين	سورى	جيد
٤	آدم جبرين بن مينا	كميرونى	جيد
٥	أحمد محمد حماد الشنقيطي	سعودى	جيد
٦	أحمد طيب عبد الفتاح عبد الله	صومالى	جيد
٧	حسن عبد النور على	صومالى	جيد
٨	عثمان هارون أبو النجا	أوغندى	جيد
٩	فائز عبد الله بادي القراجي	سعودى	جيد
١٠	اسماعيل بن أبى بكر محمد ابراهيم	سعودى	جيد
١١	عبد الرب بواب الدين غريب	سعودى	جيد
١٢	محمد عيسى صالح	فيتنامى	جيد
١٣	نبيل ادريس	سورى	جيد
١٤	عبد اليقين بن عبد الله	داهومى	جيد

عدد	الاسم	الجنسية	التقدير
١٥	مساعدا بن سعد عبد الرحمن	سعودى	جيد
١٦	عبد الله بن حمد العباد	سعودى	مقبول
١٧	صالح أحمد جبريل	توجوى	مقبول
١٨	محمد فاتح عبد الوهاب	داهومى	مقبول
١٩	أبو بكر ابراهيم ناجم	موريتانى	مقبول
٢٠	عبد العزيز صالح الرحيلي	سعودى	مقبول
٢١	محمد اسلام بانا	جزر القمر	مقبول
٢٢	حسن عبد الكريم كانجى	تشادى	مقبول
٢٣	فيصل عبد الملك محمد سعيد نعمان	سعودى	مقبول
٢٤	محمد الدين جاه	سيراليون	مقبول
٢٥	بابه بن سالم بابه	موريتانى	مقبول
٢٦	يوسف عمر عبد العزيز الحصين	سعودى	مقبول
٢٧	محمود سنكالى كروما	سيراليون	مقبول
٢٨	محمد بشير عبد الله	داهومى	مقبول
٢٩	أبو بكر حاميك	غيني	مقبول
٣٠	محمد داود ابراهيم	كيبودى	مقبول
٣١	الشريف ولد عبد الله	موريتانى	مقبول
٣٢	عبد الرزاق محمد نزار	سيلاى	مقبول
٣٣	عبد الله سيسى	سنغالى	مقبول
٣٤	مت حسين بن شمس الدين	كميرونى	مقبول
٣٥	نوح عمر	نيجيرى	مقبول
٣٦	محمد اسماعيل سوانى	عاجى	مقبول





# الفتاوى

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم م . غ .  
وفقه الله لكل خير آمين - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : -  
بعده كتابكم الكريم المتضمن للأسئلة الخمسة وصل وصلكم الله بهداه وهذا  
نصها وجوابها والله ولى التوفيق .

السؤال الأول : خطب رجل امرأة ووافق اقاربها على ذلك وانفقوا معه على  
المهر ولكنه لم يدفعه ثم مات الخاطب فما حكم ذلك وهل ترثه المرأة المذكورة  
وتحد عليه .

والجواب : إذا كان الواقع هو ما ذكرتم في السؤال ولم يجر عقد النكاح بينهما  
بالإيجاب من الولي والقبول من الزوج مع توفر الشروط المعتبرة وخلو الزوجين من  
الموانع فإن المرأة المذكورة لا ترث وليس عليها عدة ولا حداد لأنها ليست زوجة  
لخاطبها بل هي اجنبية منه لكونه لم يتم له عقد النكاح الشرعي وإنما حصلت منه  
الخطبة والاتفاق مع أقاربها على المهر فقط وهذا وحده لا يعتبر نكاحاً وليس في هذا  
خلاف بين أهل العلم رحمهم الله وإن كان أهل المخطوبة قد قبضوا منه مالا فعليهم  
رده إلى ورثته .

السؤال الثاني : تزوج رجل بامرأة مسلمة ثم ظهر ان الرجل كافر فما الحكم .

والجواب : إذا ثبت أن الرجل المذكور حين عقد النكاح كان كافراً والمرأة  
مسلمة فإن العقد يكون باطلاً لأنه لا يجوز بإجماع المسلمين نكاح الكافر للمسلمة  
لقول الله سبحانه - ( ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ) وقوله عز وجل :

( فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ) الآية .

السؤال الثالث : زوج رجل ابنته على آخر ثم تبين أن الزوج ولد زنا فما الحكم .  
والجواب : إذا كان مسلماً فالنكاح صحيح لأنه ليس عليه من ذنب أمه ومن زنا بها شيء لقول الله سبحانه : ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) ولأنه لا عار عليه من عملهما إذا استقام على دين الله وتخلق بالأخلاق المرضية لقول الله عز وجل : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكرم الناس قال : أتقاهم .. وقال عليه الصلاة والسلام : ( من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ) - وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير » خرجه الترمذي .

السؤال الرابع : خطب رجل من آخر موليته وزعم أنه شريف فزوجه ثم اتضح أنه ليس بشريف فما الحكم .

والجواب : إذا كانت الشروط متوفرة في العقد المذكور فالنكاح صحيح وإذا كان ولي المرأة قد اشترط على الخاطب أنه شريف ثم اتضح خلاف ذلك فله الخيار إن شاء أبقى موليته عنده وإن شاء طالبه بالطلاق وإذا كان قد دخل بها فلها المهر كله بما استحلت من فرجها وإن امتنع من طلاقها ترافعا إلى الحاكم الشرعي لينظر في أمرهما على ضوء الشريعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحلتم به الفروج » وإن كان لم يشترط ذلك وإنما صدقه في قوله ولم يعتبره شرطاً في الموافقة على النكاح فليس له الخيار فيما أعلم من الشرع لأنه لم يقع بينهما مشاركة والعرب بعضهم لبعض أكفاء سواء كانوا أشرافاً أم غير أشراف ، وقال جماعة من العلماء المسلمون كلهم بعضهم لبعض أكفاء إذا استقام الدين ولو كان الزوج عربياً وهي عجمية أو مولاة وهكذا العكس وهو قول قوى جداً لما تقدم من الأدلة الشرعية .

السؤال الخامس : تزوج رجل امرأة حرة على أنه حر ثم اتضح أنه عبد مملوك فما الحكم ؟ .

والجواب : إذا كان الواقع هو ما ذكر في السؤال فللمرأة الخيار ان شاءت البقاء معه فلها ذلك وإن شاءت الفسخ فلها ذلك لأن عليها ضرراً كبيراً في كونه مملوكاً وقد غشها لعدم إظهار الحقيقة فوجب لها الخيار لما ثبت في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن بريرة لما عتقت تحت زوجها مغيث وكان عبداً مملوكاً خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فاختارت نفسها، متفق على صحته. والمرأة المسؤل عنها أولى بالخيار لأنها مخدوعة لم تعلم أنه مملوك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال - المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يكذبه ولا يخذله » وقال عليه الصلاة والسلام : « من غشنا فليس منا » وهذا قد غشها وكم عليها أمره وكذب عليها بإظهاره ما يدل على أنه حر .

وإذا كان قد دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن تنازعا ترافعا إلى الحاكم الشرعي لينظر في أمرهما على مقتضى الشريعة المحمدية .

---

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ع - ح .  
وفقه الله لما فيه رضاه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : -

بعده : كتابكم الكريم وصل وصلكم الله بهداه وما تضمنته من الأسئلة كان معلوماً وإليكم جوابها :

الأول : حكم تعليق الصور .

والجواب : لا يجوز تعليق الصور في الجدران ولا في المكاتب ولا غيرها مطلقاً بل الواجب طمسها لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : « لاتدع صورة إلا طمسها » ولأن تعليقها يفضي لتعظيمها وعبادتها من دون الله إذا كانت من صور المعظمين كالمملوك والزعماء وإن كانت من صور النساء والمردان فتعليقها من أسباب الفتنة بها .

الثاني : حكم الصور الباقية من صور استمارة المدرسة ماذا يجب نحوها .

والجواب : الواجب إتلافها إذا لم يكن هناك حاجة إليها أما حديث - الارقما فهو وارد في الحديث الذي يدل على أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة وهو محمول على الثوب الذي يفرش كالمخدة والبساط أما الذي يعلق فهو غير داخل في ذلك بدليل أنه عليه الصلاة والسلام أنكر على عائشة تعليق الثوب الذي فيه تصاوير

الثالث : ونصه : حكم من قال : اللهم احشرنى مع صاحب النقب -

والجواب : هذا الدعاء لا أعلم له أصلاً في الشرع وإنما يذكر أنه من كلام بعض الأمراء لما رأى بعض الجنود نقب في بعض أسوار العدو نقباً صار سبباً للفتح على المسلمين ومثل هذا لا يكون كلامه شرعاً للناس وإنما المشروع أن يقال اللهم احشرنى في زمرة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو في زمرة عبادك الصالحين ونحو ذلك وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم في دينه والثبات عليه انه خير مسؤول .

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ س ن ذ وفقه الله لكل خير أمين - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم المتضمن الأسئلة الأربعة وصلكم الله بهداه ومنحى وإياكم وسائر المسلمين الفقه في دينه والثبات عليه وهذا نصها وجوابها :

الأول ذكرتم أنكم أحجتم عن أكل اللحوم بأنواعها لاعتقادكم بأنها لا تدبج على الطريقة الإسلامية ولا على طريقة أهل الكتاب اليهود والنصارى أى لا يذكر اسم الله عليها وتساألنى هل أكلها حلال أم حرام . ؟

والجواب : قال الله سبحانه : « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » الآية ، من سورة المائدة ، هذه الآية أوضحت لنا أن طعام أهل الكتاب مباح لنا وهم اليهود والنصارى إلا إذا علمنا أنهم ذبحوا الحيوان المباح على غير الوجه الشرعي كأن يذبحوه بالخنق أو الكهرباء أو ضرب الرأس ونحو ذلك فإنه بذلك يكون منخنقاً أو موقوذاً فيحرم علينا كما تحرم علينا المنخنقة والموقوذة التي ذبحها مسلم على هذا الوجه ، أما إذا لم نعلم الواقع فذبيحتهم حل لنا عملاً بالآية الكريمة واليكم جواباً قد صدر منا بالموضوع للإستفادة منه .

أما كونهم لا يذكرون اسم الله على الذبيحة فهذا من جملة جهلهم فلا يمنع حل ذبيحتهم كالمسلم إذا نسي التسمية أو جهل حكمها عند الذبح لقول الله سبحانه (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) الآية من سورة البقرة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما تلا هذه الآية قال: قال الله: قد فعلت. وقال تعالى في سورة الأحزاب: «وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما عمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً» (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) «خرجه ابن ماجه والحاكم وفي اسناده ضعف ولكن شواهده كثيرة .

الثاني : ما رأى فضيلتك في الجلود التي تستعمل لأغراض عديدة من المحافظ والأحزمة والشنط اليدوية المصنوعة من تلك الجلود ؟ .

والجواب : مثل هذه الجلود التي يحكم شرعاً بجل ذبيحتها يجوز استعمالها في الأغراض التي ذكرت وغيرها لأنها في حكم ذبائح المسلمين وهكذا جلود الحيوانات التي يؤكل لحمها كالابل والبقر والغنم وغيرها مما يؤكل لحمه إذا ماتت حتف أنفها فإنه يجوز دبح جلودها واستعمالها في جميع الأغراض المباحة كجلود المذكاة لأن الدباغ يطهرها لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دباغ جلود الميتة طهورها وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا دبح الأهاب طهر» خرجه مسلم في صحيحه واللفظ الأول أخرجه أصحاب السنن والأحاديث في هذا الباب كثيرة . واختلف العلماء في جلود الحيوانات المحرمة كالأسد والذئب والحمار الأهلي هل تطهر جلودها بالدباغ على أقوال كثيرة والمشهور أنه لا يطهر منها إلا ما كان مباح الأكل لقوله عليه الصلاة والسلام ذكاة الأديم دباغه .. قالوا فهذا يدل على أن الدباغ إنما يؤثر فيما تؤثر فيه الذكاة وهذه الحيوانات المحرمة لا تؤثر فيها الذكاة فلا يطهر جلدها بالدباغ والقول بتطهير جميع الجلود بالدباغ قول قوى لعموم الأحاديث في اطلاق تطهير الجلود بالدباغ وهو محل اجتهاد ونظر أما جلد الميتة من الحيوانات المباحة الأكل كالابل والغنم فلا اشكال في طهارته بالدباغ وهكذا جلود ذبائح أهل الكتاب لا اشكال في طهارتها بالدباغ لأنها خير من الميتة وهي في حكم ذبائح المسلمين في الحل ، إذا كان الحيوان مأكول اللحم كما سبق .

الثالث : نتيجة لدراستنا في أمريكا تطرح علينا مواضيع عن الدين المسيحي والدين اليهودي فهل يجوز لنا الحديث عنهما .

الجواب : نعم يجوز لكم الكلام في ذلك بحسب علمكم ولا يجوز الكلام فيها ولا في غيرها بغير علم ومعلوم أن شريعة التوراة والانجيل من جملة الشرائع التي أنزلها الله على رسله على حسب ما يليق بأهلها في زمانهم وظروفهم والله سبحانه هو الحكيم العليم في كل ما يشرعه ويقدره كما قال سبحانه - ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) وذلك بعدما ذكر انزاله التوراة والانجيل والقرآن في سورة المائدة وقال سبحانه : ( إن ربك حكيم عليم ) ثم ان اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا وأدخلوا في شرائعهم ما ليس منها ثم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم برسالة عامة لجميع أهل الأرض من جن وإنس وشرع له شريعة عامة وبذلك نسخ بها شريعة التوراة والانجيل وأوجب على جميع أهل الأرض أن يتحاكموا إلى الشريعة التي بعث الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم وأن يأخذوا بها دون كل ماسواها كما قال عز وجل يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم في سورة المائدة - وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) الآية . وقال سبحانه : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) وقال سبحانه : ( أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ) .

والآيات في هذا كثيرة ومن تدبر القرآن الكريم وأكثر من تلاوته لقصده الاستفادة والعمل هداه الله إلى سبيل الحق كما قال الله سبحانه : ( ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ) الآية من سورة سبحان .

الرابع : ما رأى فضيلة الشيخ في المرأة المسلمة المحتشمة لباساً وعملاً ولكنها لا ترتدى العباءة . ؟

الجواب : ليس من شروط الحجاب لبس العباءة . بل الواجب الاحتجاب بما بما يتيسر للمرأة من الثياب والملابس المعتادة في عرف أهل بلادها لأن الله سبحانه لم يحدد الحجاب بنوع دون نوع بل قال سبحانه في كتابه المبين في سورة الأحزاب :

( وإذا سألتهم عن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن )  
الآية ، وقال سبحانه في السورة المذكورة : ( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك  
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله  
غفوراً رحيماً ) والجلابيب جمع جلباب وهو ما تلبسه المرأة فوق ثيابها لتغطي به  
جميع بدنها أما الوجه والكفان فقد اختلف العلماء في وجوب سترها عند الأجانب  
على قولين مبنيين على الخلاف في معنى قوله سبحانه في سورة النور : ( ولا يبدن  
زيتهن إلا ما ظهر منها ) أحدهما أن المراد بذلك ما ظهر من الملابس وهو قول عبدالله  
ابن مسعود رضي الله عنه وجماعة من أهل العلم وهو ظاهر ما ثبت عن عائشة وأختها  
أسماء رضي الله عنهما والثاني أن المراد بذلك الوجه والكفان وهو المعروف عن ابن  
عباس رضي الله عنهما وجماعة من المفسرين وقد أجمع العلماء على أن سترهما أولى  
وأفضل وإنما الخلاف في جواز الكشف كما أجمعوا على أن المرأة إذا كانت ذات  
جمال يخشى من سفورها الفتنة فإنه يجب عليها أن تحتجب وأجمعوا أيضاً على أنه  
لا يجوز لها عند من قال بجواز السفور أن تحسن وجهها وكفيها بشيء مما يسبب الفتنة  
كالكحل وجعل شيء من أنواع التجميل في الخدين والشفة والكفين وذكر شيخ  
الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن جواز كشف الوجه والكفين كان في أول الإسلام  
ثم نسخ بآية الحجاب التي قدمنا ذكرها وهذا هو ظاهر ما ثبت عن عائشة رضي الله  
عنها في قصة الأفك لأنها قالت عن صفوان بن معطل فلما رأني استرجع وكان  
يعرفني قبل الحجاب فلما سمعت استرجاعه انتبهت وخمرت وجهي وهذا القول  
الذي ذكره شيخ الإسلام يرفع الخلاف ويجمع القولين على قول واحد وهو وجوب  
ستر الوجه والكفين فيما استقرت عليه الشريعة الإسلامية ولا يخفى على كل من له  
أدنى بصيرة بأحوال العالم ما يترتب على السفور من الفتن الكثيرة والعواقب الوخيمة  
التي منها تمتع الرجال بالنساء وجرأة النساء على الاختلاط بالرجال وما يخشى وراء  
ذلك من أنواع الفتن والله المستعان وهو سبحانه ولي التوفيق .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه : والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته ..

# فهرست

الصفحة	الموضوع	الكاتب
٣	الدعوة الى الله وما ينبغي أن يتحلى به الدعاء .....	لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ...
٢١	أضواء من التفسير .....	لفضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد
٣٠	رسائل لم يحملها البريد .....	لفضيلة الشيخ عبد الرؤوف اللبدي
٣٥	القرآن اساس الحكم الصالح .....	لفضيلة الشيخ محمود فايد ...
٤٢	رسالة الى بيروت .....	لفضيلة الشيخ محمد المجذوب .....
٤٨	توحيد الله .....	لفضيلة الشيخ عبد الله قادري ...
٥٦	العيد فى الاسلام معناه وحقيقته .....	لفضيلة الشيخ محمد امان على ...
٥٩	نداء من الجامعة الاسلامية .....	
٦١	تنزيه الاصحاب عن تنقص أبى تراب	لفضيلة الشيخ حمود الله عبد التويجى
٨١	اليك يا أعز البنين .....	لفضيلة الشيخ ابراهيم محمد سرسيق
٨٧	الاعلام والدعوة الاسلامية .....	لفضيلة الدكتور طه عبد الفتاح مقلد
٩٤	لقاء الضوء القرآنى على كتاب الدكتور علوى حول التبهانى .....	للشيخ عبد القادر السندى ...
١١٣	اهتمام القرآن بالعلم .....	لفضيلة الشيخ احمد عبد الرحيم السايح
١١٨	القدرة المطلقة تستوجب العجز المطلق	للشيخ السعيد الشريينى الشرياصى
١٢٢	مسجد الملك فيصل فى البرازيل .....	لفضيلة الشيخ احمد واكد ...
١٢٥	العبادة حق لله وحده .....	بقلم ابراهيم على الدغبرى ...
١٢٦	من الصحف والمجلات .....	اعداد العلاقات العامة ...
١٢٨	ماذا تعرف عن الكبد .....	للدكتور سيد احمد عبد البر ...
١٣٤	( ندوة الطلبة ) الى الشباب قصيدة	للطالب عبد الرحمن شميله ...
١٣٥	العظاظ والعبر من هدى سيد البشر	للطالب عزيز ومحمد ...
١٤٠	صرخة الحق قصيدة .....	للطالب حسن احمد ...
١٤١	أخبار الجامعة .....	اعداد العلاقات العامة ...
١٥٣	الفتاوى .....	لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ...